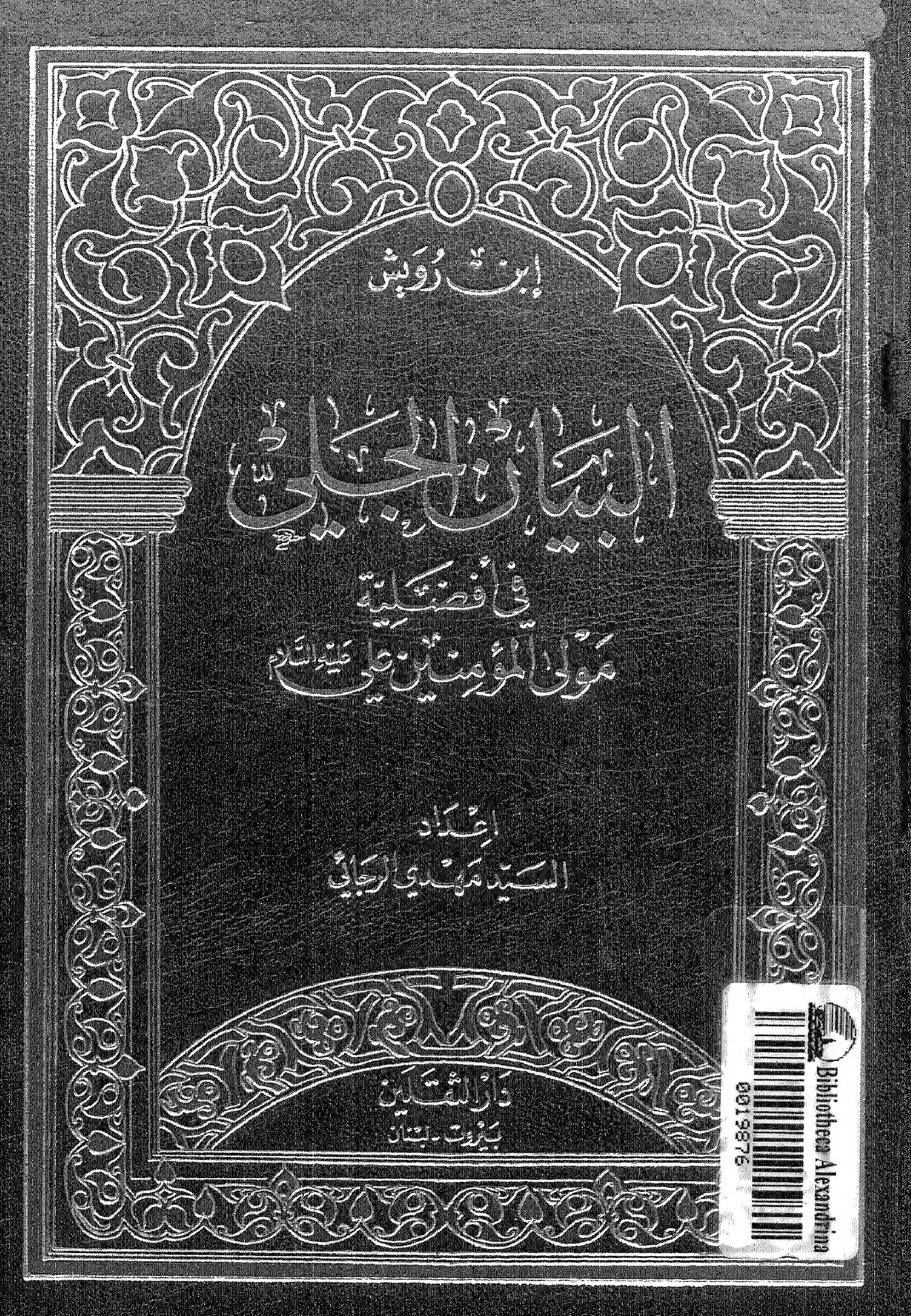
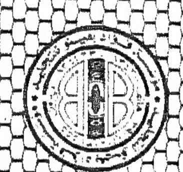
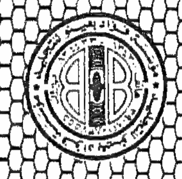


إبن رويش
البيان الجلي
في أفضلية
مولى المؤمنين علي عليه السلام
إعداد
السيد مهدي الرجائي
دار الثقلين
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0019876



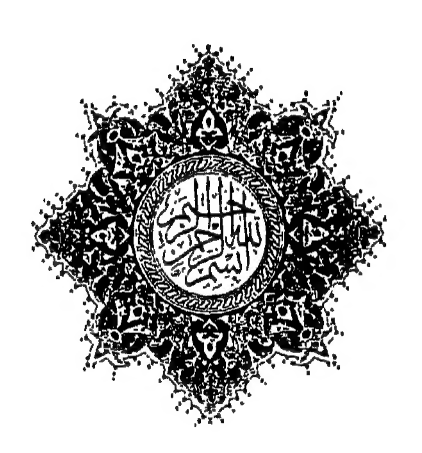




البيان الجلي

في أفضلية

مولى المؤمنين علي عليه السلام


بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الجلي

في أفضلية مولى المؤمنين علي عليه السلام

من مقتطفات

ابن رويش

إعداد

السيد مهدي الرجائي

دار الثقلين

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



لبنان - بيروت - بوليفار الغبيري - خلف بنك الجمال - بناية عبد زين فارس
ص.ب: ٢٥/١٧٩ الغبيري - تلفون: ٨٢٦٢٣٥ - فاكس: ٠٠١٣١٣٢٤٧٨١٨٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، خالق الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على اشرف بريته وخاتم رسله محمد وآله الطاهرين.

بين يدي القارىء كتاب البيان الجلي في افضلية مولى المؤمنين علي (ع) لمؤلفه العلامة المدقق السيد «ابن رويش»، ضمن فيه عشرون حديثاً من النصوص الواردة في افضلية امير المؤمنين (ع) تناول فيها الجوانب التي فاق فيها أمير المؤمنين (ع) صحابة الرسول (ص) اقتطفها من المجاميع الحديثية لأهل السنة والشيعة.

وتبرز أهمية الكتاب في جهتين:

الاولى: أن المؤلف يلتزم المذهب الشافعي ودرسه دراسة متقنة على أساتذته الذين يتعبدون بهذا المذهب، لكن دفعه الاخلاص لأهل بيت النبي (ص) وحبه لهم الذي أوصى به القرآن الكريم والرسول الأعظم (ص) إلى تتبع فضائلهم وما ورد في شأنهم ومنزلتهم، فدون ذلك في كتابه هذا، الذي تزين بزينة الانصاف، وتحلى بحلة الحب والاخلاص، فصار من الباقيات الصالحات.

والثانية: أنه اعتمد مرويات أهل السنة وطرقهم التي وردت في كتبهم، ليكون أبلغ في الحجة، وأقرب الى القبول، وأبعد عن النقد والتجريح.

فجزاه الله عن أهل بيت نبيه (ص) خيرا، وحشره مع أجداده الكرام.

ودار الثقلين التي دأبت على تقديم كل نتاج هادف وفكر رصين وبحث دقيق رأت من بحث العالم الفذ سليل الدوحة الاحمدية جهداً عظيماً

مشكوراً لذا ارتأت نشر هذا السفر الثمين، وتقديمه الى القراء بحلة قشيبة وطباعة أنيقة، وقد دون مؤلفه أعزه الله نبذة مختصرة عن حياته بقلمه المبارك، فجاد علينا بذلك مشكورا.

وقد عهد الى المحقق البارع سماحة السيد مهدي الرجائي بمراجعة الكتاب وتحقيقه وتخريج الاحاديث والنصوص الواردة فيه بعد ضبطها من المصادر التي اعتمد عليها المصنف ونقل منها، فقام بذلك على أفضل وجه، فلا يسعنا إلا تقديم الشكر له، ولجميع الذين شاركوا في إخراج هذا الكتاب النفيس.

تأمل الدار أن يكون مصدراً لكل محقق ودليلاً لكل باحث وهو بعد اطلالة على عالم علي (ع) ربيب الوحي وتلميذ القرآن ووصي الرسول (ص).

والله نسأل أن يتقبل أعمالنا بأحسن القبول ويرزقنا شفاعة محمد (ص) وأهل بيته (ع) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دار الثقلين
للطباعة والنشر والتوزيع

ترجمة ابن رويش مختصرا:

الاسم:عيدروس بن أحمد بن علوي بن عبدالرحمن[1] السقّاف العلوي الحسيني، المولود في اندونيسيا بجاكرتا سنة (١٩٢٧) ميلاديّة،موافق يوم الجمعة في الساعة ١٢ من شهر ذي القعدة سنة (١٣٤٤) هجرية.

نشأ تحت رعاية أبيه وحضانةأمّه مع شقيقه وشقيقته، وله اخوة من الأب وأخوات أكبر من أمّه سنّاً،فلمّا طوى السابعة من مرحلة عمره أدخله أبوه في مدرسة ـ جمعيّة خير ـ فرع فكوجان، وكان مديرها ابن أخت أبيه السيّد الفاضل فقيه عصره الحبيب عبدالرحمٰن بن سقّاف السقاف «قاضي العرب في عهد الاستعمار الهولندي على اندونيسيا».

ولمّا بلغ من عمره عشر سنوات توفّي والده الحنون، وكان شيخاً كبيراً قد بلغ من عمره حوالى ٨٥/ ٩٠ سنة، وظلّ عائشاً مستظلاً تحت ظلّ أمّه الشفيقة الى أن بلغ الثالثة عشرة من عمره، فبعثه ابن عمّته «السيّد عبدالرحمن المذكور» الى مدرسة «جمعيّة خير» تانهابغ للرابطة العلويّة تحت اشراف المهذّب الكبير النسّابة، صاحب التعليقات على كتاب «شمس الظهيرة» السيّد الشريف محمّد ضياء بن علي بن أحمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني.

فلم يزل صاحب الترجمة يستقي من نمير حوض تلك المدرسة العظيمة القدر حتّى استولت الحكومة اليابانية على اندونيسيا، فأغلقت أبواب جميع المدارس، فعاد ملازماً ابن عمّته الفقيه الوحيد في عصره.

---

(١) عبدالرحمن هو: اول من لقب بـ«الروش» من اجداده. ـ ومعنى الروش: ـ الحسن الهيئة والزي باصطلاح الحضرمية.

وما زال مواظباً على مجالسته عشيّة كلّ يوم يتفقّه في دين اللّه على مذهب الإمام الشافعي ﷺ سنيناً الى أن توفّى شيخه رحمه اللّه وألحقه بأجداده. وعلى كل تقدير وحسن حظه قد ختم بين يدي شيخه عدّة كتب في الفقه، منها: الدروس الفقهية من الحلقة الاولى الى الرابعة، للشيخ المذكور، والمختصر للشيخ عبدالرحمن بأفضل الحضرمي، بشرح الشيخ ابن حجر الهيثمي وغير ذلك.

ولمّا هلكت الحكومة اليابانيّة واستولت هولندا على اندونيسيا للمرّة الثانية، طلب منه الأستاذ صالح باجري مؤسّس مدرسة «الاصلاح» أن يكون مساعداً له في التدريس، فدرس سنيناً قلائل ثمّ وقف باشارة من أحد الأطبّاء ، لتضرّره من تعليم صغار الأولاد والبنات.

فعقد مجلساً في بيته بطلب من بعض أصدقائه ليلقي عليهم دروساً في الفقه واللغة العربيّة، فقبل ما طلبوه منه مستعيناً باللّه العليم الخبير.

وكان مع ذلك لا يألو جهد الحضور مجالس العلم التي أسّسها سادة العلويّين والمشائخ في الدّين البارزين الذين قد اشتهر صيتهم في آفاق اندونيسيا وغيرها من بلدان المسلمين، كمجلس السيّد العلّامة والبحر الفهّامة، مورد العلماء، وملجئ الاتقياء، الحبيب الشريف علي بن عبدالرحمن الحبشي، ومجلس السيّد الشريف ذي الفضل السامي الحبيب عبداللّه بن حسين العطاس الملقّب بالشامي، ومجلس الشيخ الفاضل عبداللّه بن محمّد عرفان بارجاء، الذي عقده في «الزاوية» التي بناها الحبيب العارف باللّه السيّد الشريف أحمد بن محمّد بن حمزة العطاس الحضرمي قدس اللّه سره.

وكان وفّقه اللّه لما يرضيه كثيراً ما يزور العلماء الأحياء منهم والاموات ويتبرّك بالنظر اليهم والاستفادة منهم بمحادثتهم ومجالستهم، ولا سيّما اذا أشكلت عليه مسألة أو مشلكة من غوامض المشكلات، فكان ملجأه الوحيد الشريف الفاضل، نور المجالس والمحافل، شيخ المشايخ، ذي القدم الراسخ،

الحبيب الكريم علي بن حسين بن جعفر العطاس نوّر اللّه ضريحه.

وكان وفّقه اللّه للخيرات كثيراً ما ينشر منشورات رداً على أصحاب المحاريب والمنابر والاذاعات من الخطباء والمبلّغين والوّعّاظ المنحرفين عن فهم أهل بيت الوحي المطهّرين في تفسير الآيات القرآنيّة وايرادهم الأحاديث الضعيفة والمختلقة ما تقتضي طعناً في حقّ أهل البيت النبويّ أو مسّاً في كرامتهم، كحديث الضحضاح، وحديث أهل بيتي كلّ مؤمن تقي. وحديث أصحابي كالنجوم، وما أشبه ذلك من الكثير الوفير.

وقد أيّده اللّه في ذلك ـ وللّه جزيل الحمد والشكر ـ بمن يوافقونه في مبدئه وخطته. منهم: السيّد عبداللّه بن أبي بكر العيدروس المساعد له في الكتابة، والسيّد عبدالمطلب بن حسن بن هود الحبشي، وشقيقه عبداللّه بن حسن بن هود الحبشي القائمان بامر الطبع والمطبعة.

ولكن لم يمض عليه في ذلك إلّا مدّة يسيرة من الزمن حتّى سعى به بعض الحسدة عند رجال الشرطة ونمّ عليه ووشى به، فجاؤوه وساءلوه، ولكن ما رجعوا منه الّا صفر اليدين. وأخيراً قد دُعي الى مركز الشرطة، فسألوه عمّا ارتبط بمجلسه وتعاليمه، وعلى كلّ حال قد سلّمه اللّه من شرّهم ومن شرارهم.

فمن أجل ذلك توقّف عن التعليم وأقبل على التصنيف بقدر استطاعته وجهده، وان لم يكن من فرسان هذا الميدان، وليس ممّن له باع طويل في العلم والعرفان، غير أنّ اللّه عزّوجل هداه ويلهمه رشده، فانّه ولي التوفيق والهداية، وبه مقاليد الأمور وحسن العناية والرعاية، فله جزيل الشكر والحمد وعظيم المنّ والفضل والمجد.

صاحب الترجمة: عيدروس بن احمد بن علوي

السقّاف ـ المكنى بابن رويش

جاكرتا ٩ ذو الحجّة ١٤١٣ هـ ق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العظيم المنّان، القديم الإحسان، المتفضّل علىٰ من يشاء من عباده بفضائل التخصيص، فجعلهم أعدال القرآن، ونجوماً يهتدىٰ بهم إلى سبل السلامة يوم الدين، كما صرّح بذلك الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا محمّد الرؤوف بالمؤمنين، صلّى الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فهذا ما أوقفنا الله عليه من الأحاديث النبويّة والأخبار التاريخيّة، ما نقل إلينا عن أعيان الأئمّة، واقتطفناها من كتبهم النفيسة القيّمة، ما وردت فيمن اختصّه الله جلّت منّته بالمكانة العليا، والفضيلة الأسمى، فجعله أخاً ووزيراً لحبيبه المصطفىٰ، راجياً من المولى العظيم، أن ينتفع بها كلّ قارئ كريم، ذي قلب سليم، ورأي مستقيم، وأن يوفّقنا للصواب، ويرزقنا عظيم الثواب وحسن المآب. وله الحمد والشكر أوّلاً وآخراً.

قال عزّوجلّ جلاله: **﴿إِنَّما وَلِيُّكُم اللهُ وَرسُولُه وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يقيمون الصلاة ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُم رَاكِعُونَ﴾** [المائدة: ٥٥].

قال عزّت قدرته: **﴿أَفَمنْ يَهْدِي إِلى الحَقّ أَحَقُّ أَنْ يتَّبعَ أَمَّنْ لايَهِدّي إِلّا أَنْ يُهدىٰ فما لكُم كَيفَ تَحْكمُونَ﴾** [يونس: ٣٥].

عن الإمام أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لأحد من أصحاب الرسول ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام. انتهىٰ.

راجع: المناقب للحافظ الخوارزمي [ص٣]. ومستدرك الصحيحين [٣: ١٠٧].



الحديث الأوّل

في سبق نور النبيّ ﷺ وعلي ﷺ لخلق آدم ﷺ. وخلقهما من طينة واحدة

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٦٤] علىٰ ما في الفضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني [١: ١٦٨ ط النجف] قال: عن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبلَ أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ﷺ قسّم ذلك النور جزأين، فجزء أنا وجزء علي.

وفيه عن ابن حجر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد [٩: ١٢٨] قال: وعن بريدة، قال: بعث رسول الله ﷺ عليّاً ﷺ أميراً علىٰ اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعا فعلي علىٰ الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي ﷺ جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتنمها، فأخبر النبيّ ﷺ ما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله ﷺ في منزله، وناس من الصحابة علىٰ بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً. فتح الله علىٰ المسلمين ، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبيّ ﷺ، فقالوا: فأخبر النبيّ ﷺ فإنّه يسقط من عين النبيّ ﷺ، ورسول الله ﷺ يسمع الكلام، فخرج مغضباً، فقال ﷺ: ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من تنقّص عليّاً فقد تنقّصني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، انّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم» يا بريدة، أما علمت أنّ لعلي أكثر من

الجارية التي أخذها، وإنّه وليّكم بعدي. فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك، فبايعتني على الإسلام جديداً. قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام.

قال ابن حجر رواه الطبراني في الأوسط.

وروى فيه أيضاً عن تاريخ بغداد [٦: ٥٨] للخطيب، روى بسنده عن موسى ابن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: خُلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريّا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.

وفيه أيضاً عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٨٤] روى بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفي المناقب لابن المغازلي [ص٨٧ برقم: ١٣٠ ط. إيران] قال أخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله، أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبيّ الأخباريّ، أخبرنا علي بن محمّد العدوي الشمشاطي، حدّثنا الحسن بن علي بن زكريّا، حدّثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمّد ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوّة، وفي عليّ الخلافة.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب [في الباب ٨٧ ص٣١٥، وفي ص١٧٦ من ط أخرى] بإسناده عن أبي سعيد العدوي، ثمّ قال: هكذا أخرجه محدّث الشام في تاريخه [ص ٣٥٠] ولم

يطعن في سنده، ولم يتكلّم عليه، وهذا يدلّ علىٰ ثبوته.

وأخرجه العلاّمة الذهبي في ميزان الاعتدال [١: ٥٠٧ برقم: ١٩٠٤] عن ابن عساكر، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٢: ٢٢٩].

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في الفضائل، بهذا السند واللفظ علىٰ ما ذكره ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص [ص٥٢ ط. الغري، وفي ط. ايران ص٢٨].

وفي شرح النهج لامام المعتزلة [٢: ٤٥٠] روى عن الإمام أحمد بن حنبل في المسند وفي كتاب الفضائل، قال ابن أبي الحديد: الخبر الرابع عشر: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم قسّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزء أنا وجزء علي.

ثمّ قال: وذكره صاحب الفردوس [٣: ٣٣٢ ط. دار الكتاب العربي] وزاد فيه: ثمّ انتقلنا حتّىٰ صرنا في صلب عبد المطلب، فكان لي النبوّة، ولعلي الخلافة.

وروى ابن المغازلي أيضاً في مناقبه [ص٨٨ برقم: ١٣١] قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمّد بن الحسن بن سليمان، حدّثنا عبد الله بن محمّد العكبري، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمّد بن عتّاب الهروي، حدّثنا جابر بن سهل بن عمر بن حفص، حدّثنا أبي، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب.

وروى أيضاً [في ص٨٩ برقم: ١٣٢] من طريق أبي غالب، عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الله عزّوجلّ أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّىٰ قسّمها جزأين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب،

فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً وصيّاً.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: وبمعنى الحديث روايات متظافرة، تراها في كفاية الطالب [في الباب ٨٧] ولسان الميزان [٦: ٣٧٧] ومناقب الخوارزمي [ص٤٦] وينابيع المودة [ص٨٣]. انتهىٰ.

وفي دلائل الصدق [٢: ٣٤٩] قد ذكر الحلّي ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وما رواه أيضاً ابن المغازلي عن سلمان، والثاني عن جابر، والحديثان غير اللذين رواهما ابن الجوزي وطعن في بعض رواتهما، أحدهما محمّد بن خلف المروزي، والآخر جعفر بن أحمد بن بيان.

قال الامام المظفر ردّاً[1]: ولو سلّم رواية محمّد بن خلف لحديث النور، وطعن ابن الجوزي فيه، فهو لا يستلزم كذب جميع رواة حديث النور، بل يكون تعدّد طرقه دليلاً علىٰ صدقه، علىٰ أنّ ابن الجوزي أيضاً طرف النزاع، فكيف يعتبر قوله بوضع حديث النور؟ مع أنّا نرى القوم أنفسهم لا يعتبرون كلامه.

قال السيوطي في ديباجة لآلئ المصنوعة: جمع الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً، فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبّه علىٰ ذلك الحفّاظ، ومنهم: ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه.

وأما ما قيل: إنّ جعفر بن أحمد كان رافضيّاً، فلا منشأ له إلاّ رواية ما يسمعه من فضائل آل محمّدﷺ ومساوي أعدائهم، وهذه عادتهم فيمن روىٰ فضيلة لأهل البيت، أو رذيلة لأعدائهم، يريدون بذلك إخفاء الحقّ وترويج الباطل، فلذا خفي جُلّ فضائل آل الرسول واكثر مساوي أعدائهم، كما لا منشأ لنسبة الوضع إلىٰ جعفر إلاّ إظهاره للحقّ. انتهىٰ.

---

(١) علىٰ من طعن في حديث النور.

واليك أيّها القارئ الكريم ما رواه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ١٠ في الباب الأوّل]، قال: وفي المناقب عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، قال: حدّثنا عمّي الحسن، قال: سمعت جدّي ﷺ يقول: خلقت من نور الله عزّوجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبّيهم من نورهم، وسائر الناس من النار.

وروىٰ ما أخرجه ابن المغازلي عن سلمان كما قد مرّ ذكره، ثمّ روى ما أخرجه الحمويني في كتابه فرائد السمطين [١: ٤٣] بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، عن النبيّ صلّى الله عليه وعليهم، قال: كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالىٰ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلىٰ صلب حتّىٰ أقره في صلب عبد المطّلب، ثمّ قسّمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمّي أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، قال: وأخرج هذا الحديث الخوارزمي. انتهىٰ.

الحديث الثاني

ما أمر به الرسولﷺ بحبّ عليعليه السلام وإكرامه

فيما ورد أنّ الله جلّ شأنه وعظم أمره أمر حبيبه المصطفىﷺ، بواسطة أمين وحيه وعظيم ملائكته جبريلعليه السلام، أن يبيّن لأنصاره أنّ حبّ علي هو السبيل الذي يوصلهم إلى النجاة والسلامة، والسبب الذي ما ان تمسّكوا به أمنوا من الضلالة من بعده إلى يوم القيامة، فمن أجل ذلك أكّد عليهم الأمر بحبّه ومحبّته، وباكرامه بكرامتهﷺ.

وذلك في قوله خطيباً أمام الأنصار، كما أخرجه الطبراني وغيره من أعلام الحفّاظ والمؤرّخين: يا معشر الأنصار، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قالﷺ: هذا علي فأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّوجلّ.

وقد رواه إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه القيّم شرح نهج البلاغة [٢: ٤٥٠] في الخبر العاشر وصدر الحديث: أُدعوا لي سيّد العرب عليّاً. فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ فقالﷺ: أنا سيّد ولد بني آدم وعلي سيّد العرب. فلمّا جاءعليه السلام أرسلﷺ إلى الأنصار، فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده أبداً... وساق الحديث إلى آخره.

وقال: رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء [١: ٦٣] انتهى.

وقد روى الحديث المذكور الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٣٢]، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢١٠ ط. الحيدريّة]، والقندوزي الحنفي في ينابيع

المودّة [ص ٣١٣ ط. أسلامبول] والمتّقي الهندي في كنز العمّال [١٥ : ١٢٦]، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ٣٣ ط ٢]، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [١: ٦٠ ط. النجف] والعلاّمة الحمويني في فرائد السمطين [١: ١٩٧]، والسيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٢١]، وحسين الراضي في سبيل النجاة في تتمّة المراجعات [ص١٤٤]، والسيّد شرف الدين الموسوي في المراجعات [ص٢٤٢].

أقول وبالله التوفيق: وإذا كان النبيّ ﷺ قد أمر أنصاره الذين ناصروه ووازروه ووقّروه وتفانوا في سبيله بحبّ عليّ عليه السلام، فما ظنّك أيّها القارئ الكريم بمن بعدهم من المؤمنين، وإن بلغوا من العلم ما بلغوا، وعملوا من الصالحات ما عملوا.

ولقد أجاد من قال:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً	وودَّ كلّ نبيّ مرسلٍ وولي
وعاش ما عاش آلافاً مؤلّفة	خلواً من الذنب معصوماً من الزلل
وصام ما صام صوّاماً بلا ملل	وقام ما قام قوّاماً بلا كلل
وطار في الجوّ لا يأوي إلىٰ جبل	وغاص في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك يوم البعث ينفعه	إلاّ بحبّ أمير المؤمنين علي

الحديث الثالث

حبّ عليّ﵇ مقرون بحبّ الله ورسوله

في احدى وصاياه صلوات الله عليه وعلىٰ آله، التي أوصى بها المؤمنين برسالته المصدّقين بنبوّته، وبكلّ ما جاء به وورد عنه بموالاة أخيه وأبي سبطيه علي بن أبي طالب﵇، ولقد كانﷺ يبالغ في ذلك حتّىٰ أنّه صلوات الله عليه وآله جعل حبّه﵇ مقروناً بحبّه، وحبّهﷺ بحبّ الله عزّوجلّ، وحذّرهم من بغضه، حتّى بلغ به التحذير إلىٰ أن جعل بغضه﵇ دليلاً علىٰ بغضهﷺ وبغضه دليلاً علىٰ بغض الله عزّوجلّ.

وذلك في قوله صلوات الله عليه وعلىٰ آله، فيما رواه جماعة من أساطين المحدّثين، فمنهم: ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٢٣٠ برقم: ٢٧٧] من طريق الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني مسنداً إلىٰ عمّار بن ياسر، قال: قال رسول اللهﷺ: أُوصي من آمن بي وصدّقني، بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: رواه حسام الدين المتّقي الهندي في كنز العمّال [٦: ١٥٤] بالإسناد إلى عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وتراه في منتخبه [٥: ٣٢] قال: رواه الطبراني وابن عساكر. وهكذا أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٨] من طريق الطبراني.

وروى ابن المغازلي أيضاً [في ص ٢٣١ برقم: ٢٧٨] من طريق محمّد بن

أحمد بن عثمان بن الفرج مسنداً إلىٰ عمّار أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي. من تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله عزّوجلّ.

قال محقّق الكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه العلاّمة الحمويني في فرائد السمطين [١: ٢٩١] من طريق الطبراني، وقد رواه عن شيخه: العبّاس بن الفضل الأسباطي البصري، عن عبد العزيز بن الخطاب، عن علي بن هاشم بن البريد الكوفي، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي رافع، عن أبي عبيدة، بعين اللفظ والسند.

والرواية الثالثة [برقم: ٢٧٩] من طريق أبي غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي إلى عمّار أيضاً: أنّ النبيّ ﷺ قال: أُوصي من آمن بي وصدّقني من جميع الناس، بولاية علي بن أبي طالب. وقال: من تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّىٰ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه المحبّ الطبري في الرياض النضرة [١: ١٦٥]، وفي ذخائر العقبىٰ [ص٦٥] بالإسناد إلى عمّار بن ياسر، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص٢٣٧] بالإسناد إلى عمّار من طريق صاحب الفردوس[١: ٥٢٢] للديلمي. انتهى.

أقول: ورواه السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٢٥]، وفي منتخب كنز العمّال بهامش مسند الإمام أحمد [٥: ٣٢].

قال ابن المدلّل كما في المناقب [٣: ١٢ ط. النجف وفي ط. ايران ٣: ٢٠٩] لمحمّد بن علي المازندراني:

ولقد روينا في حديث مسند ... عمّا رواه حذيفة بن يمان

إنّي سألت المرتضىٰ لِمَ لمْ يكن ... عقد الولاء يصيب كلّ جَنان

فأجابني باجابة طابت لها ... نفسي وأطربني لها استحساني

الله فضّلني وميّز شيعتي ... من نسل أرجاس البعول زواني

ورواية أُخرى إذا حشر الورىٰ يوم المعاد روين عن سلمان
للناصبين يقال يابن فلانة ويقال للشيعي يابن فلان
كتموا أبا هذا الخبيث ولادة ولطيب ذا يدعىٰ بلا كتمان

الحديث الرابع

ما عهد الله تعالىٰ في علي عليه السلام

فيما ورد عن النبيّ صلوات الله عليه وآله أنه استخبر من ربّه جلّ وعلا، وسأل عن العهد الذي عهد إليه في علي وليّ عهده، والخليفة من بعده، فلمّا تبيّن له ما اختصّ به من المنّة الجسيمة، والكرامة العظيمة، المناسبة لأن يكون خليفته من بعده، والمتولّي لمقام الإمامة، بحيث لا يكون في زمرة أولياء الله عزّوجلّ إلاّ وهو إمامهم، ولا في أُمّة من الطائعين إلاّ وهو نورهم، كما دلّ علىٰ ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وهو أصدق القائلين: إنّ الله قد عهد إليّ في علي عهداً. فقلت: بيّنه لي. قال: اسمع، إنّ عليّاً راية الهدىٰ، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أطاعه فقد أطاعني، فبشّره بذلك، فقلت: قد بشّرته يا ربّ، فقال عليه السلام: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذّبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يُتمّ لي ما وعدني فهو أولىٰ. وقد دعوت له، فقلت: اللهمّ أجل قلبه، واجعل ربيعه الايمان بك. قال: قد فعلت ذلك، غير أنّي مختّصه بشيء من البلاء لم اختصّ به أحداً من أوليائي، فقلت: ربّي، أخي وصاحبي. قال: إنّه سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلىً به.

قد روى هذا الحديث جماعة من حملة السنن والأخبار ممّن لا يستهان بعددهم، فمنهم: أبو نعيم في حلية الأولياء [١: ٦٧] روىٰ عن أبي برزة الأسلمي، وأنس بن مالك، وإمام المعتزلة في شرح النهج [٢: ٤٥٠] عن الحلية، والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص٢١٥ و٢٢٠] وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق [٢:

١٨٩ وفي ص٢٧٢ من ط. أُخرىٰ]، وابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص٤٦]، والكنجي الشافعي في الكفاية [ص٧٣ ط. الحيدريّة وفي ط. الغري ص٢٢]، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص٣١٢ ط. إسلامبول]، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [١ : ٤٦ ط. النجف]، وشرف الدين الموسوي في المراجعات [ص٢٤١]، والتستري في إحقاق الحق [٤ : ١٦٨]، والحمويني في فرائد السمطين [١: ١٤٤ و١٥١]، وحسين الراضي في تتمّة المراجعات [ص١٤٣].

قال ابن العودي النيلي كما في مناقب المازندراني [١: ٢١٧ ط. النجف وفي ط. إيران ١: ٢٥٢]:

وكـلّ نـبيّ جـاء قـبلي وصيُّه ... مُـطاعٌ وأنـتم للـوصيّ عـصيتم
ففعلكم في الدين أضحى منافياً ... لفعلي وأمري غير مـا قـد أُمـرتم
وقـلتم مـضىٰ عنّا بـغير وصيّة ... ألم أوص لو طـاوعتم وعـقلتم
نصبت لكم بـعدي إمـاماً يـدلّكم ... عـلىٰ الله فـاستكبرتم وضـللتم
وقـد قلت فـي تـقديمه وولائـه ... عـليكم بـما شـاهدتم وسـمعتم
عـلي غـدا مـنّي مـحلاً وقـربة ... كهارون من موسىٰ فلم عنه حلتم
عـلي رسـولي فـاتبعوه فـإنّه ... وليّكـم بـعدي إذا غـبت عـنكم

وفي روايه أُخرىٰ بغير السند المذكور، علىٰ ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٤٤٩] عن أبي نعيم أيضاً عن أنس بن مالك بلفظ: إنّ ربّ العالمين عهد إليّ في علي عهداً: أنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني. إنّ عليّاً أميني يوم القيامة، فصاحب رايتي. بيد علي مفاتيح رحمة ربّي.

الحديث الخامس

من أراد أن يحيىٰ حياة محمّدﷺ ومماته فليتولّ عليّاًﷺ

مما لا ريب فيه لمرتاب شدّة رأفتهﷺ بمن آمن به، وعظيم حرصه علىٰ سلامة اُمّته، من كثرة الاختلاف فيما بينهم، والتباس الحقّ بالباطل عليهم ، الداعي الىٰ انحرافهم عن سبيل رشده، وانقلابهم علىٰ أعقابهم، ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً.

من أجل ذلك قام صلوات الله عليه وعلىٰ آله داعياً إلى ما يحيوا به حياته، ويموتوا به مماته، فيكونوا من سكّان جنّة ربّه جلّ وعلا التي زرعها بيده، فحقّ علىٰ الله الكريم المنّان أن يجعلهم من سكّانها إذا استجابوا لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحييهم.

قالﷺ فيما رواه الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٨] بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللهﷺ: من يريد أن يحيىٰ حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة.

وفي رواية أبي نعيم في حلية الأولياء [١: ٨٦] بالإسناد عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: قال رسول اللهﷺ: من سرّه أن يحيىٰ حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسّك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده، ثمّ قال لها: كوني فكانت، فليتولّ علي بن أبي طالب بعدي.

وفي الحلية أيضاً [١: ٨٦] عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللهﷺ: من سرّه

أن يحيىٰ حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفي رواية ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة [١ : ٥٤١ ط مصطفى محمّد بمصر]قال: أخرج مطين، والباوردي، وابن جرير، وابن شاهين، عن زياد بن مطرف، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبّ أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة، فليتولّ عليّاً وذرّيّته بعده. وذكره المتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٥].

وفي رواية الطبري في الرياض النضرة [٦: ٢١٥] قال: وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يستمسّك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنّة عدن، فليستمسك بحبّ علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه أحمد في المناقب.

رواه عدّة من المحدّثين منهم: القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص١٣٦ و٣١٣ ط. إسلامبول]، وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق [٢: ٩٥]، والحمويني في فرائد السمطين [١: ٥٣]، والهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٨]، والسيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢١٣]، والتستري في إحقاق الحق وإزهاق الباطل [٥: ١٠٨].

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه [ص٢١٥ برقم: ٢٦٠] مسنداً من طريق أبي الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله في جنّة عدن، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص٢١٧ برقم: ٢٦٢] مسنداً من طريق أبي طالب محمّد بن

أحمد بن عثمان، عن ابن عبّاس بلفظ: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله بيده في جنّة عدن، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص٢١٧ برقم: ٢٦٣] من طريق أبي الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شوذب بالإسناد إلى زيد بن أرقم بلفظ: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزّوجلّ في جنّة عدن بيمينه، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص٢١٦ برقم: ٢٦١] مسنداً من طريق محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج السدي، عن ابن عبّاس بلفظ: من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله لنبيّه في جنّة عدن، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص ٢١٨ برقم: ٢٦٤] مسنداً من طريق أبي غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي، عن سليمان بن يسار، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: صلّى رسول الله ﷺ الفجر، فقال: أتدرون بما هبط عليّ جبريل؟ قلنا: الله أعلم. قال: هبط عليّ جبريل، فقال: يا محمّد، انّ الله قد غرس قضيباً في الجنّة، ثلثه من ياقوته حمراء، وثلثه من زبرجدة خضراء، وثلثه من لؤلؤة رطبة، ضرب عليه طاقات، جعل بين الطاقات غرف، وجعل في كلّ غرفة شجرة، وجعل حملها الحور العين، وأجرى عليه عين السلسبيل. ثمّ أمسك، فوثب رجل من القوم، فقال: يا رسول الله، لمن ذلك القضيب؟ قال: من أحبّ أن يتمسّك بذلك، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

قال المحقق في ذيل الكتاب: رواه الشيخ عبد الله الشافعي في مناقبه علىٰ ما في ذيل إحقاق الحق [٧: ١٥٦] وهكذا أخرجه العلامة الأمرتسري في أرجح المطالب [ص٥٢٧ ط. لاهور] من طريق مؤلفنا ابن المغازلي.

قال الخطيب منيح كما في مناقب المازندراني [٣: ٥ ط. النجف و ٣: ٢٠١ ط. إيران]:

لقــد غــرس الاله بـدار عـدن قــضيباً وهــو خـير الفـارسينا
مــن اليـاقوت يسـتعلي ويـنمو عــلىٰ قــضبانها حُسـناً وليـنا
فــإن شـئتم تـمسّكتم فكـونوا بـحبل أخـي مـن المـتمسّكينا

وفيه أيضاً ما قاله الصقر البصري:

يــروىٰ بأنّ أبـا هـريرة قـال لي إنّـي مـلئت مـن النـبيّ مسـامعا
من رام أن يـتمسّك الغـصن الذي مـن أحـمر اليـاقوت أصـبح لامـعا
مـن غـرس ربّ العـالمين وزرعـه مـن جـنّتي عـدن تـبارك زارعـا
فــليلفينْ لولايــة الهـادي أبـي حسـن عـليّ ذي المـناقب تـابعا

الحديث السادس

لو لا علي لما كان لفاطمة كفؤ

ما جاء في خبر من أخباره صلوات الله عليه وعلىٰ آله، الذي أخبر به ابنته وحبيبته سيّدة نساء العالمين، بأنّ من اختاره الله أن يكون لها زوجاً هو ثاني المختارين ذي المقدار السامي، والمكانة العليا، والمنزلة القصوىٰ عند ربّ العزّة سبحانه وتعالىٰ، لأنّه أحد مختاريه من بين أهل الأرض من البريّات وأوحد مصطفويه بعد سيّد الكائنات وفخر الموجودات.

فمن ذا الذي يكون كفوّاً لها سوى من كانت ضربة واحدة من ضرباته يوم الأحزاب تعدل عمل أُمّة محمّد إلىٰ يوم القيامة، ولو لا سيفه لما قام عمود في الإسلام.

لم يوجد لبنت سيّد النبيّين فاطمة عليها أزكى سلام الله وصلواته الدائمة كفؤ، كما نقل إلينا عن الحفّاظ البارزين منهم: الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٩] روى بسنده عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوّجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة، أما ترضين أنّ الله عزّوجلّ اطّلع علىٰ أهل الأرض فاختار رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك؟ انتهى.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه [٤: ١٩٥] على ما في فضائل الخمسه للسيّد مرتضى الحسيني [٢: ٢٤٣] بطرق متعددة.

وفي رواية ابن الأثير في أُسد الغابة [٤: ٤٢] روىٰ بالإسناد عن علي بن علي الهلالي، قال: دَخلتُ على النبيّ في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند

رأسه، فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول اللهﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة، ما يبكيك؟ قالت: أخشىٰ الضيعة بعدك، قال: يا حبيبتي، أما علمت أنّ الله اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعة، فاختار منها أباك، ثمّ اطّلع إليها اطّلاعة، فاختار منهابعلك، وأوحى إليّ أن أُنكحك ايّاه.

وفي رواية المتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٣] قالﷺ: أما علمت أنّ الله عزّوجلّ اطّلع الى أهل الأرض، فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانية فاختار بعلك، فأوحىٰ إليّ فأنكحته وأتّخذته وصيّاً.

وفيه أيضاً قال ﷺ لفاطمةؑ: أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فانّك سيّدة نساء أُمّتي كما سادت مريم قومها، أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك.

وفي رواية إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٤٥١] في الخبر الثالث والعشرين بلفظ: قالت فاطمة: إنّك زوّجتني فقيراً لا مال له، فقالﷺ: زوّجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، ألا تعلمين أن الله اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعة، فاختار منها أباك، ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك؟ قال: رواه أحمد في المسند.

وفي رواية القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص٤٧١] ولفظه: ولقد شكت فاطمةؑ شظفاً من العيش وضيق الحال، فقال لها: أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع إلىٰ أهل الأرض، فاختار منهم رجلين، وجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك، فأنا مختار الله لابنة رسول اللهﷺ.

وفي رواية منتخب كنز العمّال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل [٥: ٣١] ولفظه: أما علمت أنّ الله اطّلع علىٰ أهل الأرض، فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً.

قال: قاله لفاطمة، عن الطبراني عن أبي أيّوب الأنصاري.

وفي رواية ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص١٠١ برقم: ١٤٤] بالإسناد الى أبي أيّوب الأنصاري، أنّ رسول الله ﷺ مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده، وهو ناقِه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّىٰ خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعة، فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع إليها ثانية، فاختار منها بعلك، فأوحىٰ إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً، أما علمت يا فاطمة أنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرّت بذلك فاطمة واستبشرت.

ثم قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، لعلي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عزّوجل.

يا فاطمة، إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين والآخرين قبلنا، أو قال: ولا يدركنا أحد من الآخرين غيرنا: نبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأمّة وهما ابناك، ومنّا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأُمّة.

قال المحقّق في ذيل الكتاب [ص١٠٢]: أخرجه الخوارزمي في كتابه المناقب [ص٦٧]، وأخرج ذيله الكنجي الشافعي في الباب الثاني من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: هكذا رواه الطبراني في معجمه الصغير [١: ٢٧]، وهكذا أخرج ذيله المحبّ الطبري في ذخائر العقبىٰ [ص٣٣] بالإسناد إلى أبي أيّوب، وقال: أخرجه الطبراني، وهكذا أخرجه العلامة السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودة [ص٤٣٦]، ورواه شيخنا الطوسي في أماليه [١:

١٥٢].

وأمّا بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة [ص٢٧٧]، والحافظ الكنجي في كتاب البيان في الباب التاسع بالإسناد عن أبي سعيد الخدري. وقالا: أخرجه الدارقطني، وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبئ بالإسناد الى علي الهلالي بعين اللفظ [ص١٣٦]، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٦٥ و١٦٦] وفي [٨: ٢٥٣] مختصراً من الطبراني في الصغير، ومطولاً في الكبير [ص١٢٥ نسخة جامعة طهران].

أقول: ورواه الأميني في الغدير [٢: ١٨] وفي [٣: ٢٣] عن الطبراني عن أبي أيّوب الانصاري، والفاضل حسين الراضي في كتابه سبيل النجاة في تتمّة المراجعات [ص١٥٦ و٢٢٤ و٢٣٦]. وقال في [ص١٥٦]: ورواه سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواصّ [ص٤٢].

الحديث السابع

لا يجوز أحد علىٰ الصراط الاّ بجواز من عليﷺ

ما ورد في فضيلة من فضائل خير الوصيّين، ويعسوب المؤمنين، ممّا اختّصه الله عزّوجلّ بها دون سائر المؤمنين، فتميّز بها عمّن سواه لعلوّ قدره، ورفيع منزلته، ظاهراً يوم الجمع في مشهد من الأوّلين والآخرين، حين لا يستغني عنه يوم المجاز علىٰ متن جهنّم كلّ فرد من الواردين، فيابشرىٰ لمن أحبّه وتولاه، ففاز ببراءة منه، فكان من الناجين، والويل والخيبة لمن يبغضه يومئذ ولم يتولّه، فلا يفوز بجواز منه، فصار في النار من المغرقين، كما قال النبيّ صلوات الله عليه وعلىٰ آله، فيما رواه جمع من حفظة السنن في زبرهم. منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه [١٠: ٣٥٦] روىٰ بسنده عن أنس بن مالك: قال: لمّا حضرت وفاة أبي بكر، وساق الحديث إلى أن قال أبو بكر: سمعت رسول اللهﷺ يقول: إنّ علىٰ الصراط لعقبة، لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من علي بن أبي طالبﷺ، وساق الحديث، إلى أن قال في آخره: قال عليﷺ: سمعت رسول اللهﷺ يقول: أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء.

وفي الرياض النضرة للطبري [٢: ١٧٢] قال: وعن عليﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: إذا جمع الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط علىٰ جسر جهنّم، ما جازها أحد حتّىٰ كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه الحاكمي في الأربعين.

وفي الرياض النضرة [٢: ٧٧] قال: عن قيس بن

وعلي، فتبسّم أبو بكر في وجه علي عليه السلام، فقال له: مالك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد على الصراط، إلاّ من كتب له علي عليه السلام الجواز. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

وفي تاريخ بغداد أيضاً [٣: ١٦١] روىٰ بسنده عن ابن عبّاس، قال: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب.

وفي كنوز الحقائق للمناوي [ص٦٢] قال: حبّ علي براءة من النار. قال: أخرجه الديلمي، يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي كنز العمّال [١١: ٦٢١] قال: ما ثبّت الله حبّ علي في قلب مؤمن فزلّت به قدم إلاّ ثبّت الله قدميه يوم القيامة على الصراط. قال: أخرجه الخطيب في المتّفق والمفترق، يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي المناقب لابن المغازلي [ص٢٤٢ برقم: ٢٨٩] روىٰ بسنده عن عبد الله بن أنس، عن أبيه [عن جدّه] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم، لم يجز إلاّ من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي ينابيع المودّة [ص١١٢] للقندوزي الحنفي روىٰ عن الحمويني بسنده عن مالك بن أنس عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة نصب الصراط على جهنّم، لم يجز عنها أحد إلاّ من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب.

قال القندوزي: أيضاً أخرج هذا الحديث موفّق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن الحسن البصري، عن ابن مسعود. وأخرجه عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

وفي الصواعق [ص١٢٤] لابن حجر، قال: روىٰ ابن السماك أنّ أبا بكر قال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له علي الجواز.

وقد أورده الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال [٢: ٢٨ و٤٤] غير أنّه قال: في الحديثين بأنّهما خبران باطلان تبعاً لابن الجوزي.

وقد ردّ على قول الذهبي وابن الجوزي الإمام المظفّرفي دلائل الصدق [٢: ٩٧ ط. بصيرتي] بقوله: ولا سبب للحكم بوضعه وبطلانه إلاّ التعصّب والاستبعاد، وكيف يستبعد ذلك في حقّ أخ النبيّ ﷺ ونفسه وثقله في أُمّته؟

ثمّ قال: وقد ذكر السيوطي في كتابه اللآلي المصنوعة نقلاً عن الحاكم، وذكر كلام ابن الجوزي والذهبي، وتعقّبهما بأنّ للحديث طريقاً آخر ذكره ابو علي الحدّاد في معجمه، ثمّ بيّن الطريق، وحينئذٍ فلابدّ للمنصف من الحكم بصدق مضمون الحديث بل تواتره، بضميمة أخبارنا... الى آخر كلامه.

وفي مناقب ابن شهرآشوب أحد الحفّاظ المتوفّى سنة (٥٨٨) هجرية [٢: ٧ ط. النجف و ٢: ١٥٦ ط. إيران] قال: وفي حديث وكيع قال أبو سعيد: يا رسول الله، ما معنى براءة علي؟ قال: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله.

وسأل النبيّ ﷺ جبرائيل عليه السلام: كيف تجوز أُمّتي الصراط؟ فمضى وعاد، وقال: إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: إنّك تجوز الصراط بنوري، وعلي بن أبي طالب يجوز الصراط بنورك، وأُمّتك تجوز الصراط بنور علي، فنور أُمّتك من نور علي ونور علي من نورك، ونورك من نور الله.

قال الحميري:

ولدى الصراط ترى عليّا واقفاً ... يدعو إليه وليّه المنصورا
الله أعطى ذا علياً كلّه ... وعطاء ربّي لم يكن محظورا

وقال ابن حمّاد:

وأُناس يعلون في الدرجات ... وأُناس يهوون في الدركات
لا يجوز الصراط إلاّ امرئ ... منّ عليه أبوكم ببراةِ

الحديث الثامن

علي عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه

فيما أخبر صلوات الله عليه وعلىٰ آله، أنّ له وصيّاً ووارثاً، كما قد كان للأنبياء والرسل عليهم السلام قبله أوصياء وورثاء، وكان وصيّه يعسوب الدين، وإمام المتّقين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والذي كان للمسلمين سيّداً، وللغرّ المحجلين قائداً، فكما كان صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين والمرسلين، كان وصيّه خاتم الوصيّين، كما رواه الأئمّة الثقات من المحدّثين على اختلاف مذاهبهم، فمنهم: القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص٢٩] عن موفّق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصيّة لعلي كرّم الله وجهه، عن بريدة، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي، ورواه أيضاً في [ص٢٣٣].

وروى أيضاً عن موفّق بن أحمد الخوارزمي الحنفي بسنده عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله اختار من كلّ نبيّ وصيّاً، وعلي وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأُمّتي بعدي.

وروى أيضاً ما أخرجه الحمويني عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا خاتم النبيّين، وعلي خاتم الوصيين إلى يوم الدين.

وروى أيضاً عن الخوارزمي الحنفي، عن غياث بن ابراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: نزل جبريل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال: قرّت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيّك وامام امّتك علي بن أبي طالب، قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهىٰ الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته

وحملة عرشه، وقال: أُنظروا إلى حجّتي في أرضي، كيف عفر خدّه في التراب خاضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنّه إمام خلقي ومولىٰ بريّتي.

وروى أيضاً ما أخرجه الخوارزمي بسند عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ يوم القيامة ما فيه راكب إلاّ أربعة: أنا على البراق، وأخي صالح عليه السلام علىٰ ناقته التي عقرها قومه، وعمّي حمزة أسد الله علىٰ ناقته العضباء، وعلي بن أبي طالب علىٰ ناقة من نوق الجنّة، مديحة الجبين، عليه حلّتان خضراوان من حلل الجنّة من كسوة الرحمٰن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن، وعلىٰ كلّ ركن ياقوتة حمراء، تضيء مسيرة ثلاث أيّام بسير الراكب، وبيده لواء الحمد، وينادي علي: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ أهو ملك مقرّب؟ أم نبيّ مرسل؟ أم حامل عرش ربّ العالمين؟ فينادي مناد من العرش: هذا علي وصيّ محمّد ﷺ.

وروى أيضاً في [ص٢٤٨] عن ابن عبّاس، قال: دعاني رسول الله ﷺ، فقال لي: أُبشّرك أنّ الله تعالى أيّدني بسيّد الأوّلين والآخرين والوصيّين علي، فجعله كفؤ ابنتي، فإن أردت أن تنتفع فاتبعه.

وذكر السيّد مرتضىٰ الحسيني الفيروزآبادي في كتابه القيم فضائل الخمسة [٢: ٢٧] ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٤٦] قال: عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علي فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خاتم الأوصياء، ووصيّ الأنبياء، وأمين الصدّيقين والشهداء.

ثمّ قال: أيّها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون ولايدركه الآخرون، لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ولا يرجع حتّىٰ يفتح الله علىٰ يديه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسىٰ عليه السلام، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسىٰ بن مريم عليه السلام، وفي الليلة التي أنزل الله فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضّة، وما في بيت ماله

إلاّ سبعمئة وخمسون درهماً، فضلت من عطائه، أراد بها أن يشتري خادماً لأمّ كلثوم.

ثمّ قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد ﷺ، ثمّ تلا هذه الآية قول يوسف ﴿**واتّبعتُ مِلّةَ آبائي إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقُوبَ**﴾ الى آخر الحديث.

قال: رواه الطبراني في الاوسط والكبير باختصار، وأبو يعلىٰ باختصار، والبزار بنحوه، ورواه أحمد باختصار كثير، وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان، ورواه الحاكم في المستدرك [٣: ١٧٢].

وروى أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٣] قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله لكلّ نبيّ وصيّ فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعدُ رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: لبّيك. قال: تعلم من وصيّ موسىٰ عليه السلام؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ. قال: فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أتركه بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. قال: رواه الطبراني.

وقال المؤلّف: وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب [٣: ١٠٦] قال: عن أنس، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: هذا وصيّي وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي.

وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال [٦: ١٥٤] ولفظه: إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي، وينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الطبراني، عن ابن سعد، عن سلمان.

وذكر أيضاً عمّا ذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٨] عن أنس، قال: قلنا لسلمان: من وصيّه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيّك؟ قال: يا سلمان من كان وصيّ موسىٰ؟ قال: يوشع بن نون، قال: فإنّ وصيّي ووارثي يقضي ديني

وينجز موعدي علي بن أبي طالب.

وروي فيه أيضاً ما ذكره المتّقي في كتابه كنز العمّال [٦: ١٥٣].

قالﷺ لفاطمة: أما علمت أنّ الله عزّوجلّ اطّلع علىٰ أهل الأرض، فاختار منهم اباك، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحىٰ إليّ فأنكحتكه واتّخذته وصيّاً.

ثمّ قال: أخرجه الطبراني عن أبي أيّوب وقال المؤلّف: وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٨: ٢٥٣] وقال: رواه الطبراني.

وفيه أيضاً عن كنز العمّال [٦: ٣٩٢] قال: عن عليعليه السلام، قال: قال رسول اللهﷺ: يا بني عبد المطّلب، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً. قلت: يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثمّ قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: أخرجه ابن جرير الطبري.

وفيها أيضاً ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء [١: ٦٣] روىٰ بسنده عن أنس، قال: قال رسول اللهﷺ: يا أنس، اُسكب لي وضوءاً، ثمّ قام فصلّى ركعتين. ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين، قال أنس: قلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليعليه السلام فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقامﷺ مستبشراً فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل. قالﷺ: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا بعدي؟

قال أبو نعيم: رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.

أقول: ورواه امام المعتزله في شرح النهج [٢: ٤٥٠] في الخبر التاسع، وقال: رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

قال الخليل بن أحمد على ما في مناقب المازندراني [٣: ٢٤ ط. النجف و٣: ٢٢٥ ط. إيران]:

الله ربّـــي والنــبيّ مــحمّد حــيّيا الرســالة بّـين الأســباب
ثــمّ الوصــيّ وصــيّ أحمد بـعده كــهف العــلوم بحكمة وصــواب
فـــاق النـــظير ولا نـظير لقــدره وعــلا عــلى الخلان والأصحاب
بـــمناقب ومآثـــر مـــا مـــثلها فـــي العـــالمين لعـــابد تـــوّاب
وبـــنوه أولاد النـــبيّ المــرتضىٰ أكــرم بــهم مــن شيخةٍ وشباب
ولفـــاطم صـــلّى عـــليهم ربّـــنا لقــديم أحــمد ذي النهى الأوّاب

وفي [١: ٣٠٨ ط. النجف و٢: ٢٧ ط. ايران] قال العوني:

تـــخيّره الله مـــن خـــلقه فـــحمّله الذكـــر وهـــو الخـــبير
وأنـــزل بـــالسور المـــحكمات عـــليه كـــتاب مـــبين مـــنير
وأغشـــاه نـــوراً ونـــاداه قـــم فأنـــذر فأنت البشـــير النـــذير
فـلاح الهـدىٰ واضـمحلّ العـمىٰ وولى الضـــلال وعـيف الغـرور
فـــوصّى عـــليّاً فـنعم الوصّـــي ونـــعم الوليّ ونـــعم النـــصير

وفي [٢: ٣٠٩ ط. النجف] قال دعبل:

ســـقياً لبـــيعة أحـــمد ووصـــيّه أعـــني الإمـــام وليّـــنا المـــحسودا
أعــني الذي نــصر النبيّ محـمّداً قـــبل البـــريّة نـــاشياً ووليـــدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن فـي الحـرب عـند لقـائها رعـديدا
أعــني المـوحّد قـبل كـلّ مـوحّد لا عـــابداً وثـــناً ولا جـــلمودا

وقال القندوزي في ينابيع المودّة [ص ٨٠]: وفي المناقب عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال: كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت، وقال له صلى الله عليه وآله وسلم: لو لا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوّة فإن لم تكن نبيّاً فإنّك وصيّ نبيّ ووارثه، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء.

وقال أيضاً علىٰ ما في [ص ٨١]: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليﷺ في بعض خطبه: أيّها الناس أنا إمام البريّة، ووصيّ خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول اللهﷺ ووصيّه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيّين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وذكر فيه أيضاً عن المناقب بالسند عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه علي بن الحسينﷺ، قال: بلغ أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّ مولىً لها ينتقص عليّاً كرّم الله وجهه، فأرسلت اليه، فأتى إليها، وقالت له: يا بني، أُحدّثك بحديث سمعته من رسول اللهﷺ. قال رسول اللهﷺ: يا أُمّ سلمة، اسمعي فاشهدي، هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وحامل لوائي في الدنيا والآخرة، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة، وهذا علي وصيّي وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي المنافقين، يا أُمّ سلمة، هذا علي سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله، مَن الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه في المدينة وينكثون بالبصرة. قلت: مَن القاسطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام. قلت: مَن المارقون؟ قال: أهل النهروان. فقال مولاها: فجزاك الله عنّي، لا أسبّه أبداً.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٠٠] بسنده عن عبد الله بن بريدة، قال: قال رسول اللهﷺ: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب [ص ٥٠] عن شريك بعين السند واللفظ. وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى [ص ٧١]. وأخرجه الحافظ البغوي في معجم الصحابة. وأخرجه الكنجي

الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢٦٠].

أقول: وقد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال [٢ : ٢٧٣] وطعن في سنده، ولكن أيّ عاقل مستقيم يلتفت إلى قوله، لكثرة طرق الحديث واعتضاده بكثير من حديث الوصيّة. والله أعلم.

الحـديث التـاسع

تبليغه عليه السلام البراءة

ما جاء في عظيم عناية الله في أمر تبليغ ما أوحاه إلى أكرم مصطفاه ليؤدّيه إلى عباده، وما دلّ أيضاً علىٰ أنّه لا يجوز له صلى الله عليه وآله وسلم أن يستنيب عنه أحداً من الخلق حتّىٰ في تبليغ عدّة آيات إلى أهل مكّة إلاّ من كان منه، ونفسه كنفسه صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون صالحاً أن ينوب عنه، كما كان لهارون من موسىٰ عليه السلام.

ومن عظيم أمر التبليغ أيضاً وعزيز منزلة النيابة عنه صلى الله عليه وآله وسلم أن نزل جبريل عليه السلام من أجل من يؤدّي عشر آيات فقط ولم يكن من أهلها، وأمر بأخذهنّ منه لمن هو للنيابة عنه أهل.

فياليت شعري فهل يكون ذلك لأحد سوىٰ أخيه المرتضىٰ هارون أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي بلغ منزلة النبوّة غير أنّه ليس بنبيّ؟ فاذا علمت ذلك أيّها القارئ الكريم، والعالم المنصف المستقيم، فما عسىٰ أن لو قام مقامه صلى الله عليه وآله وسلم وناب عنه من بعده غيره؟ وما معنىٰ هذا الحديث الذي بين يديك فيما رواه جمع من الحفّاظ وعقدوا له في صحاحهم ومسانيدهم؟ فمنهم:

الترمذي في صحيحه [٢: ١٨٣] روىٰ بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ببراءة مع أبي بكر ثمّ دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلاّ رجل من أهلي، فدعا عليّاً عليه السلام فأعطاه ايّاه.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عبّاس بلفظ: بعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثمّ أتبعه عليّاً عليه السلام، فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع

رغاء ناقة رسول الله ﷺ القصواء، فخرج أبو بكر فزعاً، فظن أنّه رسول الله ﷺ فإذا هو علي، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ وأمر علياً أن ينادي بهذه الكلمات. الحديث.

ثمّ روى عن زيد بن يثيع، قال: سألنا علياً عليه السلام بأيّ شيء بعثت في الحجّة؟ قال: بعثت بأربع: ان لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدّته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا.

وفي خصائص النسائي [ص ٢٠] روى بسنده عن زيد بن يثيع، عن علي عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، ثمّ أتبعه بعلي عليه السلام فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى مكّة، قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال لرسول الله ﷺ: أنزل فيّ شيء؟ قال ﷺ: لا إلاّ انّي أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن سعد، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة، حتىٰ إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً فأخذها منه ثمّ سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله ﷺ: لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي.

وذكره السيوطي في الدرّ المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾ باختلاف يسير في اللفظ، وقال: أخرجه ابن مردويه عن سعد بن أبي وقّاص.

وفي تفسير ابن جرير الطبري [١٠: ٤٦] روى بسنده عن زيد بن يثيع قال: نزلت براءة، فبعث بها رسول الله ﷺ أبا بكر، ثمّ أرسل علياً فأخذها منه، فلمّا رجع أبو بكر قال: هل نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكنّي أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر

ببراءة، ثمّ أتبعه عليّاًعليه السلام فأخذها منه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، حدث فيّ شيء؟ قال: لا. الحديث.

وفيه أيضاً [١٠: ٤٧] روى بسنده عن السدّي، قال: لما نزلت هذه الآية الىٰ رأس أربعين آية، بعث بهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مع أبي بكر وأمره على الحج، فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة، أتبعه بعليعليه السلام فأخذها منه، فرجع أبو بكر الى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عنّي غيري أو رجل منّي.

وفي المستدرك للحاكم [٣ : ٥١] روى بسنده عن جميع بن عمير الليثي، قال: أتيت عبد الله بن عمر... فسألته عن عليعليه السلام فانتهرني، ثمّ قال: ألا أحدّثك عن علي؟ هذا بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد، وهذا بيت عليعليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى مكّة، فانطلقا فإذا هما براكب، فقالا: من هذا؟ قال: أنا علي يا أبا بكر، هات الكتاب الذي معك، قال: ومالي؟ قال: والله ما علمت إلّا خيراً، فأخذ عليعليه السلام الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة، فقالا: ما لنا يا رسول الله؟ قال: مالكما إلاّ خير، ولكن قيل لي: إنّه لا يبلغ عنك إلاّ أنت أو رجل منك.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل [١: ٣] روى بسنده عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه ببراءة لأهل مكّة، لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله مدّة فأجله إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثاً، ثمّ قال لعلي: الحقه فردّ عليّ أبا بكر وبلّغها أنت، قال: ففعل، قال: فلمّا قدم علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر بكىٰ، وقال: يا رسول الله، حدث فيّ شيء؟ قال: ما حدث فيك إلاّ خير، ولكن أُمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منّي.

وفيه أيضاً [١: ١٥١] روىٰ بسنده عن حنش، عن عليعليه السلام، قال: لمّا نزلت

عشر آيات من براءة على النبيّ ﷺ دعا النبيّ أبا بكر، فبعثه بها يستقرئها على أهل مكّة، ثمّ دعاني النبيّ ﷺ فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، فرجع أبو بكر إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاءني، فقال: لن يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك.

وفيه أيضاً [١: ٣٣٠] روى بسنده عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عبّاس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلونا هؤلاء، فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم، قال: فجاء ينفض ثوبه، ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر وساق الحديث إلى أن قال: ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاًعليه السلام خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلاّ رجل منّي وأنا منه.

قال السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٤٦]: وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٠٣] والهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٩] وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط باختصار.

وقال الحافظ الشهير ابن شهرآشوب في مناقبه [١: ٣٩١ ط النجف و٢: ١٢٦ ط. ايران]: ولاّه رسول الله ﷺ يعني عليّاًعليه السلام في أداء سورة البراءه، وعزل به أبا بكر باجماع المفسّرين ونقلة الاخبار، رواه: الطبري، والبلاذري، والترمذي، والواقدي، والشعبي، والسدّي، والثعلبي، والواحدي، والقرطبي، والقشيري، والسمعاني، وأحمد بن حنبل، وابن بطّة، ومحمّد بن اسحاق، وأبو يعلى الموصلي، والاعمش، وسماك بن حرب في كتبهم، عن عروة بن الزبير، وأبي هريرة، وأنس، وأبي رافع، وزيد بن نقيع، وابن عمر، وابن عبّاس.

واللفظ له: إنّه لمّا نزلت ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾ إلى تسع آيات، أنفذ النبيّ ﷺ أبا بكر إلى مكّة لأدائها، فنزل جبرئيل، فقال: إنّه لا يؤدّيها إلاّ أنت أو رجل منك، فقال النبيّ لأمير المؤمنينعليه السلام: اِركب ناقتي العضباء، والحق أبا بكر

وخذ براءة من يده، قال: ولمّا رجع أبو بكر إلى النبيّ ﷺ جزع، وقال: يا رسول الله، إنّك أهّلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلمّا توجّهت له رددتني عنه، فقال ﷺ: الأمين هبط إليّ عن الله تعالى، إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك، وعليّ منّي ولاٰ يؤدّي عنّي إلاّ علي.

وذكر فيه أيضاً عدّة روايات في الباب، منها: ما رواه النسابة ابن الصوفي، أنّ النبيّ ﷺ قال في خبر طويل: إن أخي موسىٰ ناجىٰ ربّه علىٰ جبل طور سيناء، فقال في آخر كلامه: إمض إلى فرعون وقومه القبط وأنا معك لاٰ تخف، وكان جوابه: ﴿إنّي قَتَلْتُ مِنهُمْ نَفساً فأخافُ أن يَقتلُونِ﴾ وهذا علي قد أنفذته ليسترجع براءة ويقرأها علىٰ أهل مكّة، وقد قتل منهم خلقاً عظيماً، فما خاف ولاٰ توقّف، ولاٰ تأخذه في الله لومة لائم.

وقال فيه أيضاً: وفي رواية فكان أهل الموسم يتلهّفون عليه ـ يعني: علىٰ علي عليه السلام ـ وما فيهم إلاّ من قتل أباه أو أخاه أو حميمه، فصدّهم الله عنه، وعاد إلى المدينه سالماً، وكان أنفذه أوّل يوم من ذي الحجّة سنة تسع من الهجرة، وأدّاها إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر.

وفيه ذكر ما قاله ابن حماد:

بعث النبيّ براءة مع غيره ... فأتاه جبريل يحثّ ويوضع
قال ارتجعها واعطها أولىٰ الورىٰ ... بأدائها وهو البطين الأنزع
فانظر إلى ذي النصّ من ربّ العلىٰ ... يختصّ ربّي من يشاء ويرفع

وقال ابن ابي الحديد:

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه ... حذاراً ولا يوم العريش تستّرا
ولا كان معزولاً غداة براءة ... ولاٰ عن صلاة أمّ فيها مؤخّرا
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمّراً ... عليه فأضحىٰ لابن زيد مؤمّرا

وقال أيضاً:

أذكـــرا أمـــر بـــراءه واصـــدقـانـي مـــن تـــلاهـا
واذكـــرا مـــن زوّج الـــزهـراء كـــي مـــا يتنـاهىٰ

وقال آخر:

وأعــلم أصــحاب النــبيّ محمّد وأقـضاهم مـن بعد عـلم وخـبرة
بــراءة أدّاهـــا إلىٰ أهـــل مكّــة بأمــر الذي أعـلى السماء بقدرة

استنابة الرسولﷺ له في عدّة مواضع

وقد استنابﷺ مولانا عليّاًعليه السلام في غير مكان، وفي عدّة مواطن بعد أن ولّى غيره، وعاد بخفيّ حنين وآب خائباً، كما نقل إلينا عن كبار المؤرّخين في تواريخهم ومصنّفاتهم.

منها: ما ذكره الحافظ الشهير بابن شهرآشوب في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب [١: ٣٩٣ ط. النجف وفي طبعة ايران ٢: ١٢٩] وغيره من أهل السير: أنّ النبيّﷺ بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فيهم البرّاء بن عازب، فأقام ستّة أشهر فلم يجبه أحد، فساء ذلك النبيﷺ وأمره أن يعزل خالداً، فلمّا بلغ أمير المؤمنين عليعليه السلام القوم صلّى بهم الفجر، ثمّ قرأ على القوم كتاب رسول الله، فأسلم همدان كلّها في يوم واحد، وتبايع أهل اليمن على الإسلام، فلمّا بلغ ذلك رسول الله خر لله ساجداً، وقال: السلام على همدان.

ومن أبيات أمير المؤمنين في يوم صفين:

ولو أن يـومـاً كـنـت بـوّاب جـنّة لقـلت لهـمدان ادخـلوا بسـلام

واستنابه علىٰ اليمن أيضاً لمّا أنفذه قاضياً علىٰ ما أطبق عليه الوليّ والعدوّ

علىٰ قوله﷣، وضرب ﷺ علىٰ صدره، وقال: اللهمّ سدّده ولقّنه فصل الخطاب، قال﷣: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك اليوم.

رواه أحمد بن حنبل، وأبو يعلى في مسنديهما، وابن بطّة في الإبانة من أربعة طرق.

واستنابه حين أنفذه إلى المدينة لمهمّ شرعيّ، كما ذكره أحمد بن حنبل في المسند والفضائل، وأبو يعلىٰ في مسنده، وابن بطّة في الابانة، والزمخشري في الفائق واللفظ لاحمد، قال علي﷣: كنّا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فقال: مَنْ يأتي المدينة فلا يدع قبراً إلاّ سوّاه، ولا صورة إلا لطخها، ولا صنماً إلاّ كسره، فقام رجل فقال: أنا، ثمّ هاب أهل المدينة فجلس، فانطلقت ثمّ جئت، فقلت: يا رسول الله، لم أدَع في المدينة قبراً إلاّ سوّيته، ولا صورة إلاّ لطختها، ولا وثناً إلاّ كسرته، قال: فقال ﷺ: من عاد فصنع شيئاً من ذلك، فقد كفر بما أنزل الله علىٰ محمد الخبر.

واستنابه في ذبح باقي إبله فيما زاد على ثلاثة وستّين، كما رواه اسماعيل البخاري، وأبو داود السجستاني، والبلاذري، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل، وأبو القاسم الاصفهاني في الترغيب، واللفظ له: عن جابر، وابن عبّاس، قال: أهدىٰ رسول الله ﷺ مئة بدنة، فقدم علي﷣ من المدينة، فأشركه في بدنه بالثلث، فنحر رسول الله ﷺ ستّاً وستّين بدنة، وامر عليّاً فنحر أربعاً وثلاثين، وأمره النبيّ ﷺ من كلّ جزور ببضعة، فطبخت، فأكلا من اللحم، وحسيا من المرق.

قال الحميري:

شريك رسول الله في البُدْن التي	حداها هدايا عام حجّ فودّعا
فلم يعدأن وافى الهدي محلّه	دعا بالهدايا مشعرات فصرّعا
بكعبة ستّاً بعد ستّين بكرة	هدايا له قد ساقها مئة معا

وفــاز عــلي الخــير مــنه بأنـيق ثلاثين بـل زادت عـلىٰ ذاك أربـعا
فنحّرها ثـمّ اجـتذى مـن جـميعها جذاً ثمّ ألقى ما اجتذى منه أجمعا
بــقدر فأغــلاها فــلمّا أتت أتــى بـها قـد تـهوّى لحـمها وتـميّعا
فقال له كلْ وأحس منها ومثل مـا تـرانـي بـاذن الله أصـنع فـاصنعا
ولم يطعما خلقاً من النـاس بـضعة ولا حسـوة مـن ذاك حـتى تـضلّعا

واستنابه في التضحّي، كما رواه الحاكم بن البيع في معرفة علوم الحديث، قال: حدّثنا أبو نصر سهل الفقيه، عن صالح بن محمّد بن الحبيب، عن علي بن حكيم، عن شريك، عن ابي الحسناء، عن الحكم بن عتيبة، عن رزين بن حنيس، قال: كان علي يضحّي بكبشين: بكبش عن النبي، وبكبش عن نفسه، وقال: كـان أمرني رسول اللهﷺ أن اضحّي عنه، فأنا أضحّي عنه أبداً.

ورواه أحمد في الفضائل.

واستنابه أيضاً في اصلاح ما أفسده خالد، كما رواه البخاري: انّ النبيّﷺ بعث خالداً في سريّة، فأغار علىٰ حيّ أبي زاهر الأسدي، وفي رواية أيضاً في بني جذيمة، وفي رواية الطبري: انّ خالداً أمر بكتفهم، ثمّ عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل، فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله أماناً له ولقومه إلى النبيّﷺ، قالوا جميعاً: إنّ النبيﷺ قال: اللهمّ انّي أبرأ اليك ممّا صنع خالد. وفـي روايـة الخدري، قال: اللهمّ اني أبرأ من خالد. ثلاثاً.

ثمّ قال: أمّا متاعكم، فقد ذهب فاقتسمه المسلمون، ولكنّي أردّ إليكم مثل متاعكم، ثمّ إنّه قدم علىٰ رسول اللهﷺ ثلاث رزم من متاع اليمن، فقالﷺ: يا علي فاقض ذمّة الله وذمّة رسوله، ودفعﷺ إليـهعليه السلام الرزم الثـلاث، فأمـر عـلي بنسخة ما أُصيب لهم، فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة فقوّموها بما أُصيب لكم، فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أُصيب لنا، فقالعليه السلام: خذوا هذه الثانيه فـاكسـوا عيالكم وخدمكم ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا هذه الثالثه بما عـلمتم ومـا لم

تعلموا، لترضوا عن رسول الله، فلمّا قدم علي علىٰ رسول الله ﷺ أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول الله ﷺ حتّى بدت نواجذه، وقال: أدّى الله عن ذمّتك كما أدّيت عن ذمّتي.

وقد استنابه أيضاً في ردّ الودائع لمّا هاجر إلى المدينة، استخلف ﷺ عليّاً عليه السلام في اهله وماله، فأمره أن يؤدّي عنه كلّ دين وكلّ وديعة، وأوصى إليه بقضاء ديونه.

وروى الطبري باسناد له عن عباد، عن علي أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: من يؤدّي عنّي ديني ويقضي عداتي ويكون معي في الجنّة؟ قلت: أنا يا رسول الله.

وروى الديلمي في فردوس الأخبار [٣: ٨٨] قال سلمان: قال ﷺ: علي بن أبي طالب ينجز عداتي، ويقضي ديني.

وروى أحمد بن حنبل في الفضائل عن آدم السلولي، وحبشي بن جنادة السلولي، قال النبيّ ﷺ: علي منّي وأنا منه، ولا يقضي عنّي ديني إلاّ أنا أو علي.

قال ابن شهرآشوب: وقوله «يقضي ديني وينجز وعدي» وقوله «أنت قاضي عنّي ديني» في روايات كثيرة.

وروت العامّة عن حبشي بن جنادة أنّه أتىٰ رجل أبا بكر، فقال: رسول الله ﷺ وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيّات من تمر، فقال: يا علي فاحثها له، فعدّها أبو بكر فوجد في كلّ حثية ستّين تمرة، فقال: صدق رسول الله، سمعته يقول: يا أبا بكر كفّي وكفّ علي في العدد سواء، ودين النبيّ انّما كان عداته وهي ثمانون ألف درهم فأدّاها.

قال الحميري:

وأدّيت عنه كلّ عهد وذمّة ... وقد كان فيها واثقاً بوفائكا
فقلت له أقضي ديونك كلّها ... وأقضي بانجاز جميع عداتكا
ثمانين ألفاً أو تزيد قضيتها ... فأبرأته منها بحسن قضائكا

وله أيضاً:

أدّىٰ ثمانين ألفاً عنه كاملة   لأبل يزيد فلم يغرم وقد غنما
يدعو إليها ولا يدعو ببيّنة   لا بل يصدّق فيها زعم من زعما
حتّى يخلّصه منها بذمّته   إنّ الوصيّ الذي لا يخفر الذمما

وله أيضاً:

قضيت ديونه عنه فكانت   ديون محمّد ليست بغرم
ثمانين ألفاً باع فيها تلاده   موقّرة أربابها لم تهضم
فما زال يقضي دينه وعداته   ويدعو إليها قائماً كلّ موسم
يقول لأهل الدين أهلاً ومرحباً   مقالة لا منّ ولا متجهّم
وينشدها حتّى يخلّص ذمّة   ببذل عطايا ذي ندى متقسّم

قال ابن شهرآشوب في مناقبه [١: ٣٩٧ وفي طبعة ٢: ١٣٣] وممّا قضىٰ عنه الدين دين الله الذي هو أعظم، وذلك ما كان افترضه الله عليه، فقبض صلوات الله عليه وآله قبل أن يقضيه، وأوصىٰ عليّاً بقضائه عنه، وذلك قول الله تعالى **﴿يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين﴾** [التحريم: ٩] فجاهد الكفّار في حياته وأمر عليّاً بجهاد المنافقين بعد وفاته، فجاهد عليه السلام الناكثين والقاسطين والمارقين، وقضىٰ بذلك دين رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان لربّه عليه.

وأنّه جعل طلاق نسائه صلى الله عليه وآله إليه عليه السلام، روى ذلك أبو الدرّ المرادي، وصالح مولى التومة، عن عائشة، انّ النبيّ جعل طلاق نسائه إلى علي عليه السلام.

وعن الاصبغ بن نباته، قال: بعث علي عليه السلام يوم الجمل إلى عائشة، وقال: ارجعي وإلاّ تكلّمت بكلام تبرئين من الله ورسوله.

وقال أمير المؤمنين للحسن: إذهب الى فلانة ـ يعني عائشة ـ فقل لها: قال

لك أمير المؤمنين: والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن إليك بما تعلمين، فلمّا أخبرها الحسن بما قال أمير المؤمنين قامت، ثمّ قالت: رَحّلوني، فقالت لها امرأة من المَهالِبة: أتاك ابن عبّاس شيخ بني هاشم حاورته، وخرج من عندك مغضباً، وأتاك غلام فأقلعت، قالت عائشة: إنّ هذا الغلام ابن رسول الله، فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله، فلينظر إلىٰ هذا الغلام، وقد بعث إليّ بما علمت، قالت المرأة لعائشة: فأسألك بحقّ رسول الله عليك إلاّ أخبرتنا بالذي بعث إليك، قالت عائشة: إن رسول الله جعل طلاق نسائه بيد علي، فمن طلّقها في الدنيا بانت منه في الآخرة.

وفي رواية قالت عائشة:كان النبيّ يقسّم نفلاً في أصحابه، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً، وألححنا عليه في ذلك، فلامنا علي، فقال: حسبكنّ ما أضجرتنّ رسول الله، فتجهّمنا عليه، فغضب رسول الله ممّا استقبلنا به عليّاً، ثمّ قال ﷺ: يا علي انّي قد جعلت طلاقهنّ إليك، فمن طلّقتها منهنّ فهي بائنة، فلم يوقّت النبيّ في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، فأخاف أن أبين من رسول الله.

واستنابه في مبيته ليلة الغار علىٰ فراشه.

واستنابه في نقل الحرم إلى المدينة بعد ثلاثة أيّام.

واستنابه في قتل الصناديد من قريش، وولاّه عليهم عند هزيمتهم.

واستنابه في خاصة أمره وحفظ سرّه، مثل حديث مارية لما قرفوها، وولاّه الخروج إلى بني زهرة.

واستنابه على المدينة لمّا خرج إلى تبوك، وولاه حين بعثه إلى فدك، وولاه يوم احد في أخذ الرايه، وكان صاحب رايته دونهم، وولاّه على نفسه ﷺ عند وفاته وعلى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

وقد روي عنه عليه السلام: إنّا أهل بيت النبوّة والرسالة والإمامة، وانّه لا يجوز أن يقبلنا عند ولادتنا القوابل، وانّ الامام لا يتولى ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلاّ

إمام مثله، فتولّى ولادتهﷺ رسول الله، وتولّى وفاة رسول الله علي، وتولّى أمـير المؤمنين الحسن والحسين، وتولّيا وفاتهﷺ، ووصّىٰ إليه أمر الأُمّة.

واستنابه يـوم الفتـح في أمر عظيم، فإنّهﷺ وقف وصعد علي علىٰ كتفيه صلوات الله عليه وعلىٰ آله، كمّا قد ذكرنا ذلك في كتابنا شـواهـد التـنزيل مـطوّلاً فـي المبحث الحادي والسبعين. راجـع: المـناقب لابـن شـهرآشـوب [٢: ١٢٦ ـ ١٣٥ ط. ايران].

الحديث العاشر

شبه الامام علي(ع) للأنبياء(ع)

فيما أخبر به النبيّ(ص) ما للأنبياء من الصفات الحميدة، التي اختصّ الله كلّ أحد منهم بوصف من الأوصاف الكريمة المجيدة، فقال عزّ من قائل حكيم في حقّ آدم(ع): **﴿وعلّم آدم الاسماء كلها﴾** الآية [البقرة: ٣١] وفي ابراهيم(ع): **﴿انّ ابراهيم لحليم أوّاه منيب﴾** [هود: ٧٥] وفي نوح(ع): **﴿انّه كان عبداً شكوراً﴾** [الاسراء: ٣] وفي أيّوب(ع): **﴿انّا وجدناه صابراً﴾** الآية [ص: ٤٤] وفي يحيى(ع): **﴿وآتيناه الحكم صبّياً﴾** [مريم: ١٢] وفي طالوت(ع): **﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾** [البقرة: ٢٤٧] وفي يوسف(ع): **﴿فلمّا رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهنّ﴾** الآية [يوسف: ٣١] إلىٰ ما هنالك ممّا هو مذكور في الكتاب العزيز.

ثمّ إنّ من عجيب أمر الله الحكيم الخبير، جلّت قدرته، وعزّت إرادته، أن جَمَعَ تلكم الصفات في خير الأوصياء، ووصيّ خاتم الأنبياء، حتّى شبّهه النبيّ(ص) بآدم(ع) في علمه، وبنوح في فهمه، وبابراهيم في خلقه، وبموسىٰ في هيبته، وبعيسىٰ في عبادته، وبأيوب في صبره،كما قد صرّح بذلك النبيّ(ص) فيما رواه الحفّاظ في سننهم ومسانيدهم السائرة الدائرة بين المسلمين إلى يوم الناس هذا، فمنهم:

إمام الحنابلة علىٰ ما ذكره الاميني في غديره [٣: ٣٥٥] والحموي في معجم الأدباء [١٧: ١٩١] عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله(ص) وهو في محفل من أصحابه: من أراد أن

ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وابراهيم في خلقه، وموسىٰ في مناجاته، وعيسىٰ في سنّته، ومحمّد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب.

وأمّا ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل باسناده المذكور فبلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسىٰ في مناجاته، وإلى عيسى في سنّته، وإلى محمّد في تمامه وكماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، فتطاول الناس فإذا هم بعلي بن أبي طالب.

وأمّا ما أخرجه البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين المتوفّى سنة (٤٥٨) في فضائل الصحابة فبلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في هيبته، وإلى عيسىٰ في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأمّا ما أخرجه الحافظ أحمد بن محمّد العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى باسناده من طريق الحافظ عبيد الله بن موسىٰ العبسي، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وباسناد آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً بزيادة: وإلى يحيى بن زكريّا في زهده.

وأخرج الخوارزمي المالكي المتوفّى سنة (٥٦٨) باسناده في المناقب [ص٤٩] من طريق البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسىٰ بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأخرج الخوارزمي أيضاً [في ص٣٩] بإسناده من طريق ابن مردويه، عن

الحارث الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب، قال: بلغنا أنّ النبيّ ﷺ كان في جمع من أصحابه، فقال: أُريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبيّ ﷺ: أو لا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن.

وروى الخوارزمي أيضاً [في ص٢٤٥] باسناده بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسىٰ في شدّته، وإلى عيسىٰ في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل فأقبل علي.

وروى ابن طلحة الشافعي المتوفّىٰ سنة (٦٥٢) في مطالب السؤول نقلاً عن كتاب فضائل الصحابه للبيهقي بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في هيبته، وإلى عيسىٰ في عبادته، فلينظر إلى علي بن ابي طالب.

ثمّ قال ابن أبي طلحة: فقد أثبت النبيّ ﷺ لعلي بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوى تشبه تقوىٰ نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسىٰ، وعبادة تشبه عبادة عيسىٰ، وفي هذا تصريح لعلي بعلمه وحلمه وهيبته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العلىٰ، حيث شبهه بهؤلاء الأنبياء المرسلين في الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

وأخرج الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب [ص٤٥] باسناده إلى ابن عبّاس، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي عليه السلام فلمّا بصر به رسول الله ﷺ قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

ثمّ قال الكنجي: تشبيهه لعلي بآدم في علمه؛ لأنّ الله علّم آدم صفة كل شيء كما قال عزّوجلّ: ﴿**وعلّم آدم الأسماء كلّها**﴾ [البقرة: ٣١] فما من شيء ولا حادثة إلاّ وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبّهه بنوح في حكمته ـ وفي روايه: في حكمه ـ وكأنّه أصحّ؛ لأنّ عليّاً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله ﴿**والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم**﴾ [الفتح: ٢٩] وأخبر الله عزّوجل عن شدّة نوح على الكافرين بقوله ﴿**ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا**﴾ [نوح: ٢٦].

وشبّهه في الحلم بابراهيم خليل الرحمٰن، كما وصفه عزّوجلّ بقوله: ﴿**انّ ابراهيم لأوّاه حليم**﴾ [التوبة: ١١٤] فكان علي ﷺ متخلّقاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء.

وروى أبو العبّاس محبّ الدين الطبري المتوفى سنة (٦٩٤) في كتابه الرياض النضرة [٢: ٢١٨] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسىٰ بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. قال: أخرجه القزويني والحاكمي.

وفيه أخرج أيضاً عن ابن عبّاس بلفظ: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الملا في سيرته.

وروى القاضي عضد الدين الايجي الشافعي المتوفّى سنة (٧٥٦) في كتابه المواقف [٣: ٢٧٦] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في هيبته، وإلى عيسىٰ في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى الصفوري في نزهة المجالس [٢: ٢٤٠] قال النبيّ ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في زهده، وإلى محمّد في بهائه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. ذكره ابن الجوزي.

وفيما ذكره الرازي في تفسيره كما في الغدير [٣: ٣٦٠]: من أراد أن يرىٰ آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإلى إبراهيم في خلقه، وموسىٰ في قربه، وعيسىٰ في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة [٢: ٤٤٩] في الخبر الرابع بلفظ: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في فطنته، وإلى عيسىٰ في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وقال [في ص٢٣٦] في الكتاب المذكور: روى المحدّثون عنه ﷺ أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسىٰ في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، ثمّ قال: وبالجملة فحاله في العلم حال رفيع جدّاً، لم يلحقه أحد فيها ولاٰ قاربه، وحقّ له أن يصف نفسه بأنّه معادن العلم وينابيع الحكمة، فلا أحد أحقّ به منها بعد رسول الله ﷺ.

وأخرج إبن المغازلي الشافعي في المناقب [ص٢١٢ برقم: ٢٥٦] مسنداً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال ابن مكّي كما في مناقب ابن شهرآشوب [٣: ٢٦٥ ط. ايران]:

فإن يكن آدم من قبل الورىٰ ... نبيّ وفي جنّة عدن داره
فإنّ مولاي علي ذو العلىٰ ... من قبله ساطعة أنواره
تاب علىٰ آدم من ذنوبه ... بخمسة وهو بهم اجارَه
وإن يكن نوح بنىٰ سفينة ... تنجيه من سيل طمى تياره

فـــإنّ مــــولاي عـــلي ذو العـــلىٰ ـــــــ ســـفينة يـــنجي بـــها أنـــصارَه
وإن يكـــن ذو النـــون نـــاجىٰ حـوته ـــــــ فـــي اليـــمّ لمـا كـظّه حُـضّاره
فـــفي جَـــلنَدي للأنـــام عـــبرة ـــــــ يـــعرفها مـــن دلّـــه اخـــتياره
رُدّت له الشـــمس بأرض بـــابل ـــــــ والليـــل قـــد تـــجلّلت أســـتاره
وإن يكـــن مـــوسىٰ رعـــى مجتهداً ـــــــ عشـــرًا إلى أن شـــفّه انـــتظاره
وســـــار بـــعد ضُـــرّه بأهـــله ـــــــ حـــتّى عـــلت بـالواديـين نـارُه
فـــإنّ مـــولاي عـــلي ذو العـــلىٰ ـــــــ زوّجـــه واخـــتار مـــن يـــختاره
وإن يكـــن عـــيسىٰ له فـــضيلة ـــــــ تـــدهش مـــن أدهشـــه انـــبهاره
مـــن حـــملته أُمّـــه مـــا سـجدت ـــــــ للات بـــل شـــغلها اســـتغفارُه

وروى القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة [ص٢١٤] عن أبي الحمراء مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسىٰ في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً عن ابن عبّاس مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في هيبته، وإلى عيسىٰ في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى في [ص٣١٢] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في فطنته، وإلى عيسىٰ في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، وقال: رواه أحمد والبيهقي.

وأمّا ما أشار إليه بعض الشعراء والأُدباء في الباب الذي نحن بصدده، فقد عقد له الحافظ الشهير بابن شهرآشوب في كتابه القيّم مناقب آل أبي طالب [٣: ٤٠ و٥٨ ط. النجف و٣: ٢٤٥ و ٢٥٦ ط. ايران] وإليك شطراً منه:

قال المفجع البصري:

وله من صفات إسحاق حال — صار في فضلها لاسحاق سيّا

صبره اذ يتل للذبح حتّىٰ — ظلّ بالكبش عندها مفديّا

وكذا استسلم الوصي لأسيا — ف قريش إذ بيّتوه عشيّا

فوقى ليلة الفراش أخاه — بأبي ذاك واقيا ووليّا

وله أيضاً:

من أبيه ذي الأيدي إسما — عيل شبه ما كان عنى خفّيا

أنّه عاون الخليل على الكعبة — إذ شاد ركنها المبنيّا

ولقد عاون الوصيّ حبيب — الله ان يغسلان منه الصفيّا

كان مثل الذبيح في الصبر والتسـ — ـليم سمحاً بالنفس ثمّ سخيا

وله أيضاً:

وله من نعوت يعقوب نعت — لم أكن فيه ذا شكوك عتيّا

كان أسباطه كأسباط يعقوب — وإن كان نجرهم نبويّا

أشبهوهم في الباس والعزّة والعلم — فافهم إن كنت ندباً ذكيّا

كلّهم فاضل وحاز حسين — واخوه بالسبق فضلاً سنيّا

وقال آخر:

كان داود سيف طالوت حتّىٰ — هزم الخيل واستباح العديّا

وعلي سيف النبيّ بسلع — يوم أهوى بعمرو المشرفيّا

فتولىّ الأحزاب عنه وخلوا — كبشهم ساقطاً بحال كديّا

أنبأ الوحي انّ داود كا — ن بكفّيه صانعاً هالكيّا

وعلي من كسب كفيه قد أعـ — ـتق ألفاً بذاك كان جزيّا

الحديث الحادي عشر

أنّه عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله

بم يعرب عمّن كان ذخيرته صلى الله عليه وآله للمهمّات، وعدّته لمجابهة عظيم الأخطار وهول الكربات، حتّىٰ اعتبروه سهم الله الذي ما رمىٰ به إلى العدى إلاّ أتىٰ بالنصر والظفر، وسيفه الذي ما ضرب به أحداً من الأعداء إلاّ كان من الحياة افتقر، وانقلب خسيئاً إلى سقر؟

وكان صلى الله عليه وآله كثيراً ما أنذر به كفّار قريش ووفودهم من بني ثقيف وهوازن وبني وليعة، فقال مقسماً بالله الذي نفسه بيده، ليقاتلنّ به اعناق مقاتليهم إن لم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، وليسبينّ ذراريهم، كما روى ذلك جمع من أساطين المحدّثين في كتبهم، منهم:

الحاكم في المستدرك [٢: ١٢٠] روى باسناده عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصرهم ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثمّ نزل، ثمّ هجر، ثمّ قال: أيها الناس إنّي لكم فرط، وإنّي أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّي أو كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي، فقال: هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب [٣: ٤٦ بهامش الإصابة] مسنداً عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال:

قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاء: لتسلمنّ أو لأبعثنّ رجلاً منّي، أو قال: كنفسي، فليضربن أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم، قال عمر: فوالله ما تمنّيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي عليه السلام فأخذ بيده، ثمّ قال: هو هذا، هو هذا.

وروى الزمخشري في تفسيره الكشاف [٣: ٥٥٩] في ذيل قوله تعالى: ﴿**يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا**﴾ الآية [الحجرات: ٦] بلفظ: لتنتهنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً هو عندي كنفسي، يقاتل مقاتليكم، ويسبي ذراريكم، ثمّ ضرب بيده على كتف علي عليه السلام.

وهذا قوله ﷺ منذراً لبني المصطلق.

وروى النسائي في الخصائص [ص١٩] على ما في الفضائل [١: ٣٤٧] عن أُبي، قال: قال رسول الله ﷺ: لينتهنّ بنو وليعة أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذريّة، فما راعني إلاّ كفّ عمر في حجزتي من خلفي، وقال: من يعني؟ قلت: ايّاك يعني وصاحبك، قال ـ عمر ـ فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف النعل.

قال السيّد مرتضى الحسيني: وكأنّ أُبيّاً قد استهزأ به أوّلاً، فقال له: ايّاك يعني وصاحبك ـ أي أبا بكر ـ فأحسّ بذلك عمر وأنّه قد استهزأ به، فاستفهمه ثانياً، فبيّن له أُبي على وجه الجدّ، انّه ﷺ يعني عليّاً عليه السلام.

وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [٧: ١١٠] روى عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني وليعة، وساق الحديث إلى أن قال: فقال رسول الله ﷺ لينتهنّ بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يقتل مقاتلهم، ويسبى ذراريهم، وهو هذا، ثمّ ضرب على كتف علي بن أبي طالب عليه السلام. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط.

وروى ابن شهرآشوب في مناقبه [٢: ٦٧] عن أنس بن مالك، قال: بعث النبيّ

عليّاً إلى قوم عصوه، فقتل القاتل، وسبىٰ الذريّة، وانصرف بها، فبلغ النبيّ قدومه فتلقّاه خارجاً من المدينة، فلمّا لقيه اعتنقه وقبّل بين عينيه، وقال: بأبي وأُمّي من شدّ الله به عضدي، كما شدّ عضد موسىٰ بهارون.

وفي حديث جابر أنّه ﷺ قال لوفد هوازن: أما والذي نفسي بيده، ليقيمنّ الصلاة، وليؤتنّ الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلاً وهو منّي كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، هو هذا، وأخذ بيد علي، فلمّا أقرّوا بما شرط عليهم، قال: ما استعصى عليّ أهل مكّة ولا أُمّة إلاّ رميتهم بسهم الله علي بن أبي طالب، ما بعثته في سريّة إلاّ رأيت جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظلّه، حتّى يعطي الله حبيبي النصر والظفر.

قال ابن شهرآشوب: وروى الخطيب في الأربعين نحواً من ذلك عن مصعب بن عبد الرحمٰن انه قال لوفد ثقيف، وفي رواية أنّه قال مثل ذلك لبني وليعة.

وفي [٣: ٨٣] ذكر ما قاله العوني:

من صاح جبريل بالصوت العلي به	دون الخلائق عند الجحفل اللجب
فخراً ولاسيف إلاّ ذو الفقار ولاٰ	غير الوصيّ فتًى في هفوة الكرب

وقال منصور الفقيه:

من قال جبريل والأرماح شارعة	والبيض لامعة والحرب تشتعل
لا سيف يذكر إلاّ ذو الفقار ولا	غير الوصي إمام أيّها الملل

وقال آخر:

جبريل نادى في الوغى	والنقع ليس بمنجل
والمسلمون بأسرهم	حول النبيّ المرسل
والخيل تعثر بالجما	جم والوشيح الذبل
هذا النداء لمن له	الزهراء ربّة منزل
لاسيف إلاّ ذو الفقار	ولاٰ فتىٰ إلاّ علي

وقال غيره:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي للطغاة طعون

ذاك الوصيّ فما له من مشبه فضلاً ولا في العالمين قرين

ذاك الوصيّ وصي أحمد في الورى عفّ الضمائر للإله أمين

وقال آخر:

من كان يمدح ذا ندى لنواله والمدح منّي للنبيّ وآله

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي في اوان قتاله

نادى النبيّ له بأعلى صوته يا ربّ من والى علياً واله

وقال الزاهي:

من هزم الجيش يوم خيبرة وهزّ باب القموص واقتلعه

من هزّ سيف الإله بينكم سيف من النور ذو العلى طبعه

وروى امام المعتزلة في كتابه شرح النهج [٢: ٤٤٩] في الخبر الثاني، قال ﷺ لوفد ثقيف: لتسلمنّ أو لابعثنّ إليكم رجلاً ـ أو قال: عديل نفسي ـ فليضربنّ أعناقكم وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم،قال عمر: فما تمنّيت الإمارة إلاّ يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا، فالتفت وأخذ بيد علي، وقال: هو هذا، مرتين. قال: رواه أحمد في المسند.

ورواه أيضاً في كتاب فضائل علي أنّه قال: لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ إليكم رجلاًكنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرّيّة، قال أبو ذرّ: فما راعني إلا بردكفّ عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنّه لا يعنيك، وإنما يعني خاصف النعل بالبيت، وانّه قال: هو هذا.

وروى ابن حجر في الصواعق [ص١٢٤] ما اخرجه إبن أبي شيبة عن عبد الرحمٰن بن عوف، كما سبق ذكره.

وفي ينابيع المودّة [ص ٤٠] قال القندوزي الحنفي: وأخرج ابن عقدة،

والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي، وابن أبي شيبة، وأبو يعلىٰ عن عبد الرحمٰن، وساق الحديث الآنف ذكره، وروى أيضاً الحديث المذكور في [ص ٢٨٥] من الكتاب.

الحديث الثاني عشر

عليّ ﷺ هو الصديق الأكبر والفاروق الأبر

ما ورد في بيان من هو الصدّيق الأكبر، ومن هو الفاروق الأبر، الذي يفرق بين الحقّ والباطل، ويستفاد من الحديث أيضاً أنّه لا يكون أحد أحقّ أن يلقّب بذينكم اللقبين الفاضلين غير ذي الأسبقيّة إلى الإيمان والإسلام، ولا يكون أولى من يتّصف بالصفتين الكريمتين، غير أوّل من ينشقّ له القبر بعد النبيّ ﷺ يوم القيامة، ويكون أوّل من يصافحه.

فبذلك يظهر بطلان من يدّعي أو ينسبهما إلى غير من نصّ عليه النبيّ ﷺ.

واستبان أيضاً خطأهم، أو كذبهم، كما دلّ على ذلك قول مولانا الإمام علي ﷺ في بعض خطبه، كما سيلي ذكره عن جمع من الرواة المشهورين عند من له إلمام بالأخبار والسير، منهم:

الذهبي روى في كتابه ميزان الإعتدال [٢: ٤١٦] روى عن ابن عبّاس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بالقرآن وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد علي يقول: هذا اوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق الأمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي.

وروى الأميني في الغدير [٢: ٣١٣] عن النبي ﷺ مشيراً إلى علي: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهو أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب الدين

قال الاميني: أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذرّ، والبيهقي والعدني عن حذيفة، والهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢] والحافظ الكنجي في كفاية الطالب [ص٧٩] من طريق الحافظ ابن عساكر، وفي آخره: وهو بابي الذي أُوتي منه، وهو خليفتي من بعدي. وذكره باللفظ الأوّل المتّقي الهندي في اكمال كنز العمّال [٦: ٥٦].

وروى فيه أيضاً عن ابن عبّاس وأبي ذرّ قالا: سمعنا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: أنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل.

وروى في [٣: ٢٢١] من غديره قال علي عليه السلام: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفتر، ولقد صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وأنا أوّل من صلّى معه.

وأخرج القرشي في كتابه شمس الأخبار [ص٣٣] على ما في الغدير [٢: ٣١٣] عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال لي ربّي عزّوجلّ ليلة أُسري بي: من خلّفت علىٰ أمّتك يا محمّد؟ قال قلت: يا ربّ أنت أعلم. قال: يا محمّد انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيّي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصدّيق الأكبر، الطاهر المطهّر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبي سبطيك، السيّدين الشهيدين، الطاهرين المطهّرين، سيّدي شباب أهل الجنة، وزوّجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة عليّين، وخلقت شيعتكم منكم، انّهم لو ضربوا علىٰ أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلاّ حُبّاً، قلت: يا ربّ ومن الصدّيق الأكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب.

وروى الحاكم في المستدرك [٣: ١١٢] عن علي عليه السلام قال: إنّي عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب، وفي رواية: إلاّ كذّاب صليت قبل الناس سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الامة. انتهى.

قال الاميني في غديره [٢: ٣١٤]: أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح، والنسائي في الخصائص [ص٣] بسند رجاله ثقات، وابن أبي عاصم في السنّة، وأبو نعيم في المعرفة، وابن ماجة في سننه [١: ٥٧] بسند صحيح، والطبري في تاريخه [٢: ٢١٣] باسناد صحيح، والعقيلي، والخلعي، وابن الأثير في الكامل [٢: ٢٢] والمحبّ الطبري في الذخائر [ص ٦٠] وفي الرياض النضرة [٢: ١٥٥ و١٥٨ و١٦٧] والحمويني في فرائد السمطين [١: ٢٤٨] والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٣٩٤] والشعراني في الطبقات [٢: ٥٥].

وفيه أيضاً عن المعارف [ص٧٣] لابن قتيبة، وابن أيّوب، والعقيلي، والطبري في الذخائر [ص٥٨] وفي الرياض [٢: ١٥٥ و ١٥٧] والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٤٠٥] عن معاذة، قالت: سمعت عليّاً وهو يخطب على منبر البصرة، يقول: أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر.

وروى إمام المعتزلة في كتابه شرح نهج البلاغة [٣: ٢٥٧] باسناده عن أبي رافع قال: أتيت أبا ذرّ في الربذة أُودّعه، فلمّا أردت الانصراف، قال لي ولأُناس معي: ستكون فتنة فاتّقوا الله، وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتّبعوه، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول له: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي، تقضي ديني وتنجز موعدي.

ورواه ابن الاثير في أُسد الغابة [٥: ٢٨٧] على ما في الفضائل [٢: ٨٨] من طريق أبي ليلى الغفاري.

وروى أيضاً عن عمرو بن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها غيري

إلا كذّاب، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين.

وروى فيه أيضاً عن معاذة بنت عبد الله العدويّة كما مرّ ذكره.

ورواه أيضاً النسائي في الخصائص [ص٣] على ما في الفضائل [٢: ٨٧] ونحوه ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ٥٦]. وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٥٥].

وروى العسقلاني في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة [٤: ١٧١] عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، والصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

أقول: ورواه أيضاً بعين اللفظ والسند حافظ المغرب ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب [بهامش الإصابة ٤: ١٧٠].

وروى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٥٥] عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، قال: وفي رواية: أنت يعسوب الدين.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢] على ما في الفضائل [٢: ٨٨] عن أبي ذرّ وسلمان قالا: أخذ النبيّ ﷺ بيد علي، فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

قال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره المناوي في فيض القدير [٤: ٣٥٨] في الشرح، وقال: رواه الطبراني والبزار عن أبي ذرّ وسلمان، وذكره المتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٦] وقال: رواه الطبراني عن أبي ذرّ وسلمان معاً، والبيهقي، وابن عدي عن حذيفة.

وروى ابن شهرآشوب في مناقبه [٢: ٢٧٦ ط. النجف و٣: ٩٠ ط. ايران] عن ابن بطّة في الإبانة وأحمد بن حنبل في الفضائل، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن أبيه، والديلمي في الفردوس، عن داود عن بلال، قال النبيّ ﷺ: الصدّيقون ثلاثة، علي بن أبي طالب، وحبيب النجّار، ومؤمن آل فرعون حزقيل، وفي رواية: علي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

وذكر أمير المؤمنين مراراً: أنا الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم.

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال [٦: ٤٠٥] عن معاذة العدويّة، كما قد مرّ عن السيوطي في جمع الجوامع، وابن قتيبة في المعارف، والشعراني في الطبقات.

وقال ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ: إنّ عليّاً صدّيق هذه الأمّة، وفاروقها، ومحدّثها، وانّه هارونها، ويوشعها، وآصفها، وشمعونها، إنّه باب حطّتها، وسفينة نجاتها، إنّه طالوتها وذو قرنيها.

قال: عن كعب الأحبار: أنّه سأل عبد الله بن سلام قبل أن يسلم: يا محمّد ما اسم علي فيكم؟ قال ﷺ: عندنا الصدّيق الأكبر، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، إنّا لنجد في التوارة: محمّد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة.

قال أبو سخيلة: سألت أبا ذرّ، فقلت: إنّي قد رأيت اختلاطاً، فماذا تأمرني؟ قال: عليك بهذه الخصلتين: كتاب الله، والشيخ علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله يقول: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل.

قال الحميري:

شهيدي الله يا صدّيق هذه الأمّة الأكبر
بأنّي لك صافي الودّ في فضلك لا أستر

راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب [٣: ٩٠ ـ ٩١].

الحديث الثالث عشر

علي عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن

فيما أخبر النبيّ صلوات الله عليه وعلىٰ آله قوماً من الصحابة بأنّ من بينهم رجلاً يقاتل المنافقين من بعده، كمقاتلته المشركين في حياته، غير أنّه صلى الله عليه وآله يقاتل علىٰ تنزيله ـ أي: للإقرار بأنّه منزل من عند الله ـ ويقاتل الرجل على تأويله.

فمن عظيم فضل هذه المنقبة المنيفة، والمكانة العزيزه الشريفة، تطاولت إليها الأعناق، واستشرفت لها النفوس، فكلّ يظهر للنبيّ صلى الله عليه وآله وجهه، وينصب له صدره، راجياً أن يقال له: أنت يا هذا، فلم يملك شيخ المهاجرين أبو بكر نفسه، فانطلق لسانه قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال له: لا ولم ينثن قرينه عمر عمّا يطمع فيه، وإن رأىٰ ما رأىٰ ما بصاحبه من الخيبة، فقام قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، فلمّا رأى القوم عدم استحقاق من كان مثل الشيخين، وعادا خائبين، انقطع طمع الطامعين منهم في ذلك، ولم ينطق أحد منهم ببنت شفة، فسرعان ما صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله: بل خاصف النعل.

ويفيد مفهوم هذا الحديث أنّه صلى الله عليه وآله قد استناب الرجل الخاصف نعله في أداء ما افترض الله عليه، بقوله عزّوجلّ **﴿يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين﴾** الآية [التوبة: ٧٣] فقام صلى الله عليه وآله بمجاهدة الكفّار ومقاتلتهم في حياته، وتوفي قبل أن يقضي على المنافقين، فقام الرجل العظيم الفاضل علىٰ غيره، خاصف نعل خير من وطئ الثرىٰ، بالنيابة عنه بعد وفاته في أداء ذلك الأمر العظيم، فقضىٰ على المنافقين، فظهر مصداق قول النبيّ صلى الله عليه وآله من هذا الحديث الشريف الذي قد

رواه جملة كبيرة من الحفّاظ في كتب السنن والمسانيد، وغيرها من المصنّفات القيّمة، منهم:

العسقلاني في كتابه الإصابة [٢: ٣٩٢] روىٰ مسنداً عن عبد الرحمٰن بن بشير، قال: كنّا جلوساً مع النبيّ ﷺ إذ قال: ليضربنّكم رجل علىٰ تأويل القرآن، كما ضربتكم علىٰ تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله ﷺ في حجرة عائشة، فبشّرناه.

الإمام أحمد في [٣: ٣١] من مسنده مختصراً عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ، فقال: فيكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما أُقاتل علىٰ تنزيله.

وروى أيضاً في [٣: ٨٢] عن إسماعيل بن الرجاء الزبيدي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كنّا جلوسا ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، فقال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلّف عليها علي يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثمّ قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل هذا القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال ﷺ: لا ولكنّه خاصف النعل، قال: فجئنا فبشّرناه، قال: وكأنّه قد سمعه.

وروى أيضاً في [٣: ٣٣] بلفظ: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويله كما قاتلت علىٰ تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل.

وروى حسام الدين المشهور بالمتّقي في كتابه منتخب كنز العمّال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل [٥: ٢٦] عن أبي ذرّ، قال: كنت مع رسول الله ببقيع الغرقد، فقال: والذي نفسي بيده، انّ فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي علىٰ تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين علىٰ تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله، فيكبر قتلهم حتّى يطعنوا علىٰ ولي الله ويسخطوا عمله، كما سخط موسىٰ أمر السفينة،

وقتل الغلام، وإقامة الجدار، والله رضي وسخط ذلك موسىٰ.

ورواه أيضاً في كنز العمّال [١٢: ١٠٦ ط. مؤسسة الرسالة] بعين اللفظ والسند.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج [١: ٢٠٥ طبع قديم]: وقد روىٰ كثير من المحدّثين أنّ النبيّ ﷺ قال لأصحابه يوماً: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ صلّى الله عليك وسلّم، قال: لا، فقال عمر: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، بل خاصف النعل، وأشار إلى علي عليه السلام.

وروى العسقلاني أيضاً في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة [١: ٢٥] باسناده عن الاخضر بن أبي الاخضر، عن النبيّ ﷺ قال: أنا أُقاتل علىٰ تنزيل القرآن، وعلي يقاتل علىٰ تأويله.

وروى عبد الوهّاب الكلابي في مسند دمشق الملحق بكتاب المناقب لابن المغازلي [ص ٤٤٠] باسناده عن ربعي، عن علي عليه السلام، قال: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة، قالت قريش: نحن بنو عمّك وقومك، وقد لحق بك أبناؤك ورفقاؤنا، وأبناؤنا ومن يعمل في أموالنا، لم تدعهم إلى ذلك رغبة في الإسلام. فقال ﷺ لأبي بكر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم. قال لعمر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم، قال ﷺ: لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم ويخمّس أموالكم، وهو خاصف النعل - قال علي -: وأنا أخصف نعل رسول الله ﷺ في الحجرة.

وروى ابن حجر في الصواعق [ص ١٢١] في الحديث التاسع عن أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال لعلي: انّك تقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله.

وروى الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٢] عن أبي سعيد، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله، فتخلف علي عليه السلام يخصفها، فمشىٰ قليلاً، ثم قال: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو

بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال:لا، ولكن خاصف النعل - يعني عليّاً - فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع راسه، كأنّه قد سمعه من رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

وروىٰ أبو نعيم في الحلية [١: ٦٧] بسنده عن أبي سعيد أيضاً بلفظ: كنّا نمشي مع النبي ﷺ فانقطع شسع نعله، فتناولها علي عليه السلام يصلحها، ثمّ مشى، فقال: يا أيّها الناس انّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله، قال أبو سعيد: فخرجت فبشّرته بما قال رسول الله، فلم يكترث به فرحاً كأنّه قد سمعه.

وروى ابن الأثير في أُسد الغابة [٣: ٢٨٢] بالاسناد عن عبد الرحمٰن بن بشير، قال: كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ إذ قال: ليضربنّكم رجل علىٰ تأويل القرآن كما ضربتكم علىٰ تنزيله: فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال: عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله ﷺ.

وروى أيضاً في [٤: ٣٢] بسنده عن أبي سعيد الخدري كما قد مرّ.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٥: ١٨٦] عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل، وكان أعطىٰ عليّاً عليه السلام نعله يخصفها.

ورواه أيضاً القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص٥٩] في الباب الحادي عشر، عن أبي سعيد، وعن عبد الرحمٰن بن بشير كما في الإصابة.

الحديث الرابع عشر

قول النبيّ ﷺ: علي وليّكم من بعدي

ما جاء في سريّة من إحدىٰ سرايا النبيّ ﷺ وما جرى فيها، ما جرى من أمر الذين تعاقدوا وتواطؤوا على هتك حرمة من هو من رسول الله، ورسول الله منه، وأولى من يقوم مقامه ويلي أمور المسلمين من بعده، مع أنّه ﷺ كما هو مشهور ولا تخلو الكتب والمصنّفات منه، كان كثيراً ما يحثهم ويؤكد عليهم بمحبّته وولايته في عدّه مواطن، وينهاهم من بغضه نهياً بليغاً من شدّة حرصه ﷺ عليهم، ولكن ما عسىٰ أن يقال إلاّ كما قيل:

وكان ما كان ممّا لست أذكره فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

فكان جزاء عملهم وعاقبة أمرهم أن غضب النبيّ ﷺ عليهم غضباً شديدًا، حتّى احمرّ وتغيّر وجهه الشريف، كما روىٰ ذلك جمع كثير من رواة الأخبار والآثار. منهم:

إمام الحنابلة في المسند [٥: ٣٥٦] روى باسناده عن بريدة، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن، علىٰ أحدهما علي بن أبي طالب، وعلىٰ الآخر خالد بن الوليد، فقال ﷺ: إذا التقيتم فعلي علىٰ الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما علىٰ جنده، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرّيّة، فاصطفىٰ علي إمرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ ﷺ، دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ،

بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه، ففعلت ما أُرسلت به، فقال ﷺ: لا تقع في علي، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

وروى حسام الدين المتّقي في منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد [٥: ٥٢] عن عمران بن حصين، بعث رسول الله ﷺ سريّة واستعمل عليها عليّاً، فغنموا فصنع علي شيئاً أنكروه ـ وفي لفظ: فأخذ علي من الغنيمة جارية ـ فتعاقدوا أربعة من الجيش إذ أقدموا على رسول الله ﷺ أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ فسلّموا عليه ونظروا إليه، ثمّ ينصرفون إلى رحالهم، فلمّا قدمت السريّة سلّموا على رسول الله ﷺ، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله، ألم ترأنّ عليّاً أخذ من الغنيمة جارية، فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني، فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع، فأقبل عليه رسول الله يعرف الغضب في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ علي منّي وأنا من علي، وعلي ولي كلّ مؤمن بعدي. وروى نحوه في [ص ٣٠].

وذكر العسقلاني في الإصابة [٢: ٥٠٩] عن الترمذي مختصراً قال: وأخرج الترمذي باسناد قويّ عن عمران بن حصين في قصّة قال فيها: قال رسول الله ﷺ: ما تريدون من علي؟ إنّ عليّاً منّي وأنا من علي، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الإستيعاب في معرفة الأصحاب [٣: ٢٩ بهامش الإصابة] مختصراً جدّاً عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣: ١١٠] عن أبي بريدة الأسلمي، بلفظ: غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله ﷺ، فذكرت عليّاً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وذكره الذهبي في تلخيصه في ذيل المستدرك، وذكر الحاكم أيضاً قصّة بعث النبيّ سريّة إلى اليمن، عن عمران بن حصين، كما قد مرّ في رواية صاحب منتخب كنز العمّال لحسام الدين المتّقي الهندي.

وأخرج الحاكم أيضاً في [٣: ١٣٢] عن ابن عبّاس، قال: خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج الناس معه، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال النبيّ ﷺ: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنّه ليس بعدي نبي، انّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي، قال ابن عبّاس: وقال له رسول الله: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة.

ونقل ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٢] عن الترمذي، والحاكم، واقتصر على ذكر ذيل الحديث، وذلك في الحديث الخامس والعشرين، عن عمران بن حصين، أنّ سول الله ﷺ قال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر الأميني في الغدير [٣: ٢١٥] بإسناده من طريق عبد الرزّاق، عن عمران بن حصين، ولفظه: بعث رسول الله ﷺ سريّة وأمّر عليها علي بن أبي طالب، فأحدث شيئاً في سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمّد أن يذكروا أمره إلى رسول الله ﷺ، قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله ﷺ فقام رجل منهم، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثالث، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، ثمّ قام الرابع، فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، قال: فأقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغيّر وجهه، وقال: دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال الاميني: وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر

القواريري، والحسن بن عمر الحموي، والمعلّى بن مهدي، كلّهم عن جعفر بن سليمان.

وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [٦: ٢٩٤] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧١] والبغوي في المصابيح [٢: ٢٧٥] ولم يذكر صدره، وابن كثير في البداية والنهاية [٧: ٣٤٤] والسيوطي والمتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٤ و ٣٠٠] وصحّحه والبدخشي في نزل الأبرار [ص ٢٢].

وذكر ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٢٤ برقم: ٢٧٠] باسناده عن عمران بن حصين مختصراً، أنّ رسول الله ﷺ، قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأمّا ما رواه الترمذي في صحيحه [٢: ٢٩٧] فعن عمران بن حصين كذلك، نحو ما رواه المتّقي في كنزه فيما سبق، غير أنّ في قوله ﷺ «ما تريدون من علي» ثلاثاً.

وقال ابن شهرآشوب في مناقبه [٢: ٢٥ ط النجف و٣: ٥١ ط ايران]: قال الله تعالى ﴿**هنالك الولاية لله الحقّ**﴾ [الكهف: ٤٤] فلاحظّ فيها لأحد إلاّ من ولاّه سبحانه، كما قال تعالى ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ الآية [المائدة: ٥٥] وقال ﴿**فإنّ الله هو مولاه**﴾ الآية [التحريم: ٤] وقال: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾ [الاحزاب: ٦] وقال النبيّ ﷺ لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه، والمولىٰ بمعنى: الأولىٰ، بدليل قوله تعالى ﴿**مأواكم النار هي مولاكم**﴾ [الحديد: ١٥].

روى أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عبّاس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وبريدة الأسلمي، وعمر بن علي، قال النبيّ ﷺ: علي منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

وأورد عن الثعلبي باسناده عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال رسول الله ﷺ: الله ربّي ولا إمارة لي معه، وعلي وليّ من كنت وليّه، ولا إمارة لي معه.

قال الصاحب بن عباد:

إنّ المحبّة للوصيّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليّا

قد كلّف الله البرية كلّها واختاره للمؤمنين وليّا

وله أيضاً:

علي وليّ المؤمنين لديكم ومولاكم من بين كهل ومعظم

علي من الغصن الذي منه أحمد ومن سائر الأشجار أولاد آدم

وقال الفضل بن عباس:

وكان وليّ الأمر بعد محمّد علي وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً وصهره وأوّل من صلّى وما ذمّ جانبه

وأما ما رواه الطبراني على ما في المراجعات [ص١٥٢ ط. المجمع العالمي لأهل البيت] للموسوي: إنّ بريدة لمّا قدم من اليمن ودخل المسجد وجد جماعة على باب حجرة النبيّ ﷺ، فقاموا إليه يسلّمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير فتح الله على المسلمين، قالوا ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس فجئت لاخبر النبي ﷺ بذلك، فقالوا: أخبرهُ أخبره، يسقط عليّاً من عينه، ورسول الله ﷺ يسمعهم من وراء الباب، فخرج مغضباً، فقال: ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّا فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرّيّة بعضها من بعض، والله سميع عليم. يابريدة، أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وهو وليّكم بعدي.

قال الموسوي رحمه الله في ذيل الكتاب: إنّ ابن حجر روى هذا الحديث عن الطبراني في [ص١٠٣ وفي ط. القاهرة ص١٧١] في المقصد الثاني من مقاصد

الآية (١٤) من الآيات، التي ذكرها في الباب (١١) من الصواعق، لكنّه لمّا بلغ إلى قوله «أما علمت انّ لعلي أكثر من الجارية» وقف قلمه واستعصت عليه نفسه، فقال: إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد الله الذي عافانا.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٤٥٠] في الخبر الثالث عشر، ولفظه: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سريّة، وبعث عليّاً ﷺ في سريّة أُخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، فاجتمعا وأغارا وسبيا نساءاً، وأخذا أموالاً، وقتلا أُناساً، وأخذ علي جارية واختصّها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله ﷺ واذكروا له كذا كذا لأمور عدّدها على علي، فسبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه، فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: إنّ عليّاً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي، فقال: يا رسول الله، إنّ عليّاً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب ﷺ حتّى أحمرّ وجهه، وقال: دعوا عليّاً يكرّرها، إنّ عليّاً منّي وأنا من علي، وإنّ حظه في الخمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في المسند غير مرّة، ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدّثين.

أقول: ومن جملة من رواه الفاضل حسين الراضي فيما عقده من كتابه سبيل النجاة في تتمّة المراجعات [ص١١٣ و ص١٣٤ وفي طبعة ص٣٨٢] سوى من ذكرناه في هذه العجالة: النسائي في الخصائص [ص٩٧ ط الحيدرية، وفي ص٣٨ ط. بيروت، وفي ص٢٣ ط. مصر] والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص٩٢] وأبو نعيم في الحلية [٦: ٢٩٤] وابن الأثير في أُسد الغابة [٤: ٢٧] وابن عساكر في تاريخ دمشق [١: ٣٨١ و٤٨٨] والبغوي في مصابيح السنّة [٢: ٢٧٥] والطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٢٥] وابن الأثير في جامع الأُصول [٩: ٤٧٠]

والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص٥٣ ط. اسلامبول] وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص [ص٣٦ ط. الحيدريّة] وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [١: ٤٨ ط. النجف].

توضيح معنى الوليّ:

لمّا كان للفظ الوليّ معاني متعدّدة، كما هو المقرّر عند اللغويّين، والعلماء المتبحّرين في علم اللغة، فلعلّ من الحسن أن يدقّق القارئ نظره ليميّز ويرىٰ أيّ معنى من تلك المعاني اكثر توافقاً مع مفاد الحديث ووجه دلالته.

ومن معاني لفظ الولي: المحبّ والناصر، والصديق، والحليف إلى غير ذلك.

ومنها أيضاً: بمعنى مالك الأمر المتصرّف في الشؤون، فهذا الأخير أقرب المعاني وأشهرها، وخصوصاً بالنسبة إلى الحديث الآنف ذكره، فالسلطان مثلاً وليّ الرعيّة، أي يملك أمرهم ويتصرّف في أمورهم وشؤونهم، والأب أو الجد وليّ الصبي أو المجنون، أي يملك أمره وله التصرّف في أموره وشؤونه، وهكذا أيضاً وليّ المرأة في نكاحها، أو وليّ الدم والميّت. ومن يرىٰ أو يقول غير ذلك، فهو غافل أو متجاهل مكابر.

وما أظنّ أحداً من ذوي العلم والانصاف يرىٰ أو يفهم من قوله ﷺ «وهو وليّكم بعدي» غير المعنى الأخير، كالناصر، والمحبّ، والصديق، وغيرها من المعاني، لبعد موقعها من مغزى الحديث ومرماه، والله أعلم.

الحديث الخامس عشر

قول النبيّ ﷺ: علي أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي

لا يخفىٰ أن النبيّ صلوات الله عليه وآله، كان منذ أوّل دعوته إلى الإسلام قد اتّخذ له وزيراً ووصيّاً، ونصب لأمّته خليفة من بعده ووليّاً، وذلك في بدء الدعوة التي اختصّها الله عزّوجلّ بالأقربين من أهل بيته، كما قال عزّ من قائل حكيم: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** [الشعراء: ٢١٤] فجمع ﷺ في بيت عمّه أبي طالب أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ـ وفي رواية: ثلاثين ـ كما رواه أصحاب السنن والسير، منهم:

حسام الدين المتقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل [٥: ٤١] عن علي، قال: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** دعاني رسول الله ﷺ، فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي مهما أناديهم بهذا الأمر أرىٰ ما أكره، فصمتّ عليها حتّىٰ جاءني جبريل، فقال: يا محمّد إنّك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك، فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب، حتّىٰ أكلّمهم وأبلغ ما أُمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئت به. فلمّا وضعته تناول النبيّ ﷺ حزبة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: كلوا بسم الله،

فأكل القوم حتّى نهلوا عنه، ما نرىٰ إلاّ آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد النبيّ ﷺ أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم النبيّ ﷺ.

فلمّا كان الغد،، فقال ﷺ: يا علي، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فعد لنا مثل ما صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثمّ اجمعهم لي، ففعلت، ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته، ففعل مثل ما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتّىٰ نهلوا.

ثمّ تكلّم النبيّ ﷺ، فقال: بابني عبد المطلّب، انّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله ان أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني علىٰ أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقا: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، وقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

وروى إمام الحنابلة في مسنده [١: ١٥٩] مسنداً عن علي، ولفظه: قال: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلّب فيهم رهط، كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدّاً من طعام، فأكلوا حتّى شبعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمسّ، ثمّ دعا بغمر فشربوا حتّىٰ رووا، وبقي الشراب كأنّه لم يمسّ أو لم يشرب، فقال ﷺ: يا بني عبد المطلّب، إنّي بعثت لكم خاصّة، والى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيّكم يبايعني علىٰ أن يكون أخي وصاحبي؟ فلم يقم إليه أحد، قال علي عليه السلام: فقمت إليه وكنت أصغر القوم. قال: فقال ﷺ: اجلس، قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه، فيقول لي اجلس، حتّىٰ كان في الثالثة ضرب

بيده علىٰ يدي.

وروى أيضاً في [١: ١١١] بالاسناد عن علي عليه السلام، بلفظ: قال لمّا نزلت هذه الآية **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** جمع النبيّ صلى الله عليه وآله من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمّه شريك: يا رسول الله أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثمّ قال الآخر، قال: فعرض ذلك علىٰ أهل بيته، فقال علي عليه السلام: أنا.

وروى إمام المعتزلة إبن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٦٣] في ردّ أبي جعفر الاسكافي علىٰ الجاحظ، قال: وروي في الخبر الصحيح أنّه كلّفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور الإسلام وانتشاره بمكّة، أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له طعاماً ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم النبيّ صلى الله عليه وآله لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وان يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم، فأكلوا ثمّ كلّمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لأنّه من بني عبد المطلّب.

ثمّ ضمن لمن يوازر منهم وينصره علىٰ قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم، وأجابه هو - يعني عليّاً - وحده، وقال عليه السلام: أنا أنصرك علىٰ ما جئت به، وأوازرك وأبايعك، فقال لهم لمّا رأىٰ منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصيه ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء ومنه الاجابة: هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي، فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لأبي طالب: أطع ابنك وقد أمّره عليك.

وأورده الامام شرف الدين الموسوي في كتابه النفيس المراجعات [ص ١٨٧ وفي طبعة ص١٢٣] في المراجعة العشرين برقم التاسع، وقال أخيراً: أخرجه بهذه الألفاظ من حفظة الآثار النبويّة، كابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن

مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضاً في تأريخه [٢: ٢١٧] بطرق مختلفة، وأبو الفداء في تاريخه [١: ١١١] وابن الأثير في الكـامل [٢: ٢٢]، والإمام أبو جعفر الاسكافي في نقض العثمانية، والحلبي في سيرته [١: ٣٨١].

وأخرجه بهذا المعنىٰ مع تـقارب الألفـاظ غـير واحـد مـن أثـبات السـنّة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضيائي المقدّسي فـي المـختارة، وسـعيد بـن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرك [٣: ١٣٢] والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته، والمتقي في منتخب الكنز، وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام.

وصرّح في المراجعة الثانية والعشرين فـي السـبب الذي حـمل البـخاري ومسلماً ومن نحا نحوهما على الإعراض عن الحديث المذكور، فقال: لأنّهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النـصوص الصحيحة، لخوفهم أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتموها وهم يعلمون.

وإنّ كثيراً من شيوخ أهل السنّة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا علىٰ هـذه الوتـيرة، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانه مذهب معروف، نقله عـنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنىٰ باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول [ص ٢٥] فقال «باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم» ومـن عرف سيرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وأهل البيت ... إلى أن قال: لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث.

الحـديث السادس عشر

مبيته عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله

ما ورد فيمن كانت حمايته للنبيّ صلوات الله عليه وآله قد فاقت حماية كلّ شجاع، ووقايته ومكافحته أجلّ من مكافحة كلّ مقاتل في الميدان، صاحب النجدة العظمىٰ، التي صغرت بجنبها نجدة جهابذة الفرسان، لما لهم في هول الهيجاء، مهما عظمت نيرانها سبيل للكرّ والفرّ، لاكمن باع نفسه لله عزّوجلّ لإعلاء كلمته العليا، وبذل كريم مهجته لأفضل مرسل وأجل الأنبياء.

وآثره بأعزّ شيء لدىٰ كلّ ذي روح، وبما لم يؤثر به عظيم الملكين اللذين آخى الله بينهما للآخر، حتّى أمرهما الله أن يهبطا إلى الأرض ليحفظاه من كيد الكائدين، وباهىٰ به ملائكته الأبرار.

وذلك حين مبيته علىٰ فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، وتغطيه بغطائه ينتظر بادرة الحتوف، وطروء ضربات السيوف، ثابتاً صابراً مهما تضوّر وتلوّىٰ من الحجارة التي رمته بها أيدى الكفار، إذ ظنّوا أنّه نبيّ الله، ولا يدرون أنّه خرج سالماً من مكرهم إلى الغار، وظلّ فيه آمناً مطمئنّ البال، قد أنزل الله عليه سكينته، كما روىٰ ذلك جملة من أعيان المفسّرين في تفاسيرهم، وأهل الأخبار والسير في تواريخهم. منهم:

القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة [ص٩٢] روىٰ باسناده عن هالة ربيب النبيّ صلى الله عليه وآله أمّه خديجة أم المؤمنين، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحىٰ الله إلى جبريل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر

صاحبه فأيكما يؤثر أخاه عمره، فكلاهما يكره الموت، فأوحى الله إليهما: إنّي آخيت بين علي وليّي وبين محمّد نبيّي، فآثر علي حياته لنبيّي، فرقد على فراش النبيّ يقيه بمهجته، اهبطا إلى الارض، واحفظاه من عدوّه، فهبطا فجلس جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبريل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، والله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾الآية [البقرة: ٢٠٧].

والحاكم في المستدرك [٣: ٤] روى مسنداً عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: قال: شرى علي نفسه، ولبس ثوب النبيّ ﷺ، ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبيّ ﷺ، فجعلوا يرمون عليّاً ويرونه النبيّ ﷺ وقد لبس بردة، وجعل علي عليه السلام يتضوّر فاذا هو علي، فقالوا: إنّك للئيم إنّك تتضوّر، وكان صاحبك لا يتضوّر، ولقد استنكرناه منك.

وقد ذكره أيضاً الذهبي في تلخيص المستدرك بذيل الكتاب واعترف بصحّته.

وروى الحاكم مسنداً عن علي بن الحسين قال: إنّ أوّل من شرىٰ نفسه ابتغاء رضوان الله، علي بن أبي طالب، وقال علي عند مبيته علىٰ فراش رسول الله ﷺ:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إلٰه خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإلٰه من المكر
وبات رسول الله في البيت آمنا موقّىً وفي حفظ الإلٰه وفي ستر
وبتّ أراعيهم ولم يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وروى أيضاً في [٣: ١٣٣] بالاسناد عن ابن عبّاس، ولفظه: وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبيّ، ثمّ نام مكانه. قال ابن عبّاس: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: أبو بكر يحسب أنّه رسول الله ﷺ قال:

فقال يا نبيّ الله، فقال له علي: إنّ نبيّ الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي ﷺ يرمىٰ بالحجارة كما يرمىٰ نبي الله ﷺ وهو يتضوّر وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّىٰ أصبح، ثمّ كشف عن رأسه، فقالوا: إنّك للئيم، وكان صاحبك لا يتضوّر ونحن نرميه وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك.

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٦٩] وقال: إنّه لما استقرّ الخبر عند المشركين أنّ رسول الله ﷺ مجمع علىٰ الخروج من بينهم للهجرة إلى غيرهم. قصدوا إلى معالجته، وتعاقدوا علىٰ أن يبيّتوه في فراشه، وأنّ يضربوه باسياف كثيرة، بيد صاحب كلّ قبيلة من قريش سيف منها، ليضيع دمه بين الشعوب، ويتفرّق بين القبائل، ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش، وتحالفوا علىٰ تلك الليلة، واجتمعوا عليها.

فلمّا علم رسول الله ﷺ ذلك من أمرهم دعا أوثق الناس عنده، وأمثلهم في نفسه، وأبذلهم في ذات الإله لمهجته، وأسرعهم إجابة إلىٰ طاعته، فقال له: إنّ قريشاً قد تحالفت علىٰ أن تبيّتني هذه الليلة، فامض في فراشي ونم في مضجعي، والتفّ في بردي الحضرمي ليروا أنّي لم أخرج ـ الى ان قال ـ: فاجاب إلى ذلك سامعاً مطيعاً طيبة بها نفسه، ونام علىٰ فراشه صابراً محتسباً، مقبلاً بمهجته ينتظر القتل إلى ان قال أخيرا علىٰ ما في [ص ٢٧٠]: قد ثبت حديث الفراش، ولا يجحده إلاّ مجنون، أو غير مخالط لأهل الملّة.

وروى الثعلبي في تفسيره علىٰ ما في الغدير [٢: ٤٨] أنّ النبيّ ﷺ لمّا أراد الهجرة إلى المدينة، خلّف عليّ بن أبي طالب بمكّة، لقضاء ديونه، وأداء الودايع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام علىٰ فراشه، وقال له: إتّشح ببردى الحضرمي الأخضر، ونم علىٰ فراشي، فإنّه لأيصل منهم اليك مكروه إن شاء الله تعالىٰ، ففعل ذلك علي ﷺ فأوحى الله تعالى

الى جبريل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر... الى آخر الحديث.

قال الأميني: وحديث الثعلبي هذا رواه بطوله: الغزالي في الاحياء [٣: ٢٣٨] والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص١١٤] والصفوري في نزهة المجالس [٢: ٢٠٩] ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة [ص٣٣] وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ [ص٢١] والشبلنجي في نور الابصار [ص٨٦] والطبري في تاريخه [٢: ٩٩] وابن سعد في الطبقات [١: ٢١٢] واليعقوبي في تاريخه [٢: ٢٩] وابن هشام في السيرة [٢: ٢٩١] وابن عبد البرّ في العقد الفريد [٣: ٢٩٠] والخطيب البغدادي في تاريخه [١٣: ١٩١] والخوارزمي في مناقبه [ص٧٥] وابن الأثير في التاريخ [٢: ٤٢] وأبو الفداء في تاريخه [١: ١٢٦] والمقريزي في الإمتاع [ص٣٩] وابن كثير في تاريخه [٧: ٣٣٨] والحلبي في السيرة الحلبيّة [٢: ٢٩].

وذكر في [ص٤٧] شعر حسّان في أمير المؤمنين نقلاً عن سبط ابن الجوزي في تذكرته [ص١٠]:

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً ... وأسرّها في نفسه اسرارا

من كان بات على فراش محمّدٍ ... ومحمّد أسرىٰ يؤمّ الغارا

من كان في القرآن سمّي مؤمناً ... في تسع آيات تُلين غِزارا

وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٣٤٨] مسنداً عن ابن عبّاس بلفظ: تشاورت قريش ليلة بمكّة، فقال بعضهم: إذا أصبح - يعني النبيّ ﷺ - فأثبتوه بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عزّوجلّ نبيّه علىٰ ذلك، فبات علي علىٰ فراش النبيّ ﷺ تلك الليلة، وخرج النبيّ ﷺ حتّىٰ لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبي ﷺ، فلمّا أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا عليّاً ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصّوا أثره، فلمّا بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل

فمرّوا بالغار، فرأوا علىٰ بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخلها هنا لم يكن العنكبوت علىٰ بابه، فمكثﷺ فيه ثلاث ليال.

وفي رواية الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب؈، بات علىٰ فراش النبيّﷺ ليلة خروجه إلى الغار، قال: ويروىٰ أنّه لمّا نام علىٰ فراشه، قام جبريل علىٰ راسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الآية، يعني ﴿**ومن الناس من يشري نفسه**﴾ الى آخر كلامه.

وذكره الشبلنجي في نور الإبصار [ص٩٦ ط. دار الفكر] قال: فمن شجاعته - يعني عليّاً - نومه علىٰ فراش رسول اللهﷺ لمّا أمره بذلك، وقد اجتمعت قريش في قتل النبيّﷺ ولم يكترث علي؈ بهم، قال بعض أصحاب الحديث: أوحى الله تعالىٰ إلى جبريل وميكائيل؈: أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه يقولون بخ بخ من مثلك يا علي باهى الله بك ملائكته.

قال: وأورد الغزالي في كتابه احياء العلوم: إنّ ليلة بات علي؈ علىٰ فراش رسول اللهﷺ أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر... الى آخره.

وفي الدرّ المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالىٰ ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك**﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: أخرج عبد الرزّاق، وعبد بن حميد، عن قتادة، قال: دخلوا دار الندوة يأتمرون بالنبيﷺ - وساق الحديث إلى أن قال -: وقام علي؈ علىٰ فراش النبيّﷺ وباتوا يحرسونه - يعني: عليّاً - يحسبون أنّه النبيّﷺ، فلمّا أصبحوا ثاروا عليه، فإذا بعلي؈، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتفوا أثره حتىٰ بلغوا الغار، ثمّ رجعوا.

وفي طبقات ابن سعد [٨: ٣٥ و١٦٢] روى بسنده عن أُمّ بكر بنت المسور،

عن أبيها: إنّ رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف ـ وهي أمّ مخرمة بن نوفل ـ حذرت رسول الله ﷺ، فقالت: إنّ قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة، قال المسور: فتحوّل رسول الله ﷺ عن فراشه، وبات عليه علي عليه السلام.

وفي أسد الغابة لابن الاثير [١٨:٤] علىٰ ما في الفضائل [٢: ٣١٣] روى بسنده عن ابن اسحاق، قال: وأقام رسول الله ﷺ ـ يعني: بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة ـ ينتظر مجيء جبرئيل عليه السلام، وأمره له أن يخرج من مكّة باذن الله له بالهجرة إلى المدينة، حتّى إذا اجتمعت قريش، فمكرت بالنبيّ ﷺ، وأرادوا برسول الله ﷺ ما أرادوا، أتاه جبريل عليه السلام وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأمره أن يبيت علىٰ فراشه، ويتسجّىٰ ببرُد له أخضر، ففعل، ثمّ خرج رسول الله ﷺ علىٰ القوم وهم علىٰ بابه.

قال ابن اسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتتن في دينه علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أخّره بمكّة وأمره أن ينام علىٰ فراشه، وأجّله ثلاثاً، وأمره أن يؤدّي إلى كلّ ذي حقّ حقّه، ففعل، ثمّ لحق برسول الله ﷺ.

وروى حسام الدين المتّقي في كنز العمّال [٣: ١٥٥] علىٰ ما في فضائل الخمسة [٢: ٣١٥] روى عن أبي طفيل عامر بن واثلة، قال: كنت علىٰ الباب يوم الشورىٰ، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول: بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحقّ به منه ـ إلى أن قال: إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلّنا في شرع سواء، وايم الله لو أشاء أن أتكلم ثمّ لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت ـ إلى أن قال: أفيكم أحد كان أعظم غنىً عن رسول الله ﷺ حين اضطجعت علىٰ فراشه بنفسي وبذلت له مهجة دمي؟ قالوا: اللهّم لا.

قال الحميري، كما في المناقب لابن شهرآشوب [٢: ٦٠ ط. ايران]:

ومن ذا الذي قد بات فوق فراشه وأدنى وساد المصطفى فتوسّدا
وخمّر منه وجهه بلحافه ليدفع عنه كيد من كان أكيدا
فلمّا بدا صبح يلوح تكشّفت له قطع من حالك اللون أسودا
ودارت به أحراسهم يطلبونه وبالأمس ما سبّ النبي وأوعدا
أتوا طاهراً والطيّب الطهر قد مضى إلى الغار يخشى فيه أن يتورّدا
فهمّوا به أن يقتلوه وقد سطوا بأيديهم ضرباً مقيماً ومقعدا

وله أيضاً:

باتوا وبات على الفراش ملفّفا فيرون أنّ محمّداً لم يذهب
حتّى إذا طلع الشميط كأنّه في الليل صفحة خدّادهم معرب
ثاروا لأحداج الفراش فصادفت غير الذي طلبت أكفّ الخيّب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذراً عليه من العدوّ المجلب
حتّى تغيّب عنهم في مدخل صلّى الإله عليه من متغيّب

وله أيضاً:

وسرى النبيّ وخاف أن يسطى به عند انقطاع مواثق ومعاهد
وأتى النبيّ وبات فوق فراشه متدثّراً بدثاره كالراقد
وذكت عيون المشركين ونطّقوا أبيات آل محمّد بمراصد
حتّى إذا ما الصبح لاح كأنّه سيف تخرّق عنه غمد الغامد
ثاروا وظنّوا أنّهم ظفروابه فتعاوروه وخاب كيد الكائد
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ولقد تنوّل رأسه بجلامد

وله أيضاً:

وبات على فراش أخيه فرداً يقيه من العتاة الظالمينا
وقد كمنت رجال من قريش بأسياف يلحن إذ انتضينا

فــلمّا أن أضــاء الصـبح جــاءت عـــداتـــهم جــميعاً مـــخلفينا

فـــلمّا أبـــصروه تـــجنّبوه ومـــا زالوا له مـــتجنّبينا

وقال ابن طوطي:

ولمـا سرى الهـادي النبيّ مـهاجراً وقـد مكـر الأعـداء والله أمكـر

ونـام عـلي فـي الفـراش بـنفسه وبات ربيط الجاش ما كان يـذعر(١)

فـوافـوا بـيانا والدجـىٰ متقوّض وقد لأح معروف من الصبح أشقر

فألفوا أبـا شبلين شاكـي سلاحه له ظـفر مـن صـائك الدم أحـمر

فـصال عـلي بـالحسام عـليهم كما صال في العريس ليث غـضنفر

فـولّوا سـراعـاً نـافرين كأنّـما هـم حـمر من قسور الغـاب تـنفر

فكـان مكـان المكـر حيدرة الرضـا مـن الله لمّـا كـان بـالقوم يـمكر

وقال الزاهي:

بـات عـلىٰ فـرش النـبي آمـنا والليـل قـد طـافت بـه أحـراسه

حـتّى إذا مـا هـجم القـوم عـلىٰ مســتيقظ يــنصله أشــماسه

ثــار إليــهم فـتولّوا مـزقا يـمنعهم عـن قـربه حـماسه

وقال ابن دريد الاسدي:

أو لم يــبت عـنه أبـو حسـن والمشــركون هــناك تــرصده

مــتلفّقاً ليــرد كــيدهم ومــهاد خــير النــاس مـمهده

فــوفى النــبيّ بــبذل مـهجته وبأعــين الكـــفّار مــنجده

وقال دعبل:

وهـو المـقيم علىٰ فراش محمّد حـتّى وقـاه كـايداً ومكـيدا

وهو المـقدم عـند حومات النـدى مـا ليس يـنكر طـارفا وتـليدا

---

(١) ربيط الجاش: أي شجاع. والذعر: الفزع.

وقال مهيار:

وأحــقّ بــالتمييز عــند مـحمّد ... مــن كــان مـنهم مـنكبيه راقـيا
مــن بـات عـنه مـوقياً حـوباءه ... حـذر العـدا فـوق الفراش وفـاديا

وقال العبدي:

مــا لعــلي ســوى أخــيه ... مــحمّد فــي الورى نــظير
فــداه إذ أقــبلت قــريش ... عــليه فــي فـرشه الأمــير
وافــاه بــخمّ وارتــضاه ... خــليفة بــعده ووزيــر

وقال الأجلّ المرتضىٰ:

وهــو الذي مـا كـان ديـن ظـاهر ... فـي النـاس لو لاٰ رمـحه وحسـامه
وهــو الذي لاٰ يـقتضي فـي مـوقف ... إقــدامــه نكـص بـه إقـدامـه
ووقى الرسول على الفراش بـنفسه ... لمّــا أراد حــمامه أقــوامــه
ثـانيه فـي كـلّ الأمـور وحـصنه ... فــي البــائنات وركـنه ودعـامه
لله درّ بــلائه ودفــاعه ... فــاليوم يـغشىٰ الدالعـين قـتامه
وكأنّــما أجــم العــوالي غـيله ... وكأنّــما هــو بـينه ضـرغامه
طــلبوا مـداه فـفاتهم سـبقاً إلى ... أمـد يشـقّ عـلى الرجـال مـرامه

وقال العوني:

أبن لي من كان المـقدّم فـي الوغـىٰ ... بـمهجته عـن وجـه أحـمد دافـعا
أبن لي من في القوم جـدل مـرحباً ... وكـان لبـاب الحـصن بـالكفّ قـالعا
ومـن بـاع مـنهم نـفسه واقـياً بـها ... نبيّ الهدىٰ في الفـرش أفـداه يـافعا
وقـد وقـفوا طـرّاً بـجنب مـبيته ... قـريش تـهزّ المـرهفات القـواطـعا
ومـولاي يـقظان يـرىٰ كـلّ فـعلهم ... فما كـان مـجزاعـاً من القـوم فـازعا

وقال آخر:

وليلتـه في الفـرش إذ صـمـدت له ... عصـائب لاٰ نـالـوا عـليـه انـهجامهـا

فلمّا تراءوا ذا الفقار بكفّه أطار بها خوف الردىٰ أوهامها
وكم كربة عن وجه أحمد لم يزل يفرّجها قدماً وينفي اهتمامها

قال الحافظ الشهير ابن شهرآشوب في مناقبه [١: ٣٣٩ ط. النجف و٢: ٦٤ ط. ايران]: كلّما كانت المحنة أغلظ، كان الأجر أعظم، وأدلّ علىٰ شدّة الإخلاص وقوّة البصيرة، والفارس يمكنه الكرّ والفرّ والروغان والحولان، والراجل قد ارتبط روحه، وأوثق نفسه، وألحج بدنه صابراً محتسباً علىٰ مكروه الجراح، وفراق المحبوب، فكيف النائم على الفراش بين الثياب والرياش.

نزل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ في علي عليه السلام حين بات علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، رواه إبراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي بالاسناد عن الحكم، عن السدي، وأبي مالك، عن ابن عبّاس، ورواه أبو الفضل الشيباني باسناده عن زين العابدين عليه السلام، وعن الحسن، عن أنس وعن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عبّاس، والسدي، ومعبد، أنّها نزلت في علي بين مكّة والمدينة لمّا بات علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي فضائل الصحابة عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفّر السمعاني باسنادهما عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: أوّل من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب، كان المشركون يطلبون رسول الله صلى الله عليه وآله فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع علي علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء المشركون فوجدوا عليّاً ولم يجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن حماد:

باهى به الرحمٰن أملاك العلىٰ لمّا انثنى من فرش أحمد يهجع
يا جبرئيل وميكائيل فانّني آخيت بينكما وفضلي أوسع
أفإن بدا في واحد أمري فمن يفدي أخاه من المنون ويقنع
فتوثّقا كلّ يضنّ بنفسه قال الإله أنا الأعزّ الأرفع

انّ الوصــــي فــدىٰ أخــاه بــنفسه   ولفــعله زلفــىٰ لديّ ومــوضع
فــلتهبطا ولتــمنعا مــن رامــه   أم مــن له بــمكيدة يــتسرّع

وقال خطيب خوارزم:

عــلي فــي مــهاد المــوت عــار   وأحــمد مكــنس غــار اغــتراب
يــقول الروح بــخٍ بــخٍ يــا عــلي   فــقد عــرّضت روحك لانــتهاب

الحديث السابع عشر

حديث سدّ الأبواب

ماورد فيمن اتّخذه الله سبحانه وتعالىٰ شريكاً لأفضل الرسل وخاتم أنبيائه عليه وعليهم الصلاة والسلام فيما اختصّه به وفيما أحلّه له، فبذلك قد تبيّن عظيم فضل من أشركه الله نبيّه في هذه الخصوصيّة الجليلة، حتّىٰ اعترف ابن عمر بافضليّته حينما ظهر اختصاصه بها، وشاع بين جمع من الصحابة، فشقّ ذلك علىٰ بعضهم، حتّىٰ أن عمّيه ﷺ حمزة والعبّاس كانا يقولان للنبيّ ﷺ ما قالا؛ لأنّهم كانوا يحسبون كما قال ابن عمر: كنّا نقول في زمن النبيّ ﷺ: رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر ثمّ عمر، وهذه المنقبة أيضاً هي احدى الخصال الثلاثة التي تمنّاها ابن عمر وأبوه، وما زالت بقلبه وفي ذاكرته إلى أن استولى علىٰ الخلافة، وقال: كما سيأتي ذكر كلّ من ذلك فيما يلي، كما رواه حفظة السنن والمسانيد، منهم:

السيوطي في تفسيره «الدرّ المنثور» في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوىٰ**﴾ [النجم: ٣] قال: أخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبّة العرني، قالا: أمر رسول الله ﷺ أن تسدّ الأبواب التي في المسجد، فشقّ عليهم، قال حبّة: إنّي لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلّب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان، وهو يقول: أخرجت عمّك وأبا بكر وعمر والعبّاس، وأسكنت ابن عمّك، فقال رجل: ما يألو رفع ابن عمّه.

قال: فعلم رسول الله ﷺ أنه قد شقّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلمّا

اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قطّ كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلمّا فرغ قال: يا أيّها الناس، لا أنا سددتها، ولا أنا فتحتها، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثمّ قرأ: **﴿والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ * وما ينطق عن الهوىٰ * ان هو إلاّ وحي يوحىٰ﴾**.

وروى الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٥] روىٰ بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب علي، قال: فتكلّم في ذلك ناس، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي اُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن اُمرت بشيء فاتبعته. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وروى الامام أحمد بن حنبل في المسند [٢: ٢٦] بالاسناد إلى عبد الله بن عمر، قال: كنّا نقول في زمن النبيّ ﷺ: رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر، ثمّ عمر، ولقد اُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلي من حمر النعم، زوّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

وروى الحاكم أيضاً في المستدرك [٣: ١٢٥] بالاسناد إلى أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن اُعطى حمر النعم، قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه في المسجد مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وفي المستدرك أيضاً [٣: ١١٦] روى بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمٰن، قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن عليّاً عليه السلام يقع فيك، أنّك تخلّفت عنه، فقال سعد: والله انّه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، انّ علي بن أبي طالب اُعطي ثلاثاً،

لأنّ أكون أعطيت إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدير خم، بعد حمد الله والثناء عليه، هل تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهمّ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وجيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا رسول الله إنّي أرمد، فتفل في عينيه ودعا له، فلم يرمد حتّىٰ قتل وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله ﷺ عمّه العباس وغيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليّاً؟ فقال ﷺ: ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكنّ الله أخرجكم وأسكنه.

وفي كنز العمّال لحسام الدين المتّقي [٦: ٤٠٨] علىٰ ما في فضائل الخمسة [٢: ١٥٤] قال: وعن علي عليه السلام أخذ رسول الله ﷺ بيدي، قال: إنّ موسىٰ عليه السلام سأل ربّه أن يطهر بيته بهارون، وانّي لسألت ربّي أن يطهر مسجدي بك وذرّيّتك، ثمّ أرسل إلى أبي بكر، أن سدّ بابك، فاسترجع، ثمّ قال: سمعاً وطاعه، فسدّ بابه، ثمّ أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكنّ الله فتح باب علي وسدّ أبوابكم.

وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٥] قال: وعن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله ﷺ انطلق فمرهم فليسدّوا أبوابهم، فانطلقت، فقلت لهم، ففعلوا إلاّ حمزة، فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلاّ حمزة، فقال رسول الله ﷺ: قل لحمزة فليحوّل بابه، فقلت: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تحوّل بابك، فحوّل، فرجعت إليه ﷺ وهو قائم يصلي، فقال: ارجع إلىٰ بيتك.

وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر قال: وعن العلاء بن العرار، قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان، فقال: أمّا علي فلا تسألوا عنه، انظروا إلىٰ منزله من رسول الله ﷺ فإنّه سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه، وأمّا عثمان فإنّه أذنب يوم التقى الجمعان ذنباً عظيماً فعفا الله عنه، وأذنب فيكم دون ذلك فقتلتموه.

وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر، قال: وعن جابر بن سمرة، قال:

أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب كلّها إلاّ باب علي عليه السلام فقال العبّاس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج، قال: ما أمرت بشيء من ذلك، فسدّها كلّها غير باب علي، قال: ربّما مرّ وهو جنب.

وفي المسند للإمام أحمد بن حنبل [١: ١٧٥] روى بسنده عن عبد الله ابن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينه زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بـها، فقال: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي.

وقد ذكر الحافظ الكبير محمّد بن علي المازندراني في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب [٢ : ٣٨ ط. النجف و٢ : ١٨٩ ط. ايران] حديث سدّ الأبواب رواه نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة، ومن روىٰ عنهم.

وفيه ما نقله عن السمعاني في فضائله: روىٰ عن جابر، عن ابن عمر في خبر أنّه سأله رجل، فقال: ما قولك في علي وعثمان؟ فقال: أمّا عثمان، فكأنّ الله قد عفا عنه، فكرهتم أن يعفو عنه وأمّا علي، فابن عمّ رسول الله وختنه، وهذا بيته ـ وأشار بيده إلى بيته ـ حيث ترون، أمر الله تعالى نبيّه أن يبني مسجده، فبنىٰ فيه عشرة أبيات، تسعة لنبيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسّطها، لعلي وفاطمة.

وكان ذلك في أوّل سنة الهجرة، وقالوا: كان في آخر عمر النبي والأوّل أصحّ وأشهر، وبقي علىٰ كونه، فلم يزل علي وولده في بيته إلىٰ أيّام عبد الملك بن مروان، فعرف الخبر فحسد القوم علىٰ ذلك، واغتاض، وأمر بهدم الدار، وتظاهر أنّه يريد أن يزيد في المسجد، وكان فيها الحسن بن الحسن، فقال: لا أخرج ولا أُمكّن من هدمها، فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأُخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيد في المسجد.

وروىٰ عيسىٰ بن عبد ال[illegible] فاطمة عليها السلام حول تربة النبيّ وبينهما حوض.

قال الحميري:

من كان ذا جار له في مسجد [illegible] نال منه قرابة وجوارا

والله أدخله وأخرج قومه ... واختاره دون البريّة جارا

وله أيضاً:

وأسكنه في مسجد الطهر وحده ... وزوّجه والله من شاء يرفع

فجاوره فيه الوصي وغيره ... وأبوابهم في مسجد الطهر شرّع

فقال لهم سدّوا عن الله صادقاً ... فضنّوا بها عن سدّها وتمنّعوا

فقام رجان يذكرون قرابة ... وما ثمّ فيما يبتغي القوم مطمع

فعاتبه في ذاك منهم معاتب ... وكان له عمّاً وللعمّ موضع

فقال له أخرجت عمّك كارهاً ... وأسكنت هذا إنّ عمّك يجزع

فقال له ياعم ما أنا بالذي ... فعلتُ بكم هذا بل الله فاقنعوا

وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي [ص٢٥٣ برقم: ٣٠٣] باسناده عن أبي الطفيل، عن حذيفه بن أسيد الغفاري، قال: لمّا قدم أصحاب النبيّ ﷺ المدينة لم تكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبيّ ﷺ: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا.

ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ ﷺ بعث معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى عمر، فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر، ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقيّه، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد. ثمّ أرسل إلى حمزة، فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي على ذلك يتردّد، لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقاله النبيّ ﷺ اسكن طاهراً مطهّراً، فبلغ حمزة قول النبيّ ﷺ لعلي، فقال: يا محمّد تخرجنا

وتمسك غلمان عبد المطلب؟ فقال له النبيّ ﷺ: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، واللهِ ما أعطاه إيّاه إلاّ الله، وانّك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر، فبشّره النبي ﷺ، فقتل يوم أُحد شهيداً.

ونفس ذلك رجال على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي ﷺ، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ، فقام خطيباً، فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم، في أنّني أسكنت عليّاً في المسجد، واللهِ ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله أوحى إلى موسى وأخيه **﴿أن تبوّءاً لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة﴾** وأمر موسى أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذرّيته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلاّ علي وذرّيته، فمن ساءه فها هنا، فأوما بيده نحو الشام.

وأخرج فيه أيضاً في الباب من عدّة طرق.

وفي الخصائص للنسائي [ص١٣] على ما في فضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني [٢: ١٥٣] روى بسنده عن الحارث بن مالك، قال: أتيت مكّة، فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت له: سمعت لعلي عليه السلام منقبة؟ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في المسجد، فروى فينا لسدّه ليخرج من في المسجد، إلاّ آل الرسول ﷺ وآل علي عليه السلام، قال: فخرجنا فلمّا أصبح أتاه عمّه، فقال: يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت الغلام؟ فقال رسول الله ﷺ: ما أنا أمرت باخراجكم، ولا باسكان هذا الغلام، انّ الله الذي أمرني به.

وفيه عن حلية الأولياء لأبي نعيم [٤: ١٥٣] روى بطرق متعدّدة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: سدّوا أبواب المساجد كلّها إلاّ باب علي.

وفيه عن تاريخ بغداد [٧: ٢٠٥] للخطيب البغدادي: روى بسنده عن زيد بن

علي بن الحسين، عن أخيه محمّد بن علي، أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سدّوا الأبواب كلّها إلاّ باب علي، وأومأ بيده إلىٰ باب علي.

وأخرج الذهبي في ميزان الاعتدال [٤: ٢٣٥] عن زيد بن أرقم أنّه كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ قال يوماً: سدّوا هذه الأبواب غير باب علي، فتكلّم في ذلك أناس، فقام رسول الله ﷺ ـ فساق إلى آخر الحديث الذي قد مرّ عن المستدرك.

قال المحقّق للكتاب علىٰ ما في ذيل المناقب لابن المغازلي [ص٢٥٦] ما مفهومه: قد أخرج حديث سدّ الأبواب جماعة كثيرون منهم: ابن حجر في القول المسدّد [ص١٧] وفي فتح الباري [٧: ١١] والقسطلاني في إرشاد الساري [٦: ٨١] وابن كثير في البداية والنهاية [٧: ٣٤١] والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص٢٤٢].

الحـديث الثامن عشر

ما ورد من فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ما ورد فيمن اعتلىٰ أعلىٰ مقام التصديق والاستقامة، وأعزّ من امتطى أسمىٰ ذروة العزّ والكرامة، وأولىٰ من استحقّ لسعة علمه وشدّة زهده الرئاسة والزعامة، وأحق من تولّىٰ لعظيم حلمه القيادة والإمامة، وأكرم من قام لعميم عدله بالولاية ورعاية الأُمّة، ذو المقدار السامي، والأسبقية التي لا يدركها الأوّلون والآخـرون، ثاني مختاري الله عـزّوجلّ مـن أهـل الأرضـين، الذي جـعله كـفوّاً لسـيّدة نسـاء العالمين، فزوّجه منها في أعلىٰ علّيين، ولولاه لم يكن كفوٌ ومـقارن لبـنت سـيّد المرسلين.

فكم رجال من أشراف قريش وافاضلهم قد تـجرأوا عـلى خـطبتها، ومـن جملتهم أبو بكر وعمر، فردّهم الرسول صلوات الله عليه وآله، ولم ينالوا خير ما كانوا يرجون ويتمنّون، وحرموا من الفوز بتلك المنقبة العظيمة، ولم يحظوا بإدراك تلك المكانة الرفيعة والمنزلة الكريمة، فياليت شعري هل يـنالها إلاّ مـن كـان ذا حـظّ عظيم، وفضل علىٰ المؤمنين جسيم، كما نطقت وشهدت بذلك الروايات، التي عقدها وذكرها العلماء الثقات.

فقبل أن نشرع بذكر الأحاديث المرتبطة بتلكم الأوصاف، أرىٰ من الخير أن تكون مفصلة، ليسهل الوقوف عليها إذا احتيج اليها.

فصـل

ما ورد في علي عليه السلام في سعة علمه

ما رواه الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير [٧: ٢١] في ذيل قوله تعالى ﴿ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران علىٰ العالمين﴾ [آل عمران: ٣٣] قال: قال علي عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، واستنبطت من كلّ باب ألف باب. قال: فإذاكان حال المولىٰ هكذا، فكيف حال النبي صلى الله عليه وآله. فضائل الخمسة [٢: ٢٣١].

وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في الاستيعاب [٢: ٤٦٣] قال: وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك، فلمّا بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.

وفي [٢: ٤٦٢] روىٰ بسنده عن عبد الله بن العبّاس، قال: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شاركم في العشر العاشر.

وفي الصفحة المذكورة أيضاً روىٰ عن سعيد بن المسيّب، قال: ماكان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب.

وروىٰ حسام الدين المتّقي في كنز العمّال [٦: ٤٠٥] قال: عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي، أنّهما حضرا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي لا أُسأل عن شيء دون العرش إلاّ أخبرت عنه، قال المتقي: أخرجه ابن النجّار.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٤: ١٥٨] بسنده عن أنس، قال:

قيل: يا رسول الله عمّن نكتب العلم؟ قال ﷺ: عن علي وسلمان.

وفي [٦: ٣٧٩] روىٰ حديثاً طويلاً، قال فيه علي ﷺ لكميل: ألا إنّ ها هنا -وأشار إلى صدره- لعلماً جمّاً لو أصبت حملة، بل أصبت لَقِنا غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا.

وروى أبو نعيم في الحلية [١: ٦٥] بسنده عن أبي طالب الحنفي، عن علي ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: قل ربّي الله ثمّ استقم، قال: قلت: الله ربّي وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب، فقال: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم ونهلته نهلاً.

وروى المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٤] قال: وعن ابن عبّاس، وقد سأله الناس، وقالوا: أيّ رجل كان علي ﷺ؟ قال: كان ممتلئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة، مع قرابته من رسول الله ﷺ. قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

وروى الطبري أيضاً في ذخائر العقبىٰ [ص٧٨] قال: وعن ابن عبّاس، وقد سئل عن علي ﷺ، فقال: رحمة الله علىٰ أبي الحسن، كان والله علم الهدىٰ، وكهف التقىٰ، وطود النهىٰ، ومحل الحجا، وغيث الندىٰ، ومنتهىٰ العلم للورىٰ، ونوراً أسفر في الدجىٰ، وداعياً إلى المحجّة العظمىٰ، مستمسكاً بالعروة الوثقىٰ، أتقى من تقمّص وارتدىٰ، وأكرم من شهد النجوىٰ، بعد محمّد المصطفىٰ ﷺ وصاحب القبلتين، وأبو السبطين وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناي مثله، ولم أسمع بمثله، فعلىٰ من بغضه لعنة الله، ولعنة العباد إلى يوم التناد.

وروى أيضاً في كتابه الرياض النضرة [٢: ٣٢١] قال: وعن أبي الزهراء، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: علماء الأرض ثلاثة: عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق، فأمّا عالم الشام فهو أبو الدرداء، وأمّا عالم أهل الحجاز فهو علي بن أبي طالب، وأمّا عالم العراق فهو أخ لكم - يعني به نفسه - وعالم أهل الشام وعالم

أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما.

وروى العسقلاني في تهذيب التهذيب [٧: ٣٣٨] قال: وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عبّاس بن ربيعه: لم كان صغو الناس ـ يعني: ميل الناس ـ إلى علي بن أبي طالبعليه السلام؟ قال: يابن أخي، إنّ عليّاً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الاسلام، والظهر لرسول اللهصلى الله عليه وآله، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون.

وروى المتّقي في كنز العمّال [٨: ٢١٥] قال: عن يحيىٰ بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة، ومن أهل الفرقة، ومن أهل السنّة، ومن أهل البدعه؟ فقالعليه السلام: ويحك أما إذا سألتني فافهم عنّي، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي فساق الحديث إلى أن قال: فتنادى الناس من كلّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد، فقام عمّار، فقال: يا أيّها النّاس، انّكم والله ان اتّبعتموه وأطعتموه، لم يضلّ بكم عن منهاج نبيّكم قيس شعرة ـ يعني به قدر شعرة ـ وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول اللهصلى الله عليه وآله المنايا والوصايا وفصل الخطاب علىٰ منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول اللهصلى الله عليه وآله أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبي بعدي، فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيّهصلى الله عليه وآله.

وفي رياض الطبري [٢: ٢٢٢] قال: وعن محمّد بن قيس، قال دخل ناس من اليهود علىٰ عليعليه السلام، فقالو له: ما صبرتم بعد نبيّكم إلاّ خمساً وعشرين سنه حتّىٰ قتل بعضكم بعضاً، فقال عليعليه السلام: قد كان صبر وخير، قد كان صبر وخير، ولكنّكم ما جفت أقدامكم من البحر حتّىٰ قلتم: «يا موسىٰ اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة».

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

فصـل

ما ورد في عليّ‌عليه‌السلام وعلمه بالقرآن وما في الصحف الأُولىٰ

روى أبو نعيم في حلية الأولياء [١: ٦٥] علىٰ ما في الفضائل [٢: ٢٣٧] روىٰ بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن اُنزل علىٰ سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن.

وفي حلية الأولياء أيضاً [١: ٦٧] روىٰ بسنده عن عليّ‌عليه‌السلام، قال: والله ما اُنزلت آية إلاّ وقد علمت فيم اُنزلت وأين اُنزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

وروىٰ ابن سعد في الطبقات [٢: ١٠١] بسنده عن أبي الطفيل قال: قال عليّ‌عليه‌السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلاّ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.

وروىٰ ابن جرير في تفسيره [٢٦: ١١٦] بسنده عن أبي الصهباء البكري، عن علي بن أبي طالب‌عليه‌السلام، قال وهو علىٰ المنبر: لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلاّ أخبرته، فقام ابن الكوّاء -إلى أن قال- فقال: ما الذاريات ذرواً؟ قال: الرياح.

وفي نفس المصدر روىٰ بسنده عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّاً‌عليه‌السلام يقول بلفظ: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنّة ماضيه إلاّ حدّثتكم، فسأله إبن الكواء عن الذاريات، فقال: هي الرياح.

وفي فيض القدير [٣: ٤٦] للمناوي في الشرح علىٰ ما في فضائل الخمسة [٢: ٢] ما هذا لفظه: قال الغزالي: قد علم الأوّلون والآخرون أنّ فهم كتاب الله منحصر إلىٰ علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع الله

عن القلوب الحجاب، حتّى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء.

وروى ابن شهرآشوب في مناقبه [٢: ٣٨] عن ابن أبي البختري من ست طرق، وابن المفضّل من عشر طرق، وابراهيم الثقفي من أربع عشرة طريقاً، منهم: عدي بن حاتم، والأصبغ بن نباتة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن أمّ الطويل، وزر بن حبيش، وعباية بن رفاعة، وأبو الطفيل: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار، وأشار إلى صدره كيف ملئ علماً: لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، وهذا سفط[1] العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني به رسول الله زقاً، فاسألوني فانّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أمّا والله لو ثنيت لي الوسادة، ثمّ جلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّىٰ ينادي كلّ كتاب بأنّ عليّاً حكم فيّ بحكم الله.

وفي رواية: حتّىٰ ينطق الله التوراة والإنجيل.

وفي رواية: حتّى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب، ويقول: يا ربّ إنّ عليّاً قضىٰ بقضائك، ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فواالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أيّة آية في ليلة أُنزلت أو في نهار، مكيّها أو مدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، تأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

وفي غرر الحكم [ص٤٠٣] عن الامدي: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي بطرق السماوات أخبرُ منكم بطرق الأرض.

وفي نهج البلاغة [الخطبة: ٩٣] قال عليه السلام: فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضلّ مئة، إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً

---

(١) السفط محركة: وعاء كالقفّة.

ويموت موتاً.

وفي رواية [الخطبة: ١٧٥]: لو شئت أخبرت كلّ واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت.

قال العوني:

وكم علوم مقفلات في الورىٰ قد فتح الله به أقفالها
بحرم بعد المصطفىٰ حرامها كما أحلّ بينهم حلالها
وكم حمد الله من قضيّة مشكلة حلّ لهم إشكالها
حتّى أقرّت أنفس القوم بأن لو لا الوصي ارتكبت ضلالها

قال ابن حماد:

قلت سلوني قبل فقدي إن لي علماً وما فيكم له مستودع
وكذاك لو ثُني الوساد حكمت بالكتب التي فيها الشرائع تشرع

قال زيد المرزكي:

مدينة العلم عليّ بابها وكلّ من حاد عن الباب جهل
أم هل سمعتم قبلة من قائل قال سلوني قبل إدراك الأجل

وقال ابن حماد أيضاً:

سلوني أيّها الناس سلوني قبل فقداني
فعندي علم ما كان وما يأتي وما يأني
شهدنا أنّك العالم في علمك ربّاني
وقلت الحقّ يا حق ولم تنطق ببهتان

ونقل عن أبي نعيم في حليته[١: ٦٧] والخطيب في الاربعين، عن السدي، عن عبد خير، عن علي عليه السلام قال: لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت أن لا أضع ردائي علىٰ ظهري حتّى أجمع بين اللوحين فما وضعت ردائي حتّىٰ جمعت القرآن.

وفي أخبار أهل البيتعليهم السلام، أنّهعليه السلام آلى أن لا يضع رداءه علىٰ عاتقه إلاّ للصلاة حتّىٰ يؤلّف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه، ثمّ خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا بعد انقطاع البتّة، فقالوا: الأمر ما جاء به أبو الحسن، فلمّا توسّطهم وضع الكتاب بينهم، ثمّ قال: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: إنّي مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني ـ يعني عمر ـ فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحملعليه السلام الكتاب وعاد بعد أن ألزمهم الحجّة.

راجع: المناقب لابن شهرآشوب [٢: ٣٨ ـ ٤١ ط. ايران].

وروى الطحاوي في مشكل الآثار [٢: ٣٧٣] بسندين عن عبيد بن أبي رفاعة الأنصاري، قال: تذاكر أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله عند عمر بن الخطّاب العزل، فاختلفوا فيه، فقال عمر: قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الأخيار، فكيف بالناس بعدكم؟ إذ تناجىٰ رجلان، فقال عمر: ما هذه المناجاة؟ قال: إنّ اليهود تزعم أنّها الموؤدة الصغرىٰ، فقال عليعليه السلام: إنّها لا تكون موؤدة حتّىٰ تمرّ بالتارات السبع في قوله تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين**﴾ الى آخر الآية. والآية الشريفة: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثمّ جعلناه نطفة في قرارٍ مكين * ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤].

قال السيّد مرتضى الحسيني: فالمراد من التارات السبع هو: الطين، والنطفة، والعلقة، والمضغة، والعظام، واللحم، والخلق الآخر.

فصــل

فيما ورد في أعلميّته وأحلميّته ﷺ

روىٰ الحاكم في المستدرك [٣: ٤٩٩] بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين علىٰ فارس قد ركب دابّة، وهو يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حواليه، إذ وقف سعد بن أبي وقّاص، فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب.

فتقدّم سعد فأفرجوا له حتّىٰ وقف عليه، فقال: يا هذا، علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّىٰ مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أعلم الناس؟... الىٰ أن قال: قال: ألم يكن ختن رسول الله ﷺ علىٰ ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهمّ إنّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتّىٰ تريهم قدرتك. قال قيس: والله ما تفرّقنا حتّىٰ ساخت به دابّته، فرمته علىٰ هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه فمات.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين.

وروىٰ الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٥: ٢٦] عن معقل بن يسار، قال: وضّأت النبيّ ﷺ ذات يوم، فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوكّئاً عليّ، فقال: أما إنّه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك، قال: فكأنّه لم يكن عليّ شيء، حتّىٰ دخلنا علىٰ فاطمة ﷺ فقال لها: كيف تجدينكِ؟ قالت: والله لقد اشتدّ حزني وطال سقمي.

قال أبو عبد الرحمن ـ وهو عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ: وجدت في كتاب أبي بخّط يده في هذا الحديث، قال: أو ما ترضين أنّي زوّجتكِ أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.

وروىٰ ابن الأثير في كتابه أسد الغابة [٥: ٥٢٠] علىٰ ما في الفضائل [٢: ٢٤٣] بسنده عن الحارث، عن عليﷺ، قال: خطب أبو بكر وعمر ـ يعني فاطمةﷺ ـ إلى رسول اللهﷺ فأبىٰ عليهما رسول اللهﷺ، فقال عمر لعلي: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلاّ درعي أرهنها، فزّوجه رسول اللهﷺ فاطمةﷺ، فلمّا بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول اللهﷺ، فقال: مالك تبكين؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً.

وفي رواية المتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٣] بلفظ: أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنّك سيّدة نساء أُمّتي كما سادت مريم قومها أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع علىٰ أهل الأرض، فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك.

وفي المصدر نفسه أيضاً ما لفظه: قال: عن أبي إسحاق أنّ عليّاًﷺ لمّا تزوج فاطمةﷺ، قال لها النبيﷺ لقد زوّجتكه، وأنه لأوّل أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.

وفي [٦: ٣٩٦] من نفس المصدر عن أبي الزهراء، قال: كان علي بن أبي طالب يقول: إنّي وأطايب أرومتي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعفر الله أنياب الذئب الكَلِب، وبنا يفكّ الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم.

وروىٰ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٣] قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعدُ رآني، فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبّيك، قال: تعلم من وصيّ موسىٰ؟ قلت:

نعم، يوشع بن ذي النون، قال: لِمَ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

وروىٰ ابن الاثير في أُسد الغابة [٦: ٢٢] قال: وروىٰ يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن سليمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمّد ﷺ أعلم من علي ﷺ؟ قال: لا والله لا أعلم.

قال السيّد مرتضىٰ الحسيني: وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٦٢] والمناوي في فيض القدير [٣: ٤٦] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٤].

وروىٰ ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٦٢] حديثاً مسنداً عن جبير، قال: قالت عائشه: من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟ قالوا: علي ﷺ، قالت: أما إنّه لأعلم الناس بالسُّنة.

وروىٰ البيهقي في السنن [٥: ٥٩] بسنده عن أبي جعفر، قال: أبصر عمر بن الخطّاب علىٰ عبد الله بن جعفر ثوبين مضرّجين وهو محرم، فقال عمر: ما هذه الثياب؟ فقال علي: ما أخال أحداً يعلمنا السنّة، فسكت عمر.

قال السيّد مرتضى الحسيني: قول علي ﷺ ذلك لعمر هو دليل علىٰ رضائه بما فعل عبد الله بن جعفر، وانّ ذلك جائز في الشرع، كما أنّ سكوت عمر بعد قول علي ﷺ هو دليل واضح علىٰ تسليمه انّ علياً ﷺ هو أعلم بالسنّة، ولا ينبغي أن يعلمه أحد.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٦] قال: عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: كنّا نتحدّث انّ أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب ﷺ.

وذكره الطبري في الرياض [٢ : ٢٠٩] وقال: أخرجه أحمد في المناقب، وذكره العسقلاني أيضاً في فتح الباري [٨: ٥٩].

وروىٰ المحبّ الطبري في ذخائر العقبىٰ [ص٦١] عن عمر بن الخطّاب،

قال: قال رسول الله ﷺ: ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي عليه السلام يهدي صاحبه إلى الهدىٰ، ويرده عن الردىٰ، قال الطبري: أخرجه الطبراني.

وفي مناقب ابن شهرآشوب [١: ٣١٠ ط. النجف و٢: ٣٠ ط. ايران] عن تفسير النقّاش، قال ابن عبّاس: علي علم علماً علّمه رسول الله، ورسول الله علّمه الله، وعلم علي من علم النبيّ، وعلمي من علم علي، وما علمي وأصحاب محمّد في علم علي إلّا كقطرة في سبعة أبحر.

وفي الأمالي [١: ١٢٤] للطوسي: مرّ أمير المؤمنين بملأ فيهم سلمان، فقال لهم سلمان: قوموا فخذوا بحجزة هذا، فوالله لا يخبركم بسرّ نبيّكم غيره.

وفيه عن عكرمة، عن ابن عبّاس انّ عمر بن الخطّاب قال لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن انّك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه، قال: فأبرز علي كفّه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال علي: عجلت يا أبا حفص، قال عمر: لم يخف عليّ، فقال علي: أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ.

قال ابن شهرآشوب: وقد ظهر رجوعه - يعني عمر - إلى علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة، حتّى قال: لو لا علي لهلك عمر.

قال خطيب خوارزم:

إذا عمر تخطّىٰ في جواب ونبّهه علي بالصواب
يقول بعدله لو لا علي هلكت هلكت في ذاك الجواب

وفيه عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٦٥]: سئل النبيّ عن علي بن أبي طالب، فقال: قسّمت الحكمة عشرة اجزاء، فأُعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء واحد.

وقد أجمعوا علىٰ انّ النبيّ ﷺ قال: أقضاكم علي.

وروّينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره، أنّه قال الصادق عليه السلام لابن أبي ليلىٰ: أتقضي بين الناس يا عبد الرحمٰن؟ قال: نعم يابن رسول الله، قال: بأي شيء

تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنّة رسول الله، وإن لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال الصادقعليه السلام: فاذا اختلفوا فبقول من تأخذ؟ قال: بقول من أردت وأُخالف الباقين، قال: فهل تخالف عليّاً فيما بلغك أنّه قضى به؟ قال: ربّما خالفته إلى غيره منهم.

قال الصادقعليه السلام: ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله قال: أي ربّ هذا بلغه عنّي قولي فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يابن رسول الله؟ قال: بلغك أنّ رسول الله قال: أقضاكم علي؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله؟ فاصفرّ وجه ابن أبي ليلىٰ، فسكت.

وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده إلى غير علي، والقضاء يجمع علوم الدين، فإذا هو الأعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه؛ لأنّه يقبح تقديم المفضول علىٰ الفاضل.

قال الاصفهاني:

ولـه يـقـول مـحمّد أقـضاكـم ... هـذا وَأعْـلَم يـا ذوي الأذهـان

انّـي مـدينة عـلمكم وأخـي له ... بـاب وثـيق الركـن مـصراعـان

فأتـوا بـيوت العـلم مـن أبوابـها ... والبـيت لا يـؤتىٰ مـن الحـيطان

وقال العوني:

أَمّـن سـواه إذا أتـىٰ بـقضيّة ... طرد الشكوك وأخرس الحكّاما

فـإذا رأى رأيـاً فـخالف رأيـه ... قـوم وإن كـدّوا له الإفـهاما

نـزل الكـتاب بـرأيـه فكـانّما ... عـقد الإله بـرأيـه الأحكـاما

وقال ابن حمّاد:

عـليم بـما قـد كـان أو هـو كـائن ... وما هـو دقّ فـي الشـرائع أوجـل

مسمّى مجلى في الصحائف كـلّها ... فسل أهلها واسمع تلاوة من يتلو

ولو لا قـضاياه التي شـاع ذكـرها ... لعطّلت الأحكام والفرض والنفل

راجع: المناقب لابن شهرآشوب [٢: ٣٠ ـ ٣٤ ط. ايران].

فصـــل

في كونه ﷺ باب علم سيّد النبيّين والمرسلين

عن الباقر وأمير المؤمنين في قوله تعالى ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت﴾ [البقرة: ١٨٩] وفي قوله ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾ [البقرة: ٥٨] قالا: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتىٰ من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي نؤتىٰ منه، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتىٰ البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها.

قال ابن شهرآشوب: وقال النبي ﷺ بالاجماع: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. رواه أحمد من ثمانية طرق، وابراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّة من ستّة طرق، والقاضي الجعابي من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين.

وقد رواه السمعاني، والقاضي، والماوردي، وأبو منصور السكري، وأبو الصلت الهروي، وعبد الرزّاق، وشريك، عن ابن عبّاس، وجابر، ومجاهد، وهذا يقتضي الرجوع إلىٰ أمير المؤمنين علي ﷺ؛ لأنّه كنىٰ عنه بالمدينة، وأخبر أنّ الوصول إلىٰ علمه من جهة علي خاصّة؛ لأنّه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلاّ منه، ثمّ أوجب ذلك الأمر به، بقوله «فليأت الباب» وفيه دليل علىٰ عصمته؛ لأنّه من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّى إلىٰ أن يكون ﷺ قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز.

قال البشنوي:

فمدينة العلم التي هو بابها   أضحى قسيم النار يوم مآبه

فـعدوّه أشـقى البـريّة فـي لظـىٰ ووليّـه المـحبوب يـوم حسـابه

وقال ابن حماد:

هذا الإمـام لكـم بـعدي يسـدّدكم رشـداً ويـوسعكم عـلماً وآدابـا

إنّـي مـدينة عـلم الله وهـو لهـا بـاب فـمن رامـها فليقصد البابا

وقال خطيب منيح:

أنـا دار الهـدىٰ والعـلم فـيكم وهـذا بـابها للـداخـلينا

أطـيعوني بـطاعته وكـونوا بـحبل ولائـه مسـتمسكينا

راجع: المناقب لابن شهرآشوب [٢: ٣٤ ـ ٣٥].

وأخرجه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص٨٠] مسنداً من سبع طرق، منها: ما رواه [بالرقم: ١٢٥] عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الحديبيّة وهو آخذ بضَبُع علي بن أبي طالب عليه السلام: هـذا أمـير البـررة، وقـاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته، فقال: أنا مـدينة العلم و علي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.

قال المحقق في ذيل الكتاب [ص٨٤]: أخرجه الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٧] مقتصراً علىٰ ذيل الحديث، ورَوىٰ صدر الحديث [ص١٢٩] وكذا الخطيب البغدادي فقد ذكر صدر الحديث في تاريخه [٤: ٢١٩] وذكر ذيله في [٢: ٣٧٧].

وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير [١: ٣٦٤ بالرقم: ٢٧٠٥] والمّتقي في منتخب كنز العمّال [٥: ٣٠] وقالا: رواه ابن عدي والحاكم. وأخرجه تماماً الذهبي في ميزان الاعتدال [بالرقم: ٤٢٩] في ترجمة أحمد بن يزيد. والحافظ ابن حـجر العسقلاني في لسان الميزان [١: ١٩٧ بالرقم: ٦٢٠].

وأخرج ابن المغازلي [بالرقم: ١٢٦] مسنداً عن علي بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يـا

علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلاّ من الباب.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة القندوزي في ينابيع المودّة [ص٧٣] وقد روى الحديث عن الإمام أبي الحسن الرضاعليه السلام في فتح الملك العلي بسندين.

وروى المتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٦] علىٰ ما في فضائل الخمسة [٢: ٢٥٢] ولفظه: علي باب علمي، ومبيّن لأمّتي ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، قال المتّقي: أخرجه الديلمي عن أبي ذرّ.

وقال السيّد المرتضى: وذكره ابن حجر في الصواعق [ص٧٣] وقال: أخرجه ابن عدي.

أقول: وأمّا قولهصلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. فقد رواه جمع كثيرون، قد ذكرهم السيّد الحسيني المذكور في فضائله [٢: ٢٥٠] منهم: الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٦] ورواه الخطيب البغدادي أيضاً بطريق آخر في تاريخه [٧: ١٧٢] وبطريق ثالث في [١١: ٤٨] وبطريق رابع في [١١: ٤٩] والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد [٤: ٣٤٨]. ثمّ قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح.

ورواه ابن الأثير في أسد الغابة [٤: ٢٢] وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب [٦: ٣٢٠] والمتقي في كنز العمّال [٦: ١٥٢] والمناوي في فيض القدير [٣: ٤٦] في المتن، وقالا: أخرجه العقيلي وابن عدي، والطبراني والحاكم عن ابن عبّاس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٤٤].

وفي الصواعق [ص٧٣] قال ابن حجر: اخرج البزاز، والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والحاكم، والعقيلي، وابن عدي، عن ابن عمر، والترمذي، والحاكم، عن عليعليه السلام، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها، قال: وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب.

ومن الغريب من مدارك العقل، قول الترمذي في الحديث بالإنكار، وكذا البخاري، وقال: إنّه ليس له وجه صحيح، وياليتهما يأتيان بالبيان أو دليل علىٰ صحّة قولهما، حتىٰ لا يكون مجرّد دعوىٰ، لا سيما وقد أخرجه جمع كثير وجمّ غفير من الحفّاظ وأئمّة الحديث، بلغ عددهم مئة وثلاثة وأربعين راوياً، كما حقّقه المجاهد البحاثة الفاضل عبد الحسين أحمد الأميني في كتابه النفيس الغدير [٦: ٦١] وكلّ من أُولئك الأعلام محتجّون به، وأرسلوه إرسال المسلّم، ودفعوا عنه قالة المزيفين وجلبة المبطلين.

وأمّا ما قاله ابن درويش في كتابه أسمىٰ المطالب [ص ٧٠] أنّ ابن معين قال، بأن الحديث كذب لا أصل له، فممّا يخالف ما بلغنا عن الخطيب البغدادي فيما ذكره المحقق لكتاب المناقب علىٰ ما أخرجه الحافظ ابن المغازلي في مناقبه [ص ٨١ بالرقم: ١٢١]. وهاك لفظه:

أخرجه الحافظ البغدادي في تاريخه [١١: ٤٨ ـ ٥٠] مرّات، ونقل عن الأنباري أنّه قال: سألت ابن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح، ثمّ قال الخطيب: أراد أنّه صحيح من حديث أبي معاوية، وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه.

وقال الأمينيﴫ وشرف قدره، في غديره القيّم [٦: ٧٨]: نصّ غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحّة الحديث من حيث السند، وهناك جمع يظهر منهم اختياره، وكثيرون من أُولئك يرون حسنه، مصرّحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممّن صحّحه:

١ ـ الحافظ أبو زكريّا يحيى بن معين البغدادي المتوفىٰ سنة (٢٣٣). نصّ علىٰ صحّته، كما ذكره الخطيب، وأبو الحجّاج المزّي، وابن حجر وغيرهم.

٢ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفىٰ سنة (٣١٠)، صحّحه في تهذيب الآثار.

٣ ـ الحافظ الخطيب البغدادي المتوفىٰ سنة (٤٦٣).

٤ ـ الحاكم النيسابوري المتوفىٰ سنة (٤٠٥) صحّحه في المستدرك.

٥ ـ الحافظ أبو محمّد الحسن السمرقندي المتوفىٰ سنه (٤٩١) في بحر الأسانيد.

٦ ـ مجد الدين الفيروزآبادي المتوفىٰ سنة (٨١٦) صحّحه في النقد الصحيح.

٧ ـ جلال الدين السيوطي المتوفىٰ سنة (٩١١) صحّحه في جمع الجوامع.

٨ ـ السيّد محمّد البخاري، نصّ علىٰ صحّته في تذكرة الأبرار.

٩ ـ الأمير محمّد اليمني الصنعاني المتوفىٰ سنة (١١٨٢) صرّح بصحّته في الروضة النديّة.

١٠ ـ المولوي حسن الزمان، عدّه من المشهور الصحيح في القول المستحسن.

١١ ـ أبو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفىٰ سنة (٦٥٢).

١٢ ـ أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي المتوفىٰ سنة (٦٥٤).

١٣ ـ الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفّىٰ سنة (٧٦١).

١٤ ـ شمس الدين محمّد الجزري المتوفىٰ سنة (٨٣٣).

١٥ ـ شمس الدين السخاوي المتوفىٰ سنة (٩٠٢).

١٦ ـ فضل الله بن روزبهان الشيرازي.

١٧ ـ المتّقى الهندي علي بن حسام الدين المتوفّى سنة (٩٧٥).

١٨ ـ ميرزا محمّد البدخشاني.

١٩ ـ ميرزا محمّد صدر العالم.

٢٠ ـ ثناء الله پاني پتي الهندي.

وقال الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي علىٰ ما في

الغدير [٦: ٦٥] بعد إخراجه بعدّة طرق: قلت: هذا حديث حسن عال.

إلى أن قال: ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل عليﷺ وزيادة علمه وغزارته، وحدّة فهمه، ووفور حكمته، وحسن قضاياه، وصحّة فتواه، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، ويأخذون بقوله في النقض والإبرام، اعترافاً منهم بعلمه، ووفور فضله، ورجاحة عقله، وصحّة حكمه، وليس هذا الحديث في حقّه بكثير؛ لأنّ رتبته عند الله ورسوله وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلىٰ من ذلك.

وقال الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفّى سنة (٧٦١) حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم، وصحّحه من طريق ابن معين، ثمّ قال: وأيّ استحالة في أن يقول النبيّﷺ مثل هذا في حقّ عليﷺ ولم يأت كلّ من تكلّم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين، ومع ذلك فله شاهد، رواه الترمذي في جامعه «الخ».

راجع اللآلي المصنوعة [١: ٣٣٣] تجد هناك تمام كلامه.

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [كما في الغدير ٦: ٦٨]: هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن يطلق القول بالوضع.

وقال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٤٠١]كنت أُجيب بهذا الجواب ـ يعني بحسن الحديث دهراً، إلى أن وقفت علىٰ تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عبّاس، فاستخرت الله بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحّة، والله أعلم.

إلى ما هنالك من أقوال أعلام القوم في صحّة حديث الباب.

فصل

ما دلّ علىٰ أزهديّته عليه السلام ممّن سواه

نقل السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ٧] عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٨٠] روىٰ بسنده عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: جاء ابن النباج، فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكّئاً حتّىٰ قام علىٰ بيت مال المسلمين، فقال:

هـذا جـناي وخـياره فـيه وكـلّ جـان يـده إلى فـيه

يا ابن النباج عليَّ بأشياع الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطىٰ جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري، ها وها حتّىٰ ما بقي منه دينار ولا درهم، ثمّ أمره بنضحه وصلّى فيه ركعتين.

وروىٰ أيضاً في [ص٨] عن مجمع التيمي، قال: كان علي عليه السلام يكنس بيت المال ويصلّي فيه، يتّخذه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

وفي مجمع الزوائد [٩: ١٣١] للهيثمي قال: وعن عبد الله بن أبي نجا: إنّ عليّاً أُتي يوم البصرة بذهب وفضّة، فقال: ابيضي واصفري وغرّي غيري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك علىٰ الناس، فذكر ذلك له، فأذن للناس فدخلوا عليه، قال: إن خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي انّك ستقدم علىٰ الله وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوّك غضابا مقمحين؛ ثمّ جمع يده إلى عنقه، يريهم الإقماح، قال: رواه الطبراني في الأوسط.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر [٢: ٤٦٥ وبهامش الإصابة ٣: ٥٠] روىٰ بسنده

عن عنترة الشيباني، قال: كان عليﷺ يأخذ في الجزية والخراج من أهل كلّ صناعة من صناعته وعمل يده، حتّىٰ يأخذ من أهل الابر والخيوط والحبال، ثمّ يقسّمه بين الناس، وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتّى يقسّمه، إلاّ أن يغلبه فيه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا لا تغرّيني غرّي غيري وينشد: هذا جناي «الخ».

وفيه عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب علىٰ المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل، فقال: نسلفك ثمن إزار، قال عبد الرزّاق: وكانت بيده الدنيا كلّها، إلاّ ما كان من الشام.

وروىٰ الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٧٨] بسنده عن عبد الله بن زرير أنّه قال: دخلت علىٰ علي بن أبي طالب يوم الأضحىٰ، فقرّب إلينا حريرة[١]، فقلت: أصلحك الله لو قرّبت إلينا من هذا البط -يعني: الوز- فإنّ الله عزّوجلّ قد أكثر الخير، فقال: يابن زرير انّي سمعت رسول اللهﷺ يقول: لا يحل للخليفة من مال الله إلاّ قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس.

وفي رواية أبي نعيم في حلية الأولياء [١: ٧١] روىٰ بسنده عن عمّار بن ياسر يقول: قال رسول اللهﷺ: يا علي إنّ الله تعالىٰ زيّنك بزينة لم تزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، هي زينة الأبرار عند الله عزّوجلّ: الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ -أي: لا تصيب- من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً.

قال المؤلفﷺ: وفي رواية ابن الاثير في أسد الغابة [٤: ٢٣] بزيادة في آخره، وهي: فطوبىٰ لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأمّا

---

(١) الحريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم كما في المنجد.

الذين أحبّوك وصدقوا فيك، فهم جيرانك في دارك، ورفقاؤك في قصرك، وأمّا الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحقّ علىٰ الله أن يوقفهم موقف الكذّابين.

وفي حلية الأولياء أيضاً [١: ٨١] روىٰ بسنده عن عبد الله بن شريك، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب، أنّه أُتي بفالوذج ـ حلواء تعمل من الدقيق والعسل ـ فوضع قدّامه، فقال: إنّك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أُعوّد نفسي ما لم تعتده.

وفي حلية الأولياء أيضاً [١: ٨٢] روىٰ بسنده عن زيد بن وهب، قال: قدم علىٰ علي وفد من أهل البصرة، فيهم رجل من أهل الخوارج، يقال له: الجعد بن نعجة، فعاتب علياً في لبوسه، فقال علي عليه السلام: مالك وللبوسي؟ إنّ لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

قال السيّد المرتضى الحسيني: وذكره أيضاً الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٣٤] وقال: أخرجه أحمد وصاحب الصفوة.

وروىٰ ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٦٥ وبهامش الإصابة ٣: ٤٨] بسنده عن أبحر بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان: متّزراً بواحدة، مترديا بالأُخرى، وإزار إلى نصف الساق، وهو يطوف في الأسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان.

وروىٰ أيضاً في الصفحة المذكورة عن عطاء، قال: رأيت علىٰ علي عليه السلام قميص كرابيس غير غسيل.

قال: وعن أبي قيس الأودي، قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبّون علياً عليه السلام، وأهل دنيا يحبّون معاوية، وخوارج.

وفي كنز العمّال للمتّقي [٩: ٤١٠] قال: عن أبي مطر، قال: خرجت من المسجد، فإذا رجل ينادي خلفي: ارفع ازارك فإنّه أتقىٰ لربّك، وأنقىٰ لثوبك، وخذ

من رأسك إن كنت مسلماً، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه درّة، فانتهىٰ إلى سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين تنفق السلعة، وتمحق البركة.

ثمّ أتىٰ صاحب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: ما شأنك؟ فقالت: باعني هذا تمراً بدرهم فأبىٰ مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهمها، فإنّه ليس لها أمر، فكأنّه أبىٰ، فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: علي أمير المؤمنين فصب تمره وأعطاها درهمها، وقال: أُحب أن ترضىٰ عنّي يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أرضاني عنك إذ وفيتهم.

ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: أطعموا المسكين يربو كسبكم، ثمّ مرّ مجتازاً حتّى انتهىٰ إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طافٍ، ثمّ أتى دار بزاز، وهي سوق الكرابيس، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم، فلمّا عرفه البزّاز لم يشتر منه شيئاً، ثمّ أتىٰ غلاماً حدثاً فاشترىٰ قميصاً بثلاثة دراهم، ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب، فقيل له: إن ابنك باع من امير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلاً أخذت منه درهمين! فأخذ الدرهم، ثمّ جاء به إلى علي فقال: أمسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصنا ثمن درهمين، باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني برضاي وأخذت رضاه.

قال المتقي: أخرجه ابن راهويه، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وأبو يعلىٰ، والبيهقي، وابن عساكر.

وفي الرياض النضرة للطبري [٢: ٢٢٩] قال: وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلاً لمّاً، وأحبّوا المال حبّاً جماً، واتّخذوا دين الله دغلاً ومال الله دولا؟ فقلت: أتركهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأصبر علىٰ مصيبات الدنيا وبلواها، حتّىٰ ألحق بك إن شاء الله، قال صلى الله عليه وآله: صدقت، اللهمّ افعل

ذلك به.

وفي كنز العمّال للمتّقي [٦: ٤١٠] قال: عن زيد بن وهب، قال: خرج علينا عليعليه السلام وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة، فقيل له، فقالعليه السلام: إنّما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو، وخيراً لي في صلاتي، وسنّة للمؤمنين.

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٨٢] روىٰ بسنده عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت علىٰ عليعليه السلام وهو يرعد تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقالعليه السلام: ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وإنّها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي، أو قال: من المدينة.

وفيه أيضاً [١: ٨١] روىٰ بسنده عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه: أنّ علي بن أبي طالبعليه السلام خطب الناس، فقال: والله الذي لا إله إلاّ هو، ما رزأت من فيئكم إلاّ هذه، وأخرج قارورة من كُمّ قميصه، فقال: أهداها إليّ مولاي دهقان.

ورواه أيضاً في [٩: ٥٣] وقال فيه: سمعت علي بن أبي طالبعليه السلام يقول: ما أصبت منذ دخلت الكوفة إلاّ هذه القارورة أهداها إليّ دهقان.

وذكره المتّقي في كنز العمّال [٦: ٤٠] وقال: خطب عليعليه السلام، فقال: أيّها الناس والله الذي لا إله إلاّ هو، ما رزأت مالكم قليلاً ولا كثيراً إلاّ هذه، وأخرج قارورة من كمّ قميصه فيها طيب، فقال: أهداها إليّ دهقان.

وفي الصواعق لابن حجر [ص٧٩] قال: وأخرج ابن عساكر أنّ عقيلاً سأل عليّاًعليه السلام، فقال: إنّي محتاج وإنّي فقير فأعطني، قالعليه السلام اصبر حتّى يخرج عطاؤك مع المسلمين، فأُعطيك معهم، فألح عليه، فقالعليه السلام لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل له: دق هذه الأقفال، وخذ ما في هذه الحوانيت، قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟ قالعليه السلام: وأنت تريد أن تتّخذني سارقاً أن آخذ أموال المسلمين؟ قال: لآتينّ معاوية، قالعليه السلام: أنت وذاك، فأتى معاوية، فسأله، فأعطاه

مائة ألف، ثمّ قال معاوية: اصعد علىٰ المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال: أيّها الناس أُخبركم انّي أردت عليّاً علىٰ دينه فاختار دينه، وانّي أردت معاوية علىٰ دينه فاختارني علىٰ دينه.

وفي مجمع الزوائد للهيثمي [٩: ١٦٥] قال: وعن علي بن علي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشىٰ الضيعة بعدك، فقال ﷺ يا حبيبتي أما علمت أنّ الله عزّوجلّ اطّلع إلى الارض اطّلاعة، فاختار منها أباك، فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها بعلك.

إلىٰ أن قال ﷺ: يا فاطمة لا تبكي ولا تحزني، فإنّ الله عزّوجلّ أرحم بك وأرأف عليك منّي، وذلك لمكانك من قلبي، وزوّجك الله زوجاً، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي، قال علي عليه السلام: لم تبق فاطمة إلاّ خمسة وسبعين يوماً حتّىٰ ألحقها الله عزّوجل به.

وفي تاريخ بغداد للخطيب [١٤: ٤٩] روىٰ بسنده عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ حافظي علي عليه السلام ليفخران علىٰ سائر الحفظة لكينونتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله تعالىٰ بعمل يسخطه.

وفي الأدب المفرد للبخاري [ص١٤٢: ٥٥١] في باب الكبر، روىٰ بسنده عن صالح بيّاع الأكيسة، عن جدّته، قالت: رأيت عليّاً اشترىٰ تمراً بدرهم، فحمله في مِلحفته، فقلت له ـ أو قال له رجل ـ: أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحقّ أن يحمل.

وفي الرياض النضرة للطبري [٢: ٢٣٤] قال: وعن زاذان، قال: رأيت عليّاً عليه السلام يمشي في الأسواق، فيمسك الشسوع بيده، ويناول الرجل الشسع، ويرشد الضالّ،

ويعين الحمّال على الحمولة، وهو يقرأ هذه الآية، ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين**﴾ ثم يقول: هذه الآية نزلت في ذي القدرة من الناس.

وفي كنز العمّال للمتّقي [٣: ٣٢٤] قال: عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة، قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي عليه السلام أُكتب على الأرض، فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إنّي محتاج، فقال علي عليه السلام: عليّ بحلّة، فأُتي بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثمّ أنشأ يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلتَ حسنَ ثنائي نلتَ مكرمة ... ولستَ تبغي بما قد قلته بدلا
إنّ الثناء ليُحيي ذكرَ صاحبه ... كالغيث يحُيي نداه السّهلَ والجبلا
لا تزهد الدهر في خير توفقه ... فكلّ عبد سيُجزى بالذي عملا

فقال علي عليه السلام: عليّ بالدنانير، فأُتي بمائة دينار، فدفعها إليه، قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين حلّة ومائه دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذا منزلة هذا الرجل عندي.

قال: أخرجه ابن عساكر وأبو موسى المديني.

وفي كنز العمّال أيضاً [٦: ٣٩٢] قال: عن جبير الشعبي، قال: قال علي عليه السلام: إنّي لأستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لا يواريها ستري، أو خُلّة لا يسدّها جودي.

فصل

في زواجه ﷺ من فاطمة بأمر ربّاني

كما شهدت ودلّت علىٰ ذلك آثار وأخبار عن جمع من أعلام المحدّثين، وحفظة السنن البارزين، في زبرهم ومصنّفاتهم النفيسة القيّمة، فمن جملتهم:

الحافظ العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص١٦٤] فيما ذكره المجاهد الكبير الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني في غديره [٢: ٣١٥] عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس، هذا علي بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنّني أنا زوّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أُجب، كلّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء، حتّىٰ جاءني جبريل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمّد، العلي الأعلىٰ يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكروبيّين في واد يقال له: الأفيح تحت شجرة طوبىٰ، وزوّج فاطمة عليّاً وأمرني، فكنت أنا الخاطب، والله تعالىٰ الولي. الحديث.

وأخرج محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبىٰ [ص٣١] عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك، فقال: يا محمّد إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من علي في الملإ الأعلىٰ، فزوّجها منه في الأرض.

وأخرج النسائي والخطيب في تاريخه [٤: ١٢٩] بالإسناد عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله ﷺ صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله: يا فاطمة، إنّي زوّجتك سيّداً في الدنيا، وإنّه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة، إنّي لمّا أردت أن أُملكك لعلي أمر الله جبريل، فقام في السماء الرابعة،

فصفّ الملائكة صفوفاً، ثمّ خطب عليهم جبريل، فزوّجك من علي، ثمّ أمر شجر الجنان، فحملت الحليّ والحلل، ثمّ أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة.

وذكره الكنجي في الكفاية [ص١٦٥] ثمّ قال: حديث حسن عال رزقناه عالياً.

وذكر فيه أيضاً ما روى بلال بن حمامة ممّا أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [٤: ٢١٠] وابن الأثير في أُسد الغابة [١: ٢٠٦] وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة [ص١٤٣] وأبو بكر الخوارزمي الحنفي في المناقب [ص٢٤١] وابن حجر في الصواعق [ص١٠٣] والصفوري في نزهة المجالس [٢: ٢٢٥] وسيّدنا الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي [ص٢٨].

قال بلال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسّماً ضاحكاً، ووجهه مسرور كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمٰن بن عوف، فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي، بأنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبىٰ فحملت رقاعاً ـ يعني: صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت، فأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقىٰ محبّ لأهل البيت إلاّ دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وبنتي فكّاك رقاب رجال ونساء أُمّتي من النار.

وذكر الفاضل العلاّمة السيّد مرتضىٰ الحسيني الفيروزآبادي في فضائل الخمسة [٢: ١٣١] ما أخرجه المتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٣] قال: عن أنس، قال: كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلمّا سرى عنه، قال: يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال: إنّ الله أمرني أن أُزوّج فاطمة من علي.

قال المتّقي: أخرجه البيهقي، والخطيب، وابن عساكر والحاكم في

المستدرك.

وذكر فيه أيضاً عن ذخائر العقبىٰ للطبري [ص٣١] قال: وعن عمر وقد ذكر عنده علي عليه السلام، قال: ذاك صهر رسول الله صلى الله عليه وآله، نزل جبريل، فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة ابنتك من علي، قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

وفيه أيضاً ما ذكره المناوي في كنوز الحقائق [ص٢٤١] ولفظه: لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ. قال: أخرجه الديلمي.

وذكر في [ص١٣٠] عن ذخائر العقبىٰ [ص٣٢] قال: وعن أنس، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذا قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن أُزوّجك فاطمة، واستشهد علىٰ تزويجها أربعين ألف ملك. قال: أخرجه الملا في سيرته.

وفي الصفحة المذكورة أيضاً عن علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك، فقال: يا محمّد إنّ الله تعالىٰ يقول لك: قد أمرت شجرة طوبىٰ أن تحمل الدرر والياقوت والمرجان، وأن تنشر علىٰ من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين، وقد سرّ بذلك سائر أهل السماوات، وأنّه سيولد بينهما ولدان سيّدان في الدنيا، ويسودان علىٰ كهول أهل الجنّة وشبابها، وقد تزيّن أهل الجنّة لذلك، فأقرر عيناً يا محمّد، فانّك سيّد الأوّلين والآخرين.

قال: أخرجه الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص١٠٠ بالرقم: ١٤٢] باسناده عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: إنّ لك أضراسا ثواقب: أُمرت بتزويجك من السماء، وقتلك المشركين يوم بدر، وتقاتل من بعدي علىٰ سنّتي، وتبرئ ذمّتي.

وفيه أيضاً [ص١٠١ بالرقم: ١٤٤] بالاسناد عن عباية بن ربعي، عن أبي أيّوب الأنصاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة، فدخلت فاطمة صلّى الله عليها

تعوده، وهو ناقِه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّىٰ خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة إنّ الله عزّوجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة، فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع إليها ثانية، فاختار منها بعلك، فأوحىٰ إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً، أما علمت يا فاطمة أنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرّت بذلك فاطمة عليها سلام الله واستبشرت.

ثم قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، لعلي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عزّوجلّ.

يا فاطمة، إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين والآخرين قبلنا ـ أو قال: ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا ـ نبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأمّة وهما ابناك، ومنّا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأمّة.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلاّمة أخطب خوارزم في كتابه المناقب [ص٦٧] وأخرج ذيله الكنجي في الباب (٢) من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: رواه الطبراني في معجمه الصغير [١: ٣٧] وهكذا أخرج ذيله الطبري في ذخائر العقبىٰ [ص٤٤] وهكذا أخرجه العلاّمة السمهودي في جواهر العقدين علىٰ ما في ينابيع المودّة [ص٤٣٦].

وأمّا بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه: ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة [ص٢٧٧] والكنجي في كتاب البيان في الباب (٩) بالاسناد عن أبي سعيد الخدري. والطبري في ذخائر العقبىٰ [ص١٢٦] بالاسناد إلى علي الهلالي وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٦٥ و١٦٦] وفي [٨: ٢٥٣] مختصراً عن الطبراني في

الصغير، ومطوّلاً في الكبير [ص ١٣٥ نسخة جامعة طهران].

وذكر الحافظ الشهير محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني المتوفىٰ سنة (٥٨٨) في كتابه مناقب آل أبي طالب [٢: ٢٩ ط النجف و٢: ١٨١ ط ايران] نقلاً عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالىٰ: **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾** [الفرقان: ٥٤] قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ وعلي، زوّج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً.

ورویٰ عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو لا أنّ الله خلق علي بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفؤ في وجه الأرض آدم ومن دونه.

قال الصاحب:

يـا كـفوَّ بـنتِ مـحمّد لولاك ما ... زُفّت إلى بشـرٍ مـدى الأحـقاب

يـا أصـل عـدةِ أحـمدٍ لولاك لم ... يكُ أحـمدُ المـبعوثُ ذا أعـقاب

وفي المناقب لابن المغازلي [ص٣٤٦ بالرقم: ٣٩٧] من طريق أبي طالب محمّد بن أحمد بن عثمان مسنداً عن أنس: أنّ أبا بكر خطب فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يرد إليه جواباً، ثمّ خطب عمر فلم يرد إليه جواباً، ثمّ جمعهم فزوّجها علي بن أبي طالب. وقيل: أقبل صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ أبي بكر وعمر، فقال: إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أُزوّجها من علي، ولم يأذن لي في افشائه إلى هذا الوقت، ولم أكن لأفشي ما أمر الله عزّوجلّ به.

وأخرج أيضاً في [ص٣٤٧ بالرقم: ٣٩٩] من طريق أحمد بن محمّد بن عبد الوهّاب إجازة، مسنداً عن أنس أيضاً، قال: جاء أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقعد بين يديه، وقال: يا رسول الله، قد علمتَ مُناصحتي [وقِدمي في الإسلام وإنّي... وإنّي.. قال صلى الله عليه وآله وسلم: وماذاك؟ قال:] تزوّجني فاطمة، قال: فسكت عنه أو قال: فأعرض عنه. قال: فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكت هلكت، قال: وماذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعرض عنّي ، قال عمر: مكانك، حتّى آتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فأطلب منه مثل الذي طلبت.

فأتى عمر النبيّ ﷺ فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتى وقدمي في الاسلام وإنّي... وإنّي... قال ﷺ: وما ذاك؟ قال: تزوّجنى فاطمة، قال: فاعرض عنه، قال: فرجع عمر إلى أبي بكر فقال: إنّه ينتظر أمر الله فيها، فانطلق بنا إلى علي حتّى نأمره يطلب الذي طلبنا.

قال علي: فأتياني وأنا أعالج فسيلاً، فقالا: ألاّ أتيت ابن عمّك تخطب بنته. قال: فنبّهاني لأمر، فقمت أجرّ ردائي طرفاً علىٰ عاتقي وطرفاً علىٰ الأرض، حتّى أتيت النبيّ ﷺ فقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي، وإنّي... وانّي... قال ﷺ: وماذاك يا علي؟ قال: تزوّجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قال عندي فرسي ودرعي، قال: أمّا فرسك فلابدّ لك منه، وأمّا درعك فبعها؟ فبعتها بأربعمئة درهم، فأتيته بها فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: يا بلال أبغنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهّزوها، فجعل سريراً مشرّطاً بالشرط، ووسادة من أدم حشوها ليف، ملأ البيت كثيباً ـ يعني: رملاً ـ وقال: إذا جاءتك فلا تحدّث شيئاً حتّى آتيك.

قال: فجاءت مع أمّ أيمن حتّىٰ قعدت في ناحية البيت، وأنا في جانب البيت، قال: وجاء النبيّ ﷺ، فقال: ها هنا أخي؟ فقلت ـ يعني أمّ أيمن ـ أخوك وقد زوّجته ابنتك؟ قال: نعم، فدخل، فقال لفاطمة: ائتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فيه ماء فأتته به، فمجّ فيه، ثمّ قال لها: قومي فنضح علىٰ رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهمّ إنّي أعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم.

ثم قال لها: أدبري، فأدبرت فنضح بين كتفيها، وقال: اللهمّ إنّي أعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم.

ثمّ قال لعلي: ائتني بماء فعلمت الذي يريد، فقمت فملأت القعب ماء فأتيته به، فأخذ منه بفيه، ثمّ مجّه فيه، ثمّ صبّ علىٰ راسي وبين ثديي، ثمّ قال:

اللهمّ أُعيذه بك وذرّيّته من الشيطان الرجيم. ثمّ قال: أدبر، فادبرت فصبّ بين كتفي، ثمّ قال: اللهمّ إنّي أُعيذه بك من الشيطان الرجيم، ثمّ قال: اُدخل بأهلك بسم الله والبركة.

قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلاّمة ابن جرير الطبري بالاسناد إلى حسين بن حمّاد بعين السند واللفظ، علىٰ ما في منتخب كنز العمّال [٥: ٩٩] وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ٢٠٥] وقال: رواه الطبراني بهذا السند. وأخرجه الراغب الاصفهاني في محاضرات الأُدباء [٤: ٤٧٧] وأخرجه المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٨٠] وفي ذخائر العقبىٰ [ص ٢٧].

وقال: أخرجه أبو حاتم، وأحمد في المناقب عن أبي يزيد المديني. وأخرجه ابن سعد في الطبقات [٨: ١٤] وأخرجه النسائي في الخصائص [ص ٣١ - ٣٢].

قال ابن حماد كما في مناقب آل ابي طالب [٢: ٣١ ط النجف و٢: ١٨٣ ط ايران]:

وقصّة القوم لمّا أقبلوا طمعاً ... لفاطم من رسول الله خطابا
قالوا نسوق إليك المال تكرمة ... وأرغبوا في عظيم المال إرغابا
فقال ما في يدي من أمرها سبب ... والله أولى بها أمراً وأسبابا
وجاءه المرتضىٰ من بعدُ يخطبها ... فارتد مستحيياً منه وقد هابا
وقام منصرفاً قال النبيّ له ... وقد كسا من حياه الطهر جلبابا
أجئتني تطلب الزهراء قال نعم ... فقال حبّاً وإكراماً وإيجابا
هل في يديك لها مهر فقال له ... ما كنت أدخر أموالاً وأنشابا
فقال هاتيك درعك ما فعلت بها ... فقال ها هي ذي للخطب إن نابا
فقال ترضىٰ بها مهراً فزوّجه ... وفاز من فاز لمّا خاب من خابا

وفيه أيضاً قال السوسي:

وزوّج بـــالطهر البــتول فـــاطم ... وردّ سـواه كـاسف البـال مـن حـقر
وخـــاطبها جـبريل لمّـا أتـى بـه ... ومـن شـهد الأمـلاك يـلقطن مـا نـثر
تـــناثر يـــاقوت ودرّ وجـــوهر ... ومسك وكـافور مـن الخـلد قـد نـثر
وقـــولا له يـــا خـاطبيها بـحسرة ... تـزوّجت الشـمس المـنيرة بـالقمر
ويطلع من شمس الضحىٰ قمرالدجىٰ ... كواكب قد لاحت لنا إحـدى عشـر

وفيه أيضاً ما قاله العوني:

زوّجـــك الله يـــا إمـــامي ... بـــفـــاطـــم البـــرة الزكـــيّه
وردّ مـــــن رامــــها جـــميعاً ... بأوجــــــه كـــزة خـــزيّـه

وقال الحنيني:

أنـــا مـــولىٰ مـــن حـــباه ربّـــه ... بـــرضا فـــاطمة زيـــن العـــرب
لست مـولىٰ الخـاطب الوغـد الذي ... رُدّ بـــالخيبة لمّـــا أن خـــطب

خطبة النبيّ ﷺ حين زوّج فاطمة من علي عليهم الصلاه والسلام

ذكر السيّد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ١٣٣] عن الرياض النضرة [٢: ١٨٣] وفي ذخائر العقبىٰ [ص٢٩] كلاهما للمحبّ الطبري، قال فيهما: عن أنس بن مالك، قال: خطب أبو بكر إلى النبيّ ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام، فقال النبيّ ﷺ: يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد، ثمّ خطبها عمر مع عدّة من قريش كلّهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي عليه السلام: لو خطبت إلى النبيّ ﷺ فاطمة لخليق أن يزوّجكها، قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوّجها؟ قال: فخطبها، فقال ﷺ قد أمرني بذلك.

قال أنس: ثمّ دعاني النبيّ ﷺ بعد أيّام، فقال لي: يا أنس ادع لي أبا بكر

وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وطلحة والزبير وعدّة من الأنصار، قال: فدعوتهم، فلمّا اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم، وكان علي ؑ غائباً في حاجة النبيّ ﷺ، فقال النبي ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد ﷺ، إنّ الله تبارك وتعالى اسمه، وتعالت عظمته، جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، أوشج به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عزّ من قائل: ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً**﴾ [الفرقان: ٥٤] فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدر أجل ولكلّ أجل كتاب ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب**﴾ [الرعد: ٣٩].

ثمّ إنّ الله عزّوجل أمرني أن أزوّج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا انّي قد زوّجته علىٰ أربعمئة مثقال فضّة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثمّ دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثمّ قال: انهبوا، فنهبنا، فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي ؑ علىٰ النبيّ ﷺ فتبسّم النبيّ ﷺ في وجهه، ثمّ قال: إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة علىٰ اربعمئة مثقال فضّة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله.

قال أنس: فقال النبيّ ﷺ: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيّباً، قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيرا طيّباً.

قال: وذكره ابن حجر أيضاً في الصواعق [ص. ١٦ وفي ط. ص ٨٤] عن شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان.

وقال: أخرجه ابن عساكر.

فصـل

في جهاز علي وفاطمةﷺ

ذكر السيّد العلاّمة مرتضىٰ الحسيني الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة [٢: ١٢٥] عن عدّة من أعلام القوم في جهاز علي وفاطمةﷺ. منهم: ابن ماجة في صحيحه في أبواب النكاح [١: ٦١٦] روىٰ بسنده عن عائشة وأم سلمة قالتا: أمرنا رسول اللهﷺ أن نجهز فاطمةﷺ حتّىٰ ندخلها علىٰ عليﷺ، فعمدنا الى البيت، ففرشناه تراباً ليّناً من أعراض البطحاء، ثمّ حشونا مرفقتين ليفاً، فنفشناه بأيدينا، ثمّ أطعمنا تمراً وزبيباً، وسقينا ماءً عذباً، وعمدنا إلى عود، فعرضناه في جانب البيت ليلقىٰ عليه الثوب، ويعلّق عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمةﷺ.

وفي [٢: ١٣٩٠] منه في أبواب الزهد، روىٰ بسنده عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عليﷺ انّ رسول اللهﷺ أتىٰ عليّاً وفاطمةﷺ وهما في خميل لهما ـ والخميل القطيفة البيضاء من الصوف ـ وقد كان رسول اللهﷺ جهّزهما بها ووسادة محشوة إذخراً، وقربة ـ والإذخر: حشيس أخضر ـ.

وفي المستدرك للحاكم [٢: ١٨٥] روى عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عليﷺ، قال: جهّز رسول اللهﷺ فاطمة في خميل وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٨٤ و٩٣ و١٠٤ و١٠٨] وذكره المتّقي في كنز العمّال [٧: ١١٣] ثمّ قال: أخرجه البيهقي في الدلائل.

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم [٣: ٣٢٩] روىٰ بسنده عن عكرمة، قال: لمّا زوّج النبيّﷺ فاطمةﷺ كان ما جهزها به: سريراً مشروطاً ووسادة من أدم

حشوها ليف، وتوراً من أقط. والأقط: لبن مجفّف يابس يطبخ به. والتور: إناء من صفر كالإجانة.

وفي الطبقات لابن سعد [٨: ١٣] روىٰ عن عامر، قال: قال عليﷺ: لقد تزوّجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادم غيرها.

وفيه أيضاً [٨: ١٤] روىٰ بسنده عن جعفر بن محمّد، عن أبيهﷺ: أنّ عليّاًﷺ حين دخل علىٰ فاطمةﷺ كان فراشهما إهاب كبش،إذا أرادا أن يناما قلباه علىٰ صوفه، ووسادتهما من أُدم حشوها ليف.

الحديث التاسع عشر

علي عليه السلام أقضىٰ الناس

ما ورد فيمن هو أقضىٰ الأمّة، الذي أمضىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قضاءه وأقرّ حكمه، الوحيد الذي احتيج إليه ولم يحتج إلىٰ أحد، والمسؤول الذي لا يسأل أحداً قطّ، المرجع العامّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لحلّ المشكلات، والملجأ الأرحب لشرح غوامض المسائل ومشاكل القضيات، حتّىٰ رجع إلى قوله معترفاً بصحّة قضائه وعدله ألدّ معاديّه، فضلاً عن أجلاء الصحابة وكبار مناصريه ومواليه، خصوصاً الخلفاء الثلاثة، فإنّهم كانوا كثيراً ما يشاورونه فيما ارتابوا فيه وأخذوا في القضاء بين الناس بقوله وبما كان يفتي به.

كما سنذكر البعض اليسير من ذلك مفصّلاً عن الحفّاظ وأعلامهم فيما يلي، فمنهم: حافظ المغرب ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب [٣: ٣٨ بهامش الاصابة] فقد روىٰ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب.

وروىٰ فيه باسناده عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت للشعبي: إنّ المغيرة حلف بالله ما أخطأ علي في قضائه، فقال الشعبي: لقد أفرط.

وعن أبي فروة، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ، قال: قال عمر: علي أقضانا.

وعن علقمة عن عبد الله، قال: كنّا نتحدّث أنّ أقضىٰ أهل المدينة علي بن أبي طالب.

وعن ابن مسعود، قال: إنّ أقضىٰ أهل المدينة علي بن أبي طالب.

وعن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

وروىٰ باسناد عن أُذينة بن سلمة العبدي، قال: أتيت عمر بن الخطّاب فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إيت عليّاً فاسأله وذكر الحديث وفيه: ما أجد لك إلاّ ما قال علي.

وسأل شريح بن هاني عائشة عن المسح على الخفّين، فقالت: إيت عليّاً فاسأله. وذكر الحديث.

وروىٰ فيه باسناده عن الحرمازي ـ رجل من همدان ـ قال: قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار صف لي عليّاً، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال معاوية: لتصفنّه. قال: أمّا إذ لابدّ من وصفه، فكان عليه السلام والله بعيد المدىٰ، شديد القوىٰ، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا إستنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إليّ تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات، قد باينتكِ ثلاثاً لارجعة فيها، فعمركِ قصير، وخطركِ حقير، آه من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق، فبكىٰ معاوية، وقال: كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذُبح ولدها في حجرها.

ورواه ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٩].

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك،

فلما بلغه قتلُه، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه: لا يسمع هذا أهل الشام، فقال له: دَعْني عنك.

وروىٰ عمّار الذهبي عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ماكنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغض علي بن أبي طالب.

وسئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب، فقال: كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله علىٰ عدوّه، وربّاني هذه الأمّة، وذا فضلها وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطىٰ القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، ذلك علي بن أبي طالب يالكع.

وذكر السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٦١] نقلاً عن سنن البيهقي [١٠: ٢٦٩] روىٰ بسنده عن رقبة، قال: خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجّاج، فقال: لقد قضىٰ الأمير، فقال له الشعبي: وما هي؟ فقال: ماكان للرجل فهو للرجل، وما كان للنساء فهو للمرأة. فقال الشعبي: قضاء رجل من أهل بدر، فقال يزيد بن أبي مسلم: من هو؟ علىٰ عهد الله وميثاقه أن لا أخبره ـ يعني: الحجاج ـ قال الشعبي: هو علي بن أبي طالب، قال: فدخل علىٰ الحجّاج فأخبره، فقال الحجّاج: صدق، ويحك إنّا لا ننقم علىٰ علي قضاءه، قد علمنا أنّ عليّاً أقضاهم.

وفيه نقلاً عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٦٥] روىٰ بسنده عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ يا علي! أخصمك بالنبوّة، ولا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجّك فيها أحد من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة.

قال الفاضل حسين الراضي في كتابه تتمة المراجعات [ص١٦٥]: يوجد ـ يعني الحديث الآنف ذكره ـ في تاريخ دمشق لابن عساكر [١: ١١٧] وفي الرياض

النضرة للطبري [١: ٢٦٢] وفي مطالب السؤول [١: ٩٥ ط النجف] وفي شرح النهج لابن أبي الحديد [٢: ٤٥١] وفي المناقب للخوارزمي الحنفي [ص ٧١] وفي ميزان الاعتدال [١: ٣١٣] وفي كفاية الطالب للكنجي الشافعي [ص ٢٧٠ ط الحيدريّة وفي ص ١٣٩ ط الغري] وفي الغدير للأميني [٣: ٩٦] وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي [ص ٣١٥ ط اسلامبول وفي ص ٣٧٩ ط الحيدرية] وفي منتخب كنز العمّال لحسام الدين المتقي بهامش مسند الامام أحمد [٥: ٣٤] وفي فرائد السمطين [١: ٢٢٣ و ١٧٤].

وفي الرياض النضرة [٢: ص ١٩٨] للمحبّ الطبري روىٰ عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أقضىٰ أُمّتي علي.

فصـل

في إقرار النبيّ ﷺ حكمه عليه السلام

روىٰ النسائي في صحيحه [٢: ١٠٨] في باب القرعة في الولد إذا تنازعوا، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند النبيّ ﷺ وعلي عليه السلام يومئذ باليمن، فأتاه رجل، فقال: شهدت عليّاً أتىٰ في ثلاثة نفر ادعوا ولد إمرأة، فقال علي عليه السلام لأحدهم: تدعه لهذا؟ فأبىٰ، وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبىٰ وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبىٰ، قال علي عليه السلام: إنكم شركاء متشاكسون، فسأقرع بينكم، فأيّكم أصابته القرعة فهو له، وعليه ثلثا الدية، فضحك رسول الله ﷺ حتّىٰ بدت نواجذه.

ورواه الحاكم في المستدرك [٣: ١٣٥] بطريق آخر، وقال فيه: فقال النبيّ ﷺ: ما أعلم إلاّ ما قال علي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

ورواه أيضاً ابن ماجة في صحيحه في باب ذكر القضاء [٢: ٧٨٦] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٢٦٦] وقال فيه: ورواه أبو داود أيضاً في صحيحه [١٤: ٢٢٢].

وروىٰ الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٧٧] بسندين، عن حنش، عن علي عليه السلام، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل، فتعلّق بآخر، ثمّ تعلّق رجل بآخر، حتّى صاروا فيها أربعة، فجرحهم الأسد، فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحتهم كلّهم، فقاموا أولياء الأوّل إلى أولياء الآخر، فأخرجوا السلاح ليقتتلوا.

فأتاهم علي عليه السلام فقال: تريدون أن تقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله حيّ؟ أنا أقضي بينكم قضاءً، إن رضيتم فهو القضاء، وإلاّ أحجز بعضكم عن بعض حتّىٰ تأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حقّ له، اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر، ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية الكاملة، فللأوّل الربع؛ لأنّه هلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية الكاملة.

فأبوا أن يرضوا، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله وهو عند مقام إبراهيم، فقصّوا عليه القصّة، فقال صلى الله عليه وآله إنّي أقضي بكم وأحتَبي، فقال رجل من القوم: إنّ عليّاً قضىٰ فينا، فقصّوا عليه القصّة، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورواه أيضاً في [١: ١٢٨ و١٥٢] ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده [١: ١٨] والطحاوي في مشكل الآثار [٣: ٥٨] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٩].

وذكر العالم الفاضل السيّد مرتضىٰ الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٦٩] نقلاً عن الصواعق لابن حجر، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاء خصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله إنّ لي حماراً وإنّ لهذا بقرة، وإنّ بقرته قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين، فقال: لاضمان على البهائم، فقال صلى الله عليه وآله: اقض بينهما يا علي؟ فقال علي عليه السلام: أكانا مُرسَلين أو مشدودين؟ أم

أحدُهما مشدوداً والآخر مُرسَلا؟ فقالا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة، وصاحبها معها، فقال عليه السلام: علىٰ صاحب البقرة ضمان الحمار.

قال المؤلف: وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الابصار [ص ٧١].

فصل

الخليفة الأوّل ورجوعه إلىٰ قول علي عليه السلام

روىٰ الطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٢٤] علىٰ ما في الفضائل [٢: ٢٧١] عن علي عليه السلام وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردّة، بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه، فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: أقول لك إن تركتَ شيئاً ممّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله منهم، فأنت علىٰ خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أما إن قلت ذلك لأُقاتلنّهم وإن منعوا عقالاً. قال: أخرجه ابن السمان.

وفي كنز العمّال [٣: ٣٠١] للمتقي، روىٰ عن يحيى بن برهان، أنّ أبا بكر استشار عليّاً عليه السلام في قتال أهل الردّة، فقال: إنّ الله جمع الصلاة والزكاة ولا أرضىٰ أن يفرق، فعند ذلك قال أبو بكر: لو منعوا عقالاً لقاتلتهم عليه كما قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أخرجه مسدّد.

وفي الرياض النضرة للمحبّ الطبري [٢: ١٩٥] روىٰ عن ابن عمر أنّ اليهود جاؤوا إلىٰ أبي بكر، فقالوا: صف لنا صاحبك، فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء، وانّ خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديث عنه صلى الله عليه وآله شديد، وهذا علي بن أبي طالب.

فأتوا عليّاً عليه السلام، فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمّك، فقال عليه السلام: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله بالطويل الذاهب طولاً، ولا بالقصير المتردّد، كان فوق الرّبعة،

أبيض اللون مشرباً حمرة، مجعّد الشعر ليس بالقطط، يضرب شعره إلى ارنـبتيه، صَلت الجبين، أدعج العينين، دقيق المَسربَة، برّاق الثنايا، أقنىٰ الأنف، كأنّ عنقه إبريق فضّة، له شعرات من لبّته إلىٰ سُرّته، كأنّهن قضيب مسك أسـود، ليس فـي جسده ولا في صدره شعرات غيرهنّ، ششن الكفّ والقدم، وإذا مشىٰ كأنّما يتقلّع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر النـاس، وإذا قـعد عـلا الناس، وإذا تكلّم أنصت الناس، وإذا خاطب أبكىٰ الناس.

وكان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالريم الكـريم، أشجع الناس، وأبذلهم كفّاً، وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وإدامه اللبن، ووساده الأدم محشوّاً بليف النخل، سريره أمّ غيلان مرمّل بالشريط، وكان له عمامتان إحداهما تدعىٰ السحاب، والأُخـرى العـقاب، وكـان سـيفه ذا الفقار، ورايته الغرّاء، ونـاقته العـضباء، وبـغلته الدلدل، وحـماره يـعفور، وفـرسه مرتجز، وشاته بركة، وقضيبه الممشوق، ولواؤه الحمد، وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح، ويرقع الثوب، ويخصف النعل.

قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

قال السيّد مرتضى الحسيني: إنّ الوقائع التي رجع فيها الخليفة أبو بكر إلى علي عليه السلام في حَلّها كثيرة، فذكرنا لك هاهنا نزراً منها ممّا ذكره الأعلام في مؤلفاتهم.

وقال في الحديث الأخير مُبيّناً: وجواب أبي بكر في صدر الحديث لليهود لما قالوا له: صف لنا صاحبك، غريب جدّاً، فإنّهم قد سألوه أن يصف لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مقام الجواب أخـبرهم عـن فـضائل نـفسه مـن أنّـه كـان مـع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغار، وصعد مـعه جـبل حـراء... الخ. وكأنّـه فـي ذلك الوقت لم يحضره جواب غير ذلك، وأن يُرجعهم إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام. والله أعلم.

فصل

الخليفة الثاني ورجوعه إلىٰ قول عليﷺ

روىٰ الحاكم في المستدرك [٣: ١٤] بسنده عن سعيد بن المسيّب، يقول: جمع عمر الناس فسألهم: من أيّ يوم يُكتب التاريخ؟ فقال علي: من يوم هاجر الرسولﷺ وترك أرض الشرك، ففعله عمر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.

وقال السيّد مرتضى الحسيني في الفضائل [٢: ٢٧٧] ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ١١٢].

وذكره المتّقي في كنز العمّال [٥: ٢٤٤] مرّتين، قال في إحداهما: أخرجه البخاري في تاريخه الصغير، والحاكم في مستدركه، وقال في ثانيتهما: عن ابن المسيّب، قال: أوّل من كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته، ثمّ كتب لستّ عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالبﷺ، وقال أيضاً: أخرجه البخاري في تاريخه، والحاكم في مستدركه.

الخليفة الثاني والحجر الأسود

روىٰ الحاكم في المستدرك [١: ٤٥٧] بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلمّا دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول اللهﷺ قبّلك ما قبلتك، ثمّ قبّله، فقال علي بن أبي طالبﷺ: بلىٰ يا عمر، إنّه يضرّ وينفع، قال: بِمَ؟ قال: بكتاب الله تبارك

وتعالىٰ، قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قالعليه السلام: قال الله عزوجل: ﴿**وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى**﴾.

خلق الله آدم، فمسح علىٰ ظهره، فقرّرهم بأنّه الربّ وأنّهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رِقّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرقّ، وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإنّي أشهد لسمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: يؤتىٰ يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق، يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا عمر يضرّ وينفع، فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

الخليفة الثاني
وما فضل من المال الذي قسّمه

ذكر السيّد مرتضى الحسيني في الفضائل [٢: ٢٨٩] نقلاً عن الرياض للطبري [٢ : ١٩٧] قال: وعن موسىٰ بن طلحة أنّ عمر اجتمع عنده مال، فقسّمه، ففضلت منه فضلة، فاستشار أصحابه في ذلك الفضل، فقالوا: نرىٰ أن تمسكه، فإن احتجتَ إلىٰ شيء كان عندك، وعليعليه السلام في القوم لا يتكلّم، فقال عمر: مالك لا تتكلّم يا علي؟ قال: قد أشار عليك القوم، قال عمر: أنت فأشِر قالعليه السلام: فاني أرى أن تقسّمه، ففعل. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

الخليفة الثاني
والمجنونة التي زنت

ذكر السيد الحسيني أيضاً في [٢: ٢٧٣] عن صحيح أبي داود [٤: ١٤٧] في باب المجنون يسرق أو يصيب حدّاً روىٰ بسنده عن أبي ظبيان، عن ابن عبّاس،

قال: أُتي عمر بمجنونةٍ قد زنت، فاستشار فيها أُناسا، فأمر بها عمر أن ترجم، فمرّ بها علىٰ علي بن أبي طالبعليه السلام، فقال ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقالعليه السلام: ارجعوا بها، ثمّ أتاه، فقال: يا عمر، أما علمت أنّ القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتّىٰ يبرأ، وعن النائم حتّىٰ يستيقظ، وعن الصبّي حتّىٰ يعقل؟ قال: بلىٰ، قالعليه السلام: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء. قالعليه السلام: فأرسلها، قال: فجعل عمر يكبرّ.

وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ١٥٤]: فأمر عمر برجمها، فانتزعها عليعليه السلام من أيديهم وردّهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردّكم؟ قالوا: ردّنا علي، قال عمر: ما فعل هذا علي إلاّ لشيء قد علمه، فأرسل إلى عليعليه السلام فجاء شبه المغضب، فقال عمر: مالك رددت هؤلاء؟ قالعليه السلام: أما سمعت النبيّصلى الله عليه وآله وسلم يقول: رفع القلم ـ وساق الحديث كما تقدم ـ وفي رواية: قال عمر: لو لا علي لهلك عمر.

وقد روىٰ الرواية جمع من أعلام الحفّاظ منهم: الدار قطني في سننه في كتاب الحدود [ص٣٤٦] والمتّقي في كنز العمّال [٣: ٩٥] والمناوي في فيض القدير [٤: ٣٥٦] والعسقلاني في فتح الباري [١٥: ١٣١].

وقال السيّد الحسيني: ويظهر من العسقلاني في فتح الباري [١٥: ١٣١] انّ هذا الحديث قد رواه جمع من أئمة الحديث غير من تقدم أسماؤهم، وانّه مرويّ بطرق عديدة، وبألفاظ مختلفة، ففي بعضها: أُتي عمر بمجنونة قد زنت وهي حبلىٰ، وفي بعضها: قال عمر لعليعليه السلام: صدقتَ، فخلّي.

الخليفة الثاني
وقوله: يا أيّها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة

روىٰ البيهقي في سننه [٧: ٤٤٢] بسنده عن الشعبي، قال: أُتي عمر بامرأة تزوّجت في عدّتها، فأخذ مهرها، فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما، وقال: لا

يجتمعان وعاقبهما، قال: فقال علي‌عليه‌السلام: ليس هكذا، ولكن يفرق بينهما ثمّ تستكمل بقيّة العدّة من الأوّل، ثمّ تستقبل عدّة أُخرىٰ، وجعل لها علىٰ المهر بما استحل من فرجها، قال: فحمد الله عمر وأثنىٰ عليه، ثم قال: يا أيّها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة.

وفي رواية المحبّ الطبري في رياضه [٢: ١٩٦]، عن مسروق، ولفظه: إن عمر أُتي بامرأة قد نكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ عليّاًعليه‌السلام، فقال: إن كان جهلاً فلها المهر بما استحلّ من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب، فخطب عمر وقال: رُدّوا الجهالات إلى السنّة، فرجع إلى قول عليعليه‌السلام.

الخليفة الثاني
والغلام الذي خاصم أُمّه

ذكر ابن قيّم الجوزيّة في كتابه الطرق [ص٤٥] علىٰ ما في الغدير [٦: ١٠٤] عن محمّد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: خاصم غلام من الأنصار أُمّه إلى عمر بن الخطاب‌رضي‌الله‌عنه فجحدته، فسأله البيّنة، فلم تكن عنده، وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنّها لم تزوّج، وأنّ الغلام كاذب عليها، وقد قذفها، فأمر عمر بضربه.

فلقيه عليعليه‌السلام، فسأله عن أمرهم، فدعاهم ثمّ قعد في مسجد النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وسأل المرأة فجحدت، فقال للغلام: اجحدها كما جحدتك، فقال الغلام: يابن عمّ رسول الله إنّها أُمّي، قال: اجحدها وأنا ابوك والحسن والحسين أخواك، قال: قد جحدتها وأنكرتها، فقال عليعليه‌السلام: لأولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم وفينا أيضاً.

فقال علي أُشهد من حضر أنّي قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم، فأتاه بها، فعدّ أربعمئة وثمانين درهماً فقذفها

مهراً لها، وقال للغلام: خذ بيد امرأتك ولاتأتنا إلاّ وعليك أثر العرس، فلمّا ولّىٰ قالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله هو النار، هو والله ابني، قال: كيف ذلك؟ قالت: إنّ أباه كان زنجيّاً، وإنّ أخوتي زوّجوني منه، فحملت بهذا الغلام، وخرج الرجل غازياً فقتل، وبعثت بهذا إلى حيّ بني فلان فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابني، فقال علي: أنا أبو الحسن، وألحقه وثبت نسبه.

الخليفة الثاني
ومعاريض الكلم

وفي الطرق الحكميّة أيضاً [ص٤٦]: إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممّن يحبّ الفتنة ويكره الحقّ، ويشهد علىٰ ما لم يره، فأمر به إلى السجن، فأمر عليﷺ بردّه، فقال: صدق، قال عمر: كيف صدّقته؟ قالﷺ: يحبّ المّال والولد، وقد قال الله تعالى ﴿**إنّما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾ وكره الموت وهو الحقّ، ويشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم يره، فأمر عمر... باطلاقه، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وأخرج الحافظ الكنجي في كفاية الطالب [ص٩٦] عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أُصبح؟ أصبحت والله أكره الحقّ وأُحبّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأُصلّي علىٰ غير الوضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء، فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره، وقد أعجله أمرٌ، وعزم علىٰ أذىٰ حذيفة لقوله ذلك.

فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب، فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟ قال: لقيت حذيفة بن اليمان، فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ، فقالﷺ: صدق يكره الموت وهو حقّ، فقال: يقول:

وأحبّ الفتنه، قال: صدق يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿**إنّما أموالكم وأولادكم فتنه**﴾ فقال: يا علي، يقول: وأشهد بمالم أره، فقال عليه السلام: صدق يشهد لله بالوحدانيّة، والموت، والبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والصراط ولم ير ذلك كله.

فقال: يا علي، وقد قال: إنّي أحفظ غير المخلوق، قال عليه السلام: صدق يحفظ كتاب الله تعالىٰ، القرآن وهو غير مخلوق، قال: ويقول: أُصلّي علىٰ غير وضوء، قال عليه السلام: صدق يصلي علىٰ ابن عمّي رسول الله علىٰ غير وضوء، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك، فقال عليه السلام: وما هو؟ قال يقول: إنّ لي في الأرض ما ليس لله في السماء، قال عليه السلام: صدق له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزوجة والولد. فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب، لو لا علي بن أبي طالب.

الخليفة الثاني وطلاق الأمة

أخرج الحافظان الدار قطني وابن عساكر: انّ رجلين أتيا عمر بن الخطّاب، وسألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما، فمشىٰ حتّىٰ أتىٰ حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال: أيّها الأصلع، ما ترىٰ في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه، ثمّ أوما إليه بالسبّابة والوسطىٰ، فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله! جئناك وأنت امير المؤمنين، فمشيت معنا حتّىٰ وقفت علىٰ هذا الرجل فسألته؟ فرضيت أن أوما إليك؟

راجع: الكفاية [ص ١٢٩] للحافظ الكنجي، والمناقب [ص٧٨] للخوارزمي، والرياض النضرة [١: ٢٤٤] للطبري، ونزهة المجالس [٢: ٢٤٠] للصفوري.

الخليفة الثاني
وامرأة فاجرة حبلىٰ

روىٰ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٦] وفي ذخائر العقبى [ص ٨٠]: أنّ

عمر بن الخطّاب أُتي بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور، فأمر برجمها، فتلقّاها علي، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها، فردّها علي، وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك علىٰ ما في بطنها؟ ولعلّك انتهرتها أو أخفتها؟ قال: قد كان ذلك، قال عليه السلام: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّه من قيد أو حبس أو تهدّد، فلا إقرار له، فخلاّ سبيلها، ثمّ قال عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لو لا علي لهلك عمر.

ورواه أيضاً ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [ص١٣] والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص٤٨] والفخر الرازي في الأربعين [ص٤٦٦].

الخليفة الثاني
وامرأة حبلىٰ تُقادُ لترجم

وأخرج الحافظ الطبري أيضاً في رياضه [٢: ١٩٦] وفي ذخائره [ص٨١] قال: دخل علي عليه السلام علىٰ عمر وإذا بامرأة تُقادُ لترجم، فقال عليه السلام: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لأيّ شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان علىٰ ما في بطنها، فقال عمر: كلّ أحد أفقه منّي - ثلاث مرّات - فضمنها علي عليه السلام حتّىٰ وضعت غلاماً ثمّ ذهب بها إليه فرجمها.

الخليفة الثاني
وامرأة أجهدها العطش

أخرج البيهقي في سننه [٨: ٢٣٦] عن عبد الرحمٰن السلمي، قال: أُتي عمر بامرأة أجهدها العطش، فمرّت علىٰ راع فاستسقته، فأبىٰ أن يسقيها إلاّ أن تمكّنه من نفسها، ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال علي عليه السلام هذه مضطرّة أرىٰ أن يخلّى سبيلها، ففعل.

وأخرجه: الحافظ الطبري في رياضه [٢: ١٩٦] وفي ذخائره [ص٨١] وابن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة [ص٥٣].

وفي رواية أُخرى: إنّ عمر أُتي بامرأة زنت فأقرّت، فأمر برجمها، فقال عليعليه‌السلام: لعلّ بها عذراً، ثمّ قال لها: ما حملكِ على الزنا؟ قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظمئت فاستسقيته، فأبىٰ حتّىٰ أُعطيه نفسي، فأبيت ثلاثاً، فلمّا ظمئت وظننت أنّ نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد، فسقاني، فقال علي: الله أكبر! فمن اضطّر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم.

رواه ابن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة [ص٥٧] وحسام الدين المتّقي في كنز العمّال [٣: ٩٦] نقلاً عن البغوي.

الخليفة الثاني
والمولود الأحمر ووالداه أسودان

روىٰ إبن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة [ص٤٧] قال: أُتي عمر بن الخطّاب برجل أسود ومعه امرأة سوداء، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أغرس غرساً أسود وهذه سوداء علىٰ ما ترىٰ، وقد أتتني بولد أحمر، فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته وإنّه لولده، فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالبعليه‌السلام، فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدّقني؟ قال: أجل والله فقال عليعليه‌السلام هل واقعت امراتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك. قال عليعليه‌السلام: الله أكبر! إنّ النطفة إذا خلطت بالدم، فخلق الله عزّوجلّ منها خلقاً كان أحمر، فلا تنكر ولدك، فأنت جنيت علىٰ نفسك.

الخليفة الثاني
وقضاياه في عسّه وتجسّسه

وفي الفتوحات الإسلاميّة [٢: ٤٨٢] علىٰ ما في الغدير [٦: ١٢٣]: كان عمر يعسّ ذات ليلة بالمدينة، فرأىٰ رجلاً وامرأة علىٰ فاحشة، فلمّا أصبح قال للناس: أرايتم لو أنّ إماماً رأىٰ رجلاً وامرأة علىٰ فاحشة، فأقام عليهما الحدّ، ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنّما أنت إمام، فقال علي عليه السلام: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحدّ، إنّ الله لم يأمن هذا الأمر أقلّ من أربعة شهود، ثمّ تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثمّ سألهم، فقال القوم مثل مقالتهم الأُولى، وقال علي مثل مقالته الأُولى، فأخذ عمر بقوله.

الخليفة الثاني
وامرأة احتالت على شاب

روىٰ ابن قيم الجوزية في الطرق الحكميّة [ص٤٧] أُتي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلّقت بشابّ من الأنصار، وكانت تهواه، فلمّا لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها، وصبّت البياض علىٰ ثوبها وبين فخذيها، ثمّ جاءت إلى عمر رضي الله عنه صارخة، فقالت: هذا الرجل غلبني علىٰ نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر أفعاله، فسأل عمر النساء، فقلن له: إنّ ببدنها وثوبها أثر المني، فهم بعقوبة الشاب، فجعل يستغيث، ويقول: يا أمير المؤمنين تثبّت في أمري، فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت، فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترىٰ في أمرها؟ فنظر علي علىٰ ما في الثوب، ثمّ دعا بماء حار شديد الغليان، فصبّ علىٰ الثوب فجمد ذلك البياض، ثمّ أخذه واشتمّه وذاقه، فعرف طعم البيض، وزجر المرأة، فاعترفت.

الخليفة الثاني
وقوله: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب

روىٰ ابن الجوزي في كتاب الأذكياء [ص١٨] وفي كتابه أخبار الظرّاف [ص١٩] عن حنش بن المعتمر، قال: إنّ رجلين أتيا امرأة من قريش، فاستودعاها مئة دينار، وقالا: لا تدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتّىٰ نجتمع، فلبثا حولاً، ثمّ جاء أحدهما إليها، وقال: إنّ صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتّى دفعتها إليه، ثمّ لبثت حولاً آخر فجاء الآخر، فقال: إدفعي إليّ الدنانير، فقالت: إنّ صاحبك جاءني وزعم أنّك قد مُتّ فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها، وقال لها: ما أراك إلاّ ضامنة، فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعها إلى علي، وعرفعليه السلام أنّهما قد مكرا بها، فقالعليه السلام: أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟ قال: بلىٰ، قالعليه السلام: فإنّ مالك عندنا، اذهب فجئ بصاحبك حتّىٰ ندفعها إليكما. فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.

ورواه أيضاً الطبري في رياضه [٢: ١٩٧] وفي ذخائره [ص ٨٠] وسبط ابن الجوزي في تذكرة الحفّاظ [ص٨٧] والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص ٦٠].

الخليفة الثاني
والسارق المقطوع اليد والرجل

أخرج البيهقي في السنن الكبرىٰ [٨: ٢٧٤] عن عبد الرحمٰن بن عائذ، قال: أُتي عمر بن الخطّاب برجل أقطع اليد والرجل قد سرق، فأمر به عمرعليه السلام أن يقطع رجله، فقال عليعليه السلام: إنّما قال الله عزّوجل: ﴿**إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله**﴾ الآية فقد قطعت يد هذا ورجله، فلا ينبغي أن تقطع رجله، فتدعه بغير

قائمة يمشي عليها، إمّا أن تعزّره، وإمّا أن تستودعه السجن قال: فاستودعه السجن.

ورواه المتّقي في كنز العمّال [٣: ١١٨].

الخليفة الثاني
وقوله لعليﷺ لا أبقاني الله لشدّة لست لها

روىٰ الأميني في غديره [٦: ١٧٢] عن كنز العمّال [٣: ١٧٩] وعن الجرذاني في مصباح الظلام [٢: ٥٦] عن ابن عبّاس، قال: وردت علىٰ عمر بن الخطّاب واردة قام منها وقعد، وتغيّر وتربّد، وجمع لها أصحاب النبيّﷺ فعرضها عليهم، وقال: أشيروا عليّ، فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المنزع، فغضب عمر، وقال: اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا ممّا تسأل عنه شيء.

فقال: إنّي لأعرف أبا بجدتها، وابن نجدتها، وأين مفزعها، وأين منزعها، فقالوا: كأنّك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته، انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أتصير إليه؟ يأتيك، فقال هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من علم، يؤتىٰ لها ولا يأتي، في بيته يُوتى الحكم، فأعطفوا نحوه، فألفوه في حائط وهوﷺ يقرأ: ﴿**أيحسب الإنسان أن يترك سدىٰ**﴾ ويردّدها ويبكي.

فقال عمر لشريح: حدّث أبا الحسن بالذي حدّثتنا به، فقال شريح: كنت في مجلس الحكم فأتىٰ هذا الرجل، فذكر: أنّ رجلاً أودعه امرأتين، حرّة مهيرة وأُمّ ولد، فقال له: أنفق عليهما حتّى أقدم، فلمّا كان في هذه الليلة، وضعتا جميعاً احداهما ابناً والأُخرى بنتاً، وكلتاهما تدعي الابن وتنتفي من البنت لأجل الميراث، فقال عليه السلام لشريح: بم قضيت بينهما؟ فقال شريح: لو كان عندي ما قضيت به بينهما لم آتكم بهما.

فأخذ علي تبنة من الأرض فرفعها، فقال: إنّ القضاء في هذا أيسر من هذه، ثمّ دعا بقدح، فقال لأحد المرأتين: احلبي فحلبت فوزنه، ثمّ قال للأُخرى: احلبي، فحلبت فوزنه، فوجده على النصف من لبن الأُولىٰ فقال لها: خذي أنت ابنتك، وقال للأُخرى: خذي أنت ابنك، ثمّ قال عليه السلام لشريح: أما علمت أنّ لبن الجارية علىٰ النصف من لبن الغلام؟ وأنّ ميراثها نصف ميراثه، وأنّ عقلها نصف عقله، وشهادتها نصف شهادته، وأنّ ديتها نصف ديته، وهي علىٰ النصف في كلّ شيء، فأُعجب به عمر إعجاباً شديداً، ثمّ قال: أبا حسن، لا أبقاني الله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه.

الخليفة الثاني
وحليّ الكعبة

روىٰ الأميني في غديره [٦: ١٧٧]: ذكر عند عمر ابن الخطّاب في أيّامه حليّ الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحليّ؟ فهمّ عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: إنّ هذا القرآن أُنزل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله والاموال أربعة: أموال المسلمين، فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسّمه علىٰ مستحقّيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حليّ الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله علىٰ حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم تخف عنه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله، فقال له عمر: لو لاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.

راجع: ربيع الابرار للزمخشري [٤: ٢٦].

الخليفة الثاني
والاسقف في نجران

وروىٰ الأميني في الغدير [٦: ٢٤٢] عن الحافظ العاصمي في زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتى: قدم أُسقف نجران علىٰ أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي، أحمله إليك في كلّ عام كملاً، قال: فضمنه إيّاه، فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك، فقدم الأسقف ذات مرّة ومعه جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله ورسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الإسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الأسقف: يا عمر، أتقرؤون في كتابكم **﴿وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض﴾** فأين تكون النار؟ فسكت عمر، وقال لعلي: أجبه أنت، فقال له عليعليه السلام: أنا أُجيبك يا أسقف، أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الأسقف: ما كنت أرىٰ أحداً ليجيبني عن هذه المسألة، من هذا الفتىٰ يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين.

فقال الأُسقف: أخبرني يا عمر عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرّة واحدة، ثمّ لم تطلع قبلها ولا بعدها، قال عمر: سَل الفتىٰ، فسأله، فقالعليه السلام: أنا أُجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأُسقف: أخبرني عن شيء في أيدى الناس، شبّه بثمار الجنّة؟ قال عمر: سل الفتىٰ، فسأله، فقالعليه السلام: أنا أُجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا،

فيأخذون منه حاجتهم، فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنّة، فقال الاسقف: صدقت.

قال: أخبرني هل للسماوات من قفل؟ فقال علي: قفل السموات الشرك بالله. فقال الأسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت.

فقال: أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الأرض، فقال علي عليه السلام: أما نحن فلا نقول كما يقولون: دم الخشّاف، ولكن أوّل دم وقع علىٰ الأرض: مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن آدم. قال: صدقت، وبقيت مسأله واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أُجيبك وسل عمّا شئت، كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أتاه ملك فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أين أُرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثمّ أتاه آخر، فسأله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أُرسلت من الأرض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق ورابع من المغرب فسألهما، فأجابا كذلك، فالله عزّوجل هاهنا وهاهنا في السماء إله وفي الأرض إله.

الخليفة الثاني
وقوله: لا أجد إلاّ ما قاله علي

روىٰ الأميني في غديره [٦: ٢٤٩] عن المحلّى لابن حزم [٧: ٧٦] مسنداً معنعناً عن ابن أُذينة، قال: أتيت عمر فسألته: من أين أعتمر؟ قال: إيت عليّاً فسله، فأتيته فسألته، فقال لي: من حيث ابتدأت ـ يعني: ميقات أرضه ـ قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلك، فقال: ما أجد لك إلاّ ما قال علي بن أبي طالب.

الخليفة الثاني
ويهوديّ مدنيّ

رویٰ الأميني أيضاً في الغدير [٦: ٢٦٨] ما أخرجه الحافظ العاصمي في شرح سورة هل أتى، عن أبي الطفيل، قال: شهدت الصلاة علىٰ أبي بكر الصدّيق، ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب، فبايعناه، وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه، حتّىٰ أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهوديّ من يهود المدينة، وهم ـ يعني: اليهود ـ يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسىٰ بن عمران عليهما السلام، حتّىٰ وقفوا علىٰ عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين، أيّكم أعلم بنبيكم وبكتاب نبيّكم حتّىٰ أسأله عمّا أريد؟ فأشار له عمر إلى علي بن أبي طالب، وقال: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا، قال اليهودي: أكذاك أنت يا علي؟ قال عليه السلام: سل عمّا تريد.

قال: إنّي سائلك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال له علي عليه السلام: ولِمَ لا تقول إنّي سائلك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ أسالك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأول لم أسالك عن شيء، وقال له علي عليه السلام: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت، قال: فضرب بيده علىٰ كمّه، فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي بإملاء موسىٰ وخطّ هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسالك عنها، فقال علي عليه السلام: والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم. قال له: والله، لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمنّ الساعة علىٰ يديك، قال له علي عليه السلام: سل.

قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع علىٰ وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت علىٰ وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض.

قال له علي عليه السلام: يا يهودي إنّ أوّل حجر وضع علىٰ وجه الأرض، فإنّ اليهود

يزعمون أنّه صخرة بيت المقدس، وكذبوا لكنّه الحجر الأسود، نزل بـه آدم مـن الجنّة، فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسحون به ويقبلونه، ويـجدّدون العـهد والميثاق فيما بينهم وبين الله، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: وأمّا أوّل شـجرة نـبتت عـلىٰ وجـه الأرض، فـإن اليـهود يزعمون أنّها الزيتونة، ولكنّها نخلة العجوة، نزل بها آدم من الجنّة، فأصل التمر كلّه من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال: وأمّا أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة التـي نسـي عـندها صاحب موسىٰ السمكة المالحة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسموت، فأتبعها موسىٰ وصاحبه فأتيا الخضر، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت، قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة؟ قال علي عليه السلام: ومنزل محمّد من الجنّة، جنّة عدن في وسط الجنّة، أقربه مـن عـرش الرحـمٰن عـزّوجلّ. قـال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال علي عليه السلام: سل.

قال: أخبرني عن وصيّ محمّد في أهله كم يعيش بعده، وهـل يـموت أو يقتل؟ قال علي عليه السلام: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة، ويخضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لاٰ إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله. انتهى.

قال الأميني: وفي الحديث سقط كما ترىٰ، وفيه نصّ عمر علىٰ أنّ عليّاً أعلم الأمّة بنبيّها وبكتابه. وموسىٰ الوشيعة يقول: عمر أعلم الأمّة علىٰ الإطلاق بعد أبي بكر، والإنسان علىٰ نفسه بصيرة.

الخليفة الثاني
وشراؤه الإبل

روىٰ حسام الدين المتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل [٢: ٢٣١] عن أنس بن مالك، قال: إنّ أعرابيًا جاء بإبل له يبيعها، فأتاه عمر يساومه بها، فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله، ليبعث البعير لينظر كيف قواده، فجعل الأعرابي يقول: خلّ إبلي لا أباً لك، فكأنّ عمر لا ينهاه قول الأعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير، فقال الأعرابي لعمر: إنّي لأظنّك رجل سوء، فلمّا فرغ منها اشتراها، فقال: سقها وخذ أثمانها، فقال الأعرابي: حتّىٰ أضع عنها أحلاسها وأقتابها، فقال عمر: اشتريتها وهي عليها، فهي لي كما اشتريتها، فقال الأعرابي: أشهد انّك رجل سوء، فبينما هما يتنازعان إذ أقبل علي عليه السلام، فقال عمر: ترضىٰ بهذا الرجل بيني وبينك؟ قال الأعرابي: نعم، فقصّا علىٰ علي قصّتهما. فقال علي عليه السلام يا أمير المؤمنين، ان كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها فهي لك كما اشترطت، وإلاّ فالرجل يزيّن سلعته بأكثر من ثمنها، فوضع عنها أحلاسها وأقتابها، فساقها الأعرابي فدفع إليه عمر الثمن.

ورواه في كنز العمّال [٢: ٢٢١].

الخليفة الثاني
وصلاته بالناس وهو جنب

ذكر السيّد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٨٧] عن كنز العمّال للمتّقي [٤: ٢٢٣] عن القاسم بن أبي امامة، قال: صلّى عمر بالناس وهو جنب، فاعاد ولم يُعد الناس، فقال له علي عليه السلام: قد كان ينبغي لمن صلّى معك أن يعيدوا، فرجعوا إلى قول علي عليه السلام. قال القاسم: وقال ابن مسعود مثل قول علي عليه السلام. قال المتقى: أخرجه

عبد الرزّاق، والبيهقي.

الخليفة الثاني
وسؤاله عليّاً عن ثلاث

ذكر السيّد المذكور في ذلك المصدر عن كنز العمّال أيضاً [٦: ٤٠٦] عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطّاب لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، ربّما شهدت وغبنا، ثلاث أسالك عنهنّ، هل عندك منهنّ علم؟ قال علي عليه السلام: وما هنّ؟ قال: الرجل يحبّ الرجل ولم ير منه خيراً، الرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرّاً، قال علي عليه السلام: نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الأرواح في الهواء جنود مجنّدة تلتقي فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

قال عمر: واحدة، والرجل يتحدّث بالحديث نسيه وذكره، قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول. ما من القلوب قلب إلاّ وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلّت.

قال عمر: اثنتان، والرجل يرىٰ الرؤيا، فمنها ما تصدق ومنها ما تكذب، قال عليه السلام: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلاّ ويعرج بروحه في العرش، فالتي لا تستيقظ إلاّ عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش، فهي الرويا التي تكذب، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهنّ، فالحمد لله الذي أصبتهنّ قبل الموت.

قال المتّقي: أخرجه الطبراني، والديلمي.

الخليفة الثاني
وقوله لرجل: أتدري من صغّرت؟

وفيه عن الرياض النضرة للمحبّ الطبري [٢: ١٧٠] قال: وعن عمر وقد نازع

رجلاً في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا الجالس، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرجل: هذا الأبطن؟ فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلابيبه حتّىٰ رفعه من الأرض، ثمّ قال: أتدري من صغرت؟ مولاي ومولىٰ كلّ مسلم.

قال المتّقي: أخرجه ابن السمان.

الخليفة الثالث
ورجوعه إلى قول علي بن أبي طالب
في امرأتين متخاصمتين

روىٰ السيّد مرتضى الحسيني في كتابه فضائل الخمسة [٢: ٣٠١] عن الموطّأ للإمام مالك في باب طلاق المريض [٢: ٢٧] روىٰ بسنده عن محمّد بن يحيى بن حبّان، قال: كانت عند جدّي حبّان امرأتان: هاشميّة وأنصاريّة، فطلّق الأنصاريّة وهي ترضع، فمرّت بها سنة، ثمّ هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه، لم أحض، فاختصمتا إلى عثمان بن عفّان، فقضىٰ لها بالميراث، فلامت الهاشميّة عثمان، فقال: هذا عمل ابن عمّك، هو أشار علينا بهذا ـ يعني: علي بن أبي طالب ـ.

قال المؤلّف: ورواه البيهقي أيضاً في سننه [٧: ٤١٩] والشافعي أيضاً في كتاب العدد [ص١٧١] وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة [١: ٣٠٣] وابن عبد البر في استيعابه [١: ٣٦٥] والطبري أيضاً في الرياض النضرة [٢: ١٩٧] وقال فيه: فارتفعوا إلى عثمان، فقال: هذا ليس لي به علم، فارتفعوا إلى علي عليه السلام، فقال علي: تحلفين عند منبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انّك لم تحيضي ثلاث حيضات؟ ولك الميراث، فحلفت، فأشرِكت في الإرث، قال: أخرجه ابن حرب الطائي.

الخليفة الثالث
وامرأة ولدت في ستة أشهر

عن الموطأ للإمام مالك أيضاً في كتاب الحدود [٢: ١٦٨] قال: إنّ عثمان بن

عفّان أُتي بامرأة ولدت في ستّة أشهر، فأمر بها أن ترجم، فقال له علي بن أبي طالب: ليس ذلك عليها، إنّ الله تبارك وتعالىٰ يقول في كتابه: ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾ [الاحقاف: ١٥] ﴿**والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة**﴾ [البقرة: ٢٣٣] فالحمل يكون ستّة أشهر، فلا رجم عليها، فبعث عثمان في إثرها، فوجدوها قد رجمت.

ورواه البيهقي في سننه [٧: ٤٤٢] عن مالك.

وفي رواية السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور في ذيل تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**ووصّينا الانسان بوالديه حسناً**﴾ [الاحقاف: ١٥] قال: وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن بعجة بن عبد الله الجهني، قال: تزوّج رجل منّا امرأة من جهينة، فولدت تماماً لستّة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفّان، فأمر برجمها، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال عثمان: ولدت تماماً لستّة أشهر، وهل يكون ذلك؟

قال علي عليه السلام: أما سمعت الله يقول: ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾ وقال: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين**﴾ فكم تجده ما بقي إلاّ ستّة أشهر فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا. عليّ بالمرأة، فوجدوها قد فرغ منها، وكان من قولها لأُختها: يا أُخية لا تحزني، فوالله ماكشف فرجي أحد قط غيره ـ تعني زوجها ـ قال: فشبّ الغلام بعدُ، فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به.

الخليفة الثالث

وغلام وقد ادّعاه رجلان

روىٰ الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٤: ١٠٤] بسنده عن الحسن بن سعيد، عن أبيه، أنّ يحنس وصفيّة كانا من سبي الخمس، فزنت صفيّة برجل من الخمس فولدت غلاماً، فادّعاه الزاني ويحنس، فاختصما إلى عثمان، فرفعهما إلى

علي بن أبي طالبعليه السلام، فقال عليعليه السلام: أقضي فيهما بقضاء رسول اللهصلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر، وجلدهما خمسين خمسين.

ورواه المتّقي أيضاً في كنز العمّال [٣: ٣٢٧] وقال: أخرجه الدورقي.

معاوية بن أبي سفيان
ورجوعه إلى قول عليعليه السلام

روىٰ الإمام مالك بسنده في الموطّأ في كتاب الأقضية [٢: ١١٧] عن سعيد بن المسيّب أنّ رجلاً من أهل الشام يقال له ابن خيبري، وجد مع امراته رجلاً، فقتله، أو قتلهما معاً، فأشكل علىٰ معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسىٰ الاشعري يسأل له علي بن أبي طالبعليه السلام عن ذلك، فسأل أبو موسىٰ عن ذلك علي بن أبي طالبعليه السلام، فقال له علي: إنّ هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسىٰ: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسالك عن ذلك.

فقال عليعليه السلام: أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمّته.

قال السيّد مرتضىٰ الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٥]: ورواه البيهقي أيضاً في سننه [٨: ٢٣٠] وبطريق آخر في [ص٢٣٧] وبطريق ثالث في [١٠: ١٤٧] ورواه الشافعي أيضاً في مسنده في كتاب الجنائز والحدود [ص٢٠٤] وعبد الرزّاق، وسعيد بن منصور، والبيهقي.

معاوية وقول أخيه له
لا يسمع هذا منك أهل الشام

وفي الاستيعاب لابن عبد البر [٢: ٤٦٣] قال: وكان معاوية يكتب فيما نزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فلمّا بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم

بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.

معاوية بن أبي سفيان
ومسألة الإرث في الخنثىٰ

روىٰ المتّقي في كنز العمّال [٦: ٢١] عن الشعبي عن عليعليه السلام أنّه قال: الحمد لله الذي جعل عدوّنا يسألنا عمّا نزل به من أمر دينه، إنّ معاوية كتب إليّ يسألني عن الخنثىٰ، فكتبتُ إليه: أن ورّثه من قبل مباله.

قال: أخرجه سعيد بن منصور.

وقال السيّد الحسيني: وقال المناوي في فيض القدير [٤: ٣٥٦] في الشرح ما هذا لفظه: وفي شرح الهمزيّة، أنّ معاوية كان يرسل يسأل عليّاًعليه السلام عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوّك؟ قال: أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا.

معاوية بن أبي سفيان
وقوله: امرأة بامرأة

وفي كنز العمّال أيضاً [٣: ١٨٠] قال: عن أبي الوضين أنّ رجلاً تزوّج إلى رجل من أهل الشام ابنة له ابنة مهيرة ـ أي بنت حرّة ـ وزفّ إليه ابنة له أُخرىٰ، بنت فتاة ـ أيّ بنت جارية مملوكة ـ فسألها الرجل بعد ما دخل بها: ابنة من أنت: فقالت: ابنة فلانة ـ يعني الفتاة ـ فقال: إنّما تزوّجت إلى أبيك ابنة المهيرة، فارتفعوا إلى معاوية بن أبي سفيان. فقال: امرأة بامرأة، وسأل من حوله من أهل الشام، فقالوا له: امرأة بامرأة. فقال الرجل لمعاوية: ارفعنا إلى علي بن أبي طالبعليه السلام، فقال معاوية: اذهبوا إليه، فأتوا عليّاً، فرفع علي شيئاً من الأرض، وقال: القضاء في هذا أيسر من هذا، لهذه ما سقت إليها بما استحللت من فرجها، وعلى أبيها أن يجهز الأُخرى بما

سقت إلى هذه، لا تقربها حتّى تنقضي عدّة هذه الأخرىٰ قال: وأحسب أنّه ﷺ جلد أباها، أو أراد أن يجلده.

قال المتّقي: أخرجه ابن أبي شيبة.

معاوية بن أبي سفيان
واختصام رجلين في ثوب

وفي كنز العمّال أيضاً [٣: ١٨١] قال: عن حجار بن أبحر، قال: كنت عند معاوية، فاختصم إليه رجلان في ثوب، فقال أحدهما: هذا ثوبي وأقام البيّنة، وقال الآخر: ثوبي اشتريته من رجل لا أعرفه، فقال معاوية: لو كان لها ابن أبي طالب، فقلت: قد شهدته في مثلها، قال معاوية: كيف صنع؟: قال قضىٰ بالثوب للذي أقام البيّنة، وقال للآخر: أنت ضيّعت مالك. قال المتّقي: أخرجه ابن عساكر.

معاوية بن أبي سفيان
واعترافه بأنّ عليّاً أعلم منه ومن أكابر الصحابة

روىٰ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٥] علىٰ ما في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٦] قال: عن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية، فساله عن مسألة، فقال: سل عنها عليّاً فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب علي، قال معاوية: بئسما قلت: لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغزره بالعلم غزراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ ،إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

اللغة: الغزارة بالغين المعجمه بعدها الزاي: الكثرة.

قال المؤلّف: وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير [٣: ٤٦] في الشرح باختلاف يسير في اللفظ. قال: خرّج الكلاباذي أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: أُريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغره بالعلم غراً، وقد كان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عمّا اشكل عليه، فسأله، فقال: ها هنا علي، فقال: أُريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين: قال عمر: قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان.

اللغة: يقال: غرّ الطائر فرخه غرّاً وغراراً: إذا زقّه، أي: أطعمه بمنقاره.

معاوية بن أبي سفيان
وقوله لرجل: ما كنّا لنرد قضاءً قضاه علي عليك

روىٰ البيهقي في سننه [١٠: ١٢٠] بسنده عن أبي حسّان، أنّ العبّاس بن خرشة الكلابي قال له بنو عمّه وبنو عمّ امرأته، إنّ امرأتك لا تحبّك، فإن أحببت أن تعلم ذلك فخيّرها، فقال لامرأته: يا برزة بنت الحر اختاري، فقالت: ويحك، اخترت ولست بخيار، قالت ذلك ثلاث مرّات، فقالوا: حرمت عليك، فقال: كذبتم، فأتىٰ عليّاً عليه السلام فذكر ذلك، قال عليه السلام: لئن قربتها حتّى تنكح زوجاً غيرك لأُغيبنّك بالحجارة. أو قال: لأرضخنّك بالحجارة، قال: فلمّا استخلف معاوية أتاه، فقال: إنّ أبا تراب فرّق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا، قال معاوية، قد أجزنا قضاءه عليك، أو قال: ما كنّا لنردّ قضاء قضاه عليك.

قال المؤلف: لا ينكر أحدٌ أنّ معاوية كان كثيراً ما يرجع في مهمّاته ومسائله إلى علي عليه السلام يشهد لذلك التاريخ الصحيح، ومن أنكره فهو معاند منكر للمتواتر وناصب له العداوة، وإنّي ذاكر بعض المصادر، وفيه كفاية لمن أنصف.

فصـــل

في رجوع عائشة وابن عمر إلى عليّ؈ في المسائل المشكلات

قال السيّد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٨]: قد ثبت من الصحاح وغيرها عند إخواننا السنّة رجوع عائشة وابن عمر إلى عليّ؈ في الوقائع المشكلة، وفيما يلي جملة منها:

صحيح مسلم [١: ٢٣٢] في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح علىٰ الخفّين، روىٰ بسندين عن الحكم بن عتبة، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفّين. فقالت: عليك بابن أبي طالب فاسأله. الحديث.

وفي صحيح مسلم أيضاً [١: ٢٣٢] في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح على الخفّين، روىٰ بسنده عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: أسألت عائشة عن المسح على الخفّين، فقالت: إيت عليّاً فإنّه أعلم بذلك منّي. الحديث.

قال السيّد الحسيني: ورواه في الباب بطريقين آخرين أيضاً، ورواه النسائي أيضاً في صحيحه [١: ٣٢] وابن ماجة أيضاً في صحيحه [١: ١٨٣] وأحمد بن حنبل في مسنده [١: ١٠٠ و١١٣ و١١٧ و١٢٠ و١٣٣ و١٤٩ وفي ٦: ١١٠] ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً في مسنده [١: ١٥] والبيهقي في سننه [١: ٢٧٢] بطريقين، وفي [ص٧٧] بطريق ثالث، ورواه أبو نعيم في حليته [١: ٨٣] والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد [١١: ٢٤٦] والطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الطهارة [ص٤٩] وبطريق آخر [ص٥٠] وأبو حنيفة أيضاً في مسنده [ص١٢٩] وذكره المتّقي في كنز العمّال [٥: ١٤٧] وقال: أخرجه ابو داود الطيالسي، والحميدي، وسعيد بن منصور، وعبد الرزّاق وابن أبي شيبه، وأحمد بن حنبل، والعدني،

والدارمي، ومسلم، والنسائي، وابن ماجة، وابن خزيمة، والطحاوي، وابن حبان.

وفتح الباري في شرح البخاري [١٣: ٥٧ ط. دار المعرفة بيروت] قال: وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيّد، عن عبد الرحمٰن بن أبزي، قال: انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي الى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج، فقال: ياأمّ المؤمنين أتعلمين أنّي أتيتك عندما قتل عثمان، فقلت: ما تأمرين؟ فقلت: الزم عليّاًعليه السلام، فسكتت، فقال: اعقروا الجمل، فعقروه، فنزلت أنا وأخوها محمّد، فاحتملنا هودجها، فوضعناه بين يدي علي، فأمر بها، فأُدخلت بيتاً.

ابن عمر ورجوعه إلى عليعليه السلام

روىٰ البيهقي في سننه [٥: ١٤٩] بسنده عن أبي مجلز، أنّ رجلاً سأل ابن عمر، فقال: إنّي رميت الجمرة ولم أدر رميت ستّاً أو سبعا؟ فقال: ائت ذلك الرجل ـ يعني عليّاً ـ فذهب فسأله. الحديث.

أقول: قال إمام المعتزله ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة [١: ١٦]: وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضله.

فقد علمت أنّه استولى بنو أميّة علىٰ سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه علىٰ جميع المنابر، وتواعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتّىٰ حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسموّاً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبته عيناً أدركته عيون كثيرة، وما أقول في رجل تعزىٰ إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها

وسابق مضمارها ومجلي حلبتها، وكلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفىٰ، وعلىٰ مثاله احتذىٰ.

وقد عرفت أن أشرف العلوم، هو العلم الألهي، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ إلى أن قال: وان رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانيّة والدينيّة وجدته ابن جلاها، وطلاع ثناياها.

الحديث العشرون

ما ورد فيمن هو قرينُ المعجزة الخالدة وعديلها، وأسدُ الله الذي شتّت جنود الكفرة، وهتك أبطالها، وسيفه الذي ضربة منه تعدل أعمال الأُمّة إلىٰ يوم بعثها، صاحب راية النبيّ في كلّ زحف، وقابض لواء الحمد يوم القيامة.

كما نصّ علىٰ ذلك أهل السير والأخبار في السنن والمسانيد، والمؤرخون في تواريخهم ومصنّفاتهم.

بـاب

فيمن كان قرين المعجزة الخالدة

رویٰ الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٤] بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، قال: كنت مع عليعليه‌السلام يوم الجمل، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عنّي ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنينعليه‌السلام، فلمّا فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أُمّ سلمة، فقلت: إنّي والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً، ولكنّي مولىً لأبي ذرّ، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصّتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس، قالت: أحسنتَ، سمعت رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتّىٰ يردا علي الحوض.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، وأبو سعيد التيمي هو: عقيصاء

ثقة مأمون.

وذكر الحديث أيضاً السيّد مرتضىٰ الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ١١٢] عن المستدرك، وقال: وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير [٤: ٣٥٦] في المتن، والمتّقي في كنز العمّال [٦: ١٥٣] كلّ منهما مختصراً عن الطبراني في الأوسط، وابن حجر في الصواعق [ص١٢٢].

وفي رواية ابن حجر أيضاً في الصواعق [ص٧٥] أنّه ﷺ قال في مرض موته: أيّها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقدّمت اليكم القول معذرة إليكم. الا انّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، وقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٣٤] عن أمّ سلمة. والشبلنجي في نور الابصار [ص٨٩] والصبان في إسعاف الراغبين [ص١٧٤ بهامش نور الأبصار] والأميني في الغدير [٣: ١٨٠] وقال: أخرجه الحاكم في المستدرك [٣: ١٢٤] وصحّحه الذهبي في تلخيصه، والسيوطي في الجامع الصغير [٢: ١٤٠] وفي تاريخ الخلفاء [ص١١٦].

بـاب

أنّه عليه السلام أسد الله وسيفه في أرضه

ذكر السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٢٦] نقلاً عن ذخائر العقبىٰ [ص٩٢] للطبري، قال: عن أنس بن مالك، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثمّ قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول

الله. فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال بأعلىٰ صوته: معاشر المسلمين، هذا أخي وابن عمّي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، وهذا أبو السبطين الحسن والحسين، سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا أسد الله وسيفه في أرضه علىٰ أعدائه، علىٰ مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحبّ أن يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهد الغائب، ثمّ قال ﷺ: اجلس يا علي، قد عرف الله لك ذلك.

أخرجه أبو سعيد في شرف النبّوة.

وفي الإمامة والسياسة [ص٩٧] قال: وذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم علىٰ معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أتيتك من الغبيّ الجبان البخيل علي بن أبي طالب، فقال معاوية: لله أنت تدري ما قلت؟ أمّا قولك الغبي، فوالله لو أنّ ألسُنَ الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان علي، وأمّا قولك إنّه جبان، فثكلتك أمّك، هل رأيت أحداً قط بارزه إلاّ قاتله. وأمّا قولك إنّه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبنٍ، لأنفد تبره قبل تبنه، فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذن؟ قال: على دم عثمان.

وفي الرياض النضرة [٢: ٢٢٥] للطبري، قال: وعن ابن عبّاس، وقد سأله رجل: أكان علي عليه السلام يباشر القتال؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من علي عليه السلام، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله، قال الطبري: أخرجه الواحدي.

وقال أيضاً علىٰ ما في الذخائر [ص٩٩] أخرجه الواقدي، ثمّ قال وقال ابن هشام: حدّثني من أثق به من أهل العلم أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام صاح وهم محاصروا بني قريظة: ياكتيبة الإيمان، وتقدم هو والزبير، وقال: والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة، أو لأفتحنّ حصنهم، فقالوا: يا محمّد، تنزل علىٰ حكم سعد بن معاذ.

وفي الاصابة لابن حجر [٣: ٢٨١] في ترجمة قيس بن تميم الطائي الكيلاني

الاشج، قال: قرأت في تاريخ اليمن للجندي أنّ قيس بن تميم حدّث سنة عشرة وخمسمئة عن النبيّ ﷺ وعن علي ﷺ، فسمع منه أبو الخير الطالقاني، ومحمود بن صالح، وعلي الطرازي، ومحمود بن عبيد الله بن صاعد المروزي كلّهم عنه، قال: خرجت من بلدي وكنّا أربعمئه وخمسين رجلاً، فضللنا الطريق، فلقينا رجل، فصال علينا ثلاث صولات، فقتل منّا في كل مرّة أزيد من مائه رجل، فبقي منّا ثلاث وثمانون رجلاً، فاستأمنوه فآمنهم، فإذا هو علي بن أبي طالب ﷺ فأتى بنا النبيّ ﷺ وهو يقسم غنائم بدر، فوهبني لعلي ﷺ فلزمته، ثم استأذنته في الذهاب إلى أهلي فأذن لي، فتوجّهت ثمّ رجعت إليه بعد قتل عثمان، فلزمت خدمته، فكنت صاحب ركابه، فرمحتني بغلته فسال الدم علىٰ رأسي، فمسح علىٰ رأسي وهو يقول: مدّ الله يا أشج في عمرك مدّاً.

بـاب

في أنّه ﷺ صاحب لواء النبيّ ﷺ في كلّ زحف

روىٰ الحاكم في المستدرك [٣: ١١١] بسنده عن ابن عبّاس، قال: لعلي ﷺ أربع خصال ليست لاحد: هو أوّل عربي وأعجمّي صلّى مع رسول الله ﷺ وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره. وفسّر يوم المهراس في الهامش بيوم أُحد.

رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٥٧].

وفيه أيضاً [٣: ١٣٧] روىٰ بسنده عن مالك بن دينار، قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟ قال: فنظر إليّ وقال: إنّك لرخي البال، فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القرّاء، فقلت: ألا تعجبون من

سعيد؟ إنّي سألته من كان حامل راية رسول الله ﷺ فنظر إليّ وقال: إنّك لرخيّ البال، قالوا: إنّك سألته وهو خائف من الحجّاج، وقد لاذ بالبيت فسله الآن. فسألته، فقال: كان حاملها علي عليه السلام هكذا سمعته من عبد الله بن عبّاس.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.

وفيه أيضاً [٣: ٤٩٩] روىٰ بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين علىٰ فارس قد ركب دابّة، وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حوله، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فقال: يا هذا لم تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر... حتّىٰ قال: الم يكن ختن رسول الله ﷺ علىٰ ابنته؟ الم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟

ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهمّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتّىٰ تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرّقنا حتّىٰ ساخت به دابتّه، فرمته علىٰ هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد علىٰ شرط الشيخين.

وفي مسند الإمام أحمد [١: ٣٦٨] روىٰ بسنده عن مقسم، قال: لا أعلمه إلاّ عن ابن عبّاس انّ راية النبيّ ﷺ كانت مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة.

وفي أُسد الغابة لابن الأثير [٤: ٢٠] علىٰ ما في الفضائل [٢: ٣٣١] روىٰ بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله ﷺ فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب.

وذكر ابن حجر أيضاً في تهذيب التهذيب [٣: ٤٧٥] قال: وعن مقسم عن ابن عبّاس: كانت راية رسول ﷺ في المواطن كلّها، مع علي عليه السلام راية المهاجرين، ومع

سعد بن عبادة راية الأنصار.

وفيه أيضاً عن كنز العمّال [٥: ٢٩٥] قال: عن ابن أبي عبادة، قال: كانت راية رسول الله ﷺ في المواطن كلّها، راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب. الحديث.

قال: أخرجه ابن عساكر.

وفيه عن طبقات ابن سعد [٣: ١٤] روىٰ بسنده عن قتادة أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر والمشاهد كلّها.

وفيه عن الرياض النضرة للطبري [٢: ١٩١] قال: عن ابن عبّاس، قال: كان علي عليه السلام آخذاً راية رسول الله ﷺ يوم بدر. قال الحاكم: يوم بدر والمشاهد كلّها قال: أخرجه أحمد في المناقب.

وفيه عن مجمع الزوائد للهيثمي [٥: ٣٢١] قال: وعن ابن عبّاس أنّ علياً عليه السلام كان صاحب راية رسول الله ﷺ، وقيس بن سعد صاحب راية علي عليه السلام، وصاحب راية المهاجرين علي عليه السلام في المواطن كلّها. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

وفي المستدرك [٣: ١١١] عن مقسم، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم بدر وهو ابن عشرين سنة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين.

وقال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٥٩] وقال: ذكره السراج في تاريخه، والهيتمي في مجمعه [٦: ٩٢] وقال: رواه الطبراني.

وفي كنز العمّال أيضاً [٥: ٢٦٩] قال: عن ابن عبّاس، قال: كان لواء رسول الله ﷺ يوم بدر مع علي عليه السلام، ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة. قال: أخرجه ابن عساكر.

وقال السيّد مرتضىٰ: ورواه ابن جرير أيضاً في تاريخه [٢: ١٣٨].

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد [٦: ١١٤] قال: وعن ابن عبّاس، قال: ما بقي مع النبي ﷺ يوم اُحد إلاّ أربعة، أحدهم عبد الله بن مسعود، قلت: فاين كان علي عليه السلام؟ قال: بيده لواء المهاجرين. قال: رواه البزار والطبراني.

أقول: لقد علمنا فيما مضىٰ أنّ لواء المهاجرين هو لواء النبيّ ﷺ.

وفي الرياض النضرة [٢: ١٩١] قال: وعن علي عليه السلام، قال: كسرت يد علي يوم اُحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله ﷺ: ضعوه في يده اليسرى، فإنّه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة. قال: أخرجه الحضرمي.

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٣: ١٦] روىٰ بسنده عن أبي سعيد الخدري يقول: إنّ رسول الله ﷺ أخذ راية فهزّها، ثمّ قال: من يأخذها بحقّها؟ فجاء فلان، فقال: أنا، قال ﷺ: أمط ثمّ جاء رجل، فقال: أنا، فقال: أمط ـ أي: تنّح وابتعد ـ ثمّ قال النبيّ ﷺ: والذي كرّم وجه محمّد لأُعطينّها رجلاً لا يفر، هاك يا علي، فانطلق حتّىٰ فتح الله خيبر وفدك، وجاء بعجوتهما وقديدهما.

وفي الصواعق لابن حجر [ص٧٦] قال: أخرج أبو يعلىٰ عن أبي هريرة، قال: قال عمر: لقد أُعطي علي عليه السلام ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من حمر النعم، فسئل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد ولا يحل لي فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. قال: وروىٰ أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه.

بــاب

في أنه عليه السلام حامل راية النبي ﷺ يوم القيامة

ذكر الفاضل السيّد مرتضىٰ الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ٩٤] نقلاً عن الرياض النضرة للطبري [٢: ٢٠٢] قال: وعن جابر بن سمرة أنّهم قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال ﷺ: من عسىٰ أن يحملها يوم القيامة إلاّ من

كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب.

قال السيّد: وذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال [٦: ٣٩٨].

وقال: أخرجه الطبراني.

ونقل أيضاً عن حلية الأولياء [١: ٦٦] لأبي نعيم، روىٰ بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعثني النبيّ ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له وأنا أسمع: يا أبا برزة إنّ ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال عزّوجلّ: إنّه راية الهدى ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة، علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، علي مفاتيح خزائن ربي.

ورواه الخطيب أيضاً في تاريخه [٤: ٩٨].

وفي كنز العمّال [٦: ١٥٥] ولفظه: يا علي أنت تغسل جثّتي، وتؤدّي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي ما بذمّتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة.

قال: أخرجه الديلمي عن أبي سعيد.

وفيه أيضاً [٦: ٤٠٣] قال: حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي: أمّا خصلة، فإنّه يقضي ديني ويواري عورتي، وأما الثانية، فإنّه الذائد عن حوضي، وأمّا الثالثه: فإنّه متكأة لي في طريق الحشر يوم القيامة، وأمّا الرابعة، فإنّ لوائي معه يوم القيامة، وتحته آدم وما ولد. وأمّا الخامسة: فإنّي لا أخشىٰ أن يكون زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان.

قال: أخرجه العقيلي.

بــاب

في أنّ لواء الحمد يوم القيامة بيده عليه السلام

روىٰ الطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٠١] وفي ذخائر العقبىٰ [ص ٧٥] علىٰ ما في فضائل الخمسة [٣: ٩٥] عن مخدوج بن زيد الباهلي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أما علمت يا علي أنّه أوّل من يدعىٰ به يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه، فأكسىٰ حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعىٰ بالنبيّين بعضهم علىٰ إثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراء من حلل الجنّة.

ألا وإنّي أخبرك يا علي أنّ أمّتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثمّ أبشر أوّل من يدعىٰ بك لقرابتك منّي، فيدفع إليك لواء الحمد تسير به السماطين، آدم وجميع خلق الله تعالىٰ يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوت أحمر، قبضته فضّة بيضاء، زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، والثالثة في وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر، الأوّل: بسم الله الرحمن الرحيم، الثاني: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله. طول كلّ سطر ألف سنة، وعرضه ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتّىٰ تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، ثمّ تكسىٰ حلّة من الجنّة، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش: نِعْم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي أنّك تُكسىٰ إذا كُسيتُ، وتدعىٰ إذا دُعيت، وتحبىٰ إذا حبيتُ.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب، ثمّ قال: وفي رواية أخرجها الملاّ

في سيرته قيل: يا رسول الله وكيف يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله ﷺ: وكيف لا يستطيع ذلك وقد أُعطيَ خِصالاً شتّىٰ، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوة كقوّة جبريل.

وفي الرياض النضرة أيضاً [٢: ٢٠٢] قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: أُعطيتُ في علي خمساً هي أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها، أمّا واحدة، فهو تَكَأَتِي بين يدي الله عزّوجلّ حتّىٰ يفرغ من الحساب، وأمّا الثانية، فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته. وأمّا الثالثة، فواقف علىٰ عقر حوضي يَسقي مَن عرف من أُمّتي. وأمّا الرابعة، فساتر عوراتي ومسلّمي إلى ربّي عزّوجلّ. وأمّا الخامسة، فلستُ أخشىٰ عليه زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان.

اللغة التكأة: مايُتّكأ عليه. عقر الحوض: آخره.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

وفي كنز العمّال [٦: ٣٩٣] روىٰ بسنده عن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: كُفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فلقد رأيت من رسول الله ﷺ فيه خصالاً، لأن تكون لي واحدة منهنّ في آل خطّاب أحبُّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فانتهيت إلى باب أُمّ سلمة، وعلي عليه السلام قائم علىٰ الباب، فقلنا: أردنا رسول الله ﷺ، فقال: يخرج إليكم.

فخرج رسول الله ﷺ فثُرنا إليه فاتّكأ علىٰ علي بن أبي طالب، ثمّ ضرب بيده علىٰ منكبه، ثمّ قال: إنك مخاصم تخاصم، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأيّام الله، وأوفاهم بعهده، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة، وأعظمهم رزيّة، وأنت عاضدي وغاسلي ودافني، والمتقدّم إلىٰ كلّ شديدة وكريهة، ولن ترجع بعدي كافراً، وأنت تتقدّمني بلواء الحمد، وتذود عن حوضي.

وفيه أيضاً [٦: ٤٠٠] قال: وعن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

أنت أمامي يوم القيامة، فيُدفع إليّ لواء الحمد فأدفعُه إليك، وأنت تذود الناس عن حوضي. قال المتّقي: أخرجه ابن عساكر.

بـاب

في نداء جبريل بفُتُوَّته وعظيم مواساتهﷺ

رویٰ إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٧٢] أنّه لمّا فرّ مُعظم أصحابه عنهﷺ يوم اُحد، كثرت عليه كتائب المشركين، وقصدته كتيبة من بني كنانة، ثمّ من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف، وهم: خالد بن سفيان، وغراب بن سفيان، وأبو شعثاء بن سفيان، وأبو الحمراء بن سفيان، فقال رسول اللهﷺ: يا علي اكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها وانّها لتقارب خمسين فارساً، وهوﷺ راجل، فما زال يضربها بالسيف حتّیٰ تتفرّق عنه، ثمّ تجتمع عليه هكذا مراراً، حتّى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة، وتمام العشرة منها ممّن لا يعرف بأسمائهم.

فقال جبريلﷺ: يا محمّد، إنّ هذه لمواساة؛ لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتیٰ، فقال رسول اللهﷺ: وما يمنعه وهو مني وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قِبَل السماء، لا يُرى شخصُ الصارخ به ينادي مراراً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتیٰ إلاّ علي، فسُئل رسول اللهﷺ عنه. فقال: هذا جبريل.

قال ابن أبي الحديد: وقد رویٰ هذا الخبر جماعة من المحدّثين، وهو من الأخبار المشهورة، ووقفتُ عليه في بعض نسخ مغازي محمّد بن إسحاق، ورأيت بعضها خالياً عنه، وسألت شيخي عبد الوهّاب بن سكينةﷺ عن هذا الخبر، فقال

خبر صحيح، فقلت: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كلّما صحيحاً تشتمل عليه كتبُ الصحاح؟ كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة.

وقال الإمام المظفّر في دلائله [٢: ٤٦٦]: وأمّا صدور النداء يوم بدر، فقد تقدّمت روايته في أوّل البحث، وأشار إليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. ونقل أيضاً عن أحمد في الفضائل، وصحّح وقوع النداء يوم خيبر، وانّهم سمعوا تكبيراً من السماء ذلك اليوم، وقائلاً يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فاستأذن حسّان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً، فأذن له، وقال:

جبريل نادىٰ معلناً والنقع ليس ينجلي
والمسلمون أحدقوا حول النبيّ المرسل
لا سيف إلاّ ذو الفقا رولاٰ فتى إلاّ علي

فلا ريب بصدور النداء بذلك من جبريل، ولو في أحَد هذه المواطن الثلاثة، وهو صريح في نفي الفُتوّة ـ أي السخاء بالنفس ـ عن غير علي عليه السلام، فيدل علىٰ أنّه أسخىٰ الناس بنفسه لله وأطوعهم له، والفضل في الطاعة فرع الفضل الذاتي، والأفضل أحقّ بالإمامة، ويشهد لفضله الذاتي قول النبيّ ﷺ في الحديث: هو منّي وأنا منه، وقول جبريل: وأنا منكما.

قال الحافظ الشهير محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني في مناقب آل أبي طالب [٢: ٣٠٧ ط. النجف و٣: ١١٣ ط. ايران]: جهاده عليه السلام نوعان، في حال حياة النبي ﷺ وبعد وفاته، ففي حال حياته ﷺ ما كانت حرب إلاّ وله عليه السلام أثر فيها.

قال أبو تمام الطائي:

أخوه إذا عُدّ الفخارُ وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر
وشُدّ به أزرُ النبيّ محمّد كما شدّ في موسىٰ بهارونه الأزر
وما زال لباساً دياجير غمرة يمزّقها عن وجهه الفتح والنصر

هو السيف سيف الله في كلّ موطن   وسيف الرسول لا دكان ولا دثر[1]

فأي يـد للـظلم لم يَـبِرِ زنـدها   ووجـه ضَـلالٍ ليس فـيه له إثـر

ثـوىٰ وأهـلُ الديـن أمنٌ بـجِدِه   وللوا صمين الديـن فـي حـدِه أثـر

يسدّ به الثغر المخوف مـن الردى   ويعتاض من أرض العدوّ به الثـغر

بـأُحد وبـدر حـين هـاج بـرَجله   فـفرسانه احـدّ وهـّاج بـه بـدر

ويـوم حـنين والنـضير وخـيبر   وبـالخندق الشـاوي بـعُقوَته عـمرو

سما للمنايا الحمر حتّىٰ تكشّفت   وأسـيافه حـمر وأرمـاحه حـمر

مشـاهد كـان الله شـاهد كـربها   وفـارجـها والأمـر مـلتبس أمـر

وقال الصاحب:

عـجبت مـلائكة السـماء لحـربه   فـي يـوم بـدر والجـهاد جـهاد

فـحكاه عـنه جـبرئيل لأحـمد   اسـناد مـجد ليس فـيه سـياد

صرع الوليد لموقف شاب الوليـد   لهـوله وتـهارَب الأعـضاد

وأذاق عـتبة بـالحسام عـقوبة   حسـمت بـها الأدواء وهـي تـلاد

أحـلاف حـرب أرضـعوا أخـلافها   فكأنّـهم لحـروبهم أولاد

مـا كـان فـي قـتلاه إلاّ بـاسل   فكأنّـما صَـمصامُه نـقّاد

وقال الحميري:

مـن كـان أوّل مـن أبـاد بسـيفه   كُـفّار بـدر واسـتباح دمـاءَ

مـن ذاك نـوّه جـبرئيل بـإسمه   فـي يـوم بـدر يسـمعون نـداء

لا سـيف إلاّ ذو الفـقار ولا فـتىٰ   إلاّ عـلي رفـعة وعـلاءَ

(١) قوله «لا دكان» صفة السيف، وهو من دكن الثوب: اتّسخ وأغبر لونه. ودثر السيف: أي ركبه الصداء.

وله أيضاً:

وله بــلاء يــوم أُحــد صـالح　　والمشــرفيّة تأخــذ الأدبــارا

إذ جــاء جـبريل فـنادىٰ مـعلناً　　فــي المسـلمين وأسـمع الأبـرارا

لا سـيف إلاّ ذو الفـقار ولا فـتى　　إلاّ عــلي إن عــددت فــخارا

وقال ابن المنتظر الأنصاري:

ومــن يـنادي جـبرئيل مـعلناً　　والحرب قد قامت علىٰ ساق الورىٰ

لا سـيف إلاّ ذو الفـقار فـاعلموا　　ولا فـتىٰ إلاّ عـلي فـي الوغـىٰ

وقال ابن حماد:

من ذا الذي فجع اليـهود بـمرحب　　إذ هــابَهُ عُــمر وفــرّ فــرارا

وأتــى يـجبّن صـحبه وجـميعهم　　قــد صــادفوه هـواثـلا غـوارا

قــال النـبيّ لأحـبُوَنَّ بـرايـتي　　مــن عـاش لانكسـاً ولا خـوّارا

رجــلاً أحبّ إلهــه وأحــبّه　　لا يــنثني حــتّىٰ يـبيح ديـارا

فـدعا أبـا حسـن فـجاء وعينه　　رمــداء أشــهره بــه اشـهارا

فشــفاه مـمّا قـد دعـاه بـتفلة　　وأجــاره مــنها فـعاش مـجارا

فسـما بـخيبر واسـتباح حـريمهم　　واجــتثّهم مــن أصـلهم وابـارا

وقال ابن الحجّاج:

فــديت فــتىٰ دعـاه جـبرئيل　　وهــم بـين الخـنادق فـي الحصار

وعــمراً قـد سـقاه المـوت صـرفاً　　ذبـاب السـيف مشـحوذ الغـرار

دعــا أن لا فــتىٰ إلاّ عــلي　　وأن لا ســيف إلاّ ذو الفــقار

وقال آخر:

خـذ الرايـة الصـفراء أنـت أميرها　　وأنت لكشف الكرب في الحرب تذخر

وأنت غداً في الحشر لا شكّ حامل　　لوائــي وكــلّ الخـلق نـحوك تـنظر

فــصادفه شــرّ البـريّة مـرحب　　علىٰ فرس عـال من الخيل أشقر

فـجدله فـي ضـربة مـع جـواده وأهوىٰ ذبال السيف في الأرض يحفر
ومـرّ أمـين الله فـي الجـو قـائلاً وقـد أظـهر التسـبيح وهـو مكـبر
ولا سـيف إلاّ ذو الفـقار ولا فـتىٰ لمـعركة إلاّ عـلي الغـضنفر

وذكر ابن شهرآشوب في المناقب [٢: ٣٢٧ ط. النجف و٣: ١٣٤ ط. ايران] شطراً من قتاله عليه السلام يوم الأحزاب مع عمرو بن عبد ودّ أنّه لمّا قدم علي عليه السلام برأس عمرو استقبله الصحابة، فقبل أبو بكر رأسه، وقال المهاجرون والأنصار: رهين شكرك ما بقوا.

ورویٰ الواقدي والخطيب الخوارزمي عن عبد الرحمٰن السعدي باسناده عن بهرم بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل اُمّتي إلى يوم القيامة.

قال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعزّ منها، وضُرب ضربة ما كان فيه أشأم منها.

ومن كلمات السيّد الحميري:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم وعمرو بن عبد في الحديد مقنّع
فـجدله شـلواً صـريعاً لوجـهه رهيناً بـقاعٍ حـوله الضبع يـجمع
وأهـلكهم ربّـي وردّوا بـغيظهم كـما اُهـلكت عـاد الطـغاة وتُـبّع

وقال المرزكي:

وفي الأحزاب جاءتهم جـيوش تكـاد الشـامخات لهـا تـميد
فـناديٰ المـصطفىٰ فـيه عـليّاً وقـد كـادوا بـيثرب أن يكـيدوا
فأنت لهـذه ولكـلّ يـوم تـذل لك الجـبابرة الاسـود
سقيت العامري كـؤوس حـتفٍ فـهُزّمتِ الجـحافل والجـنود

ورویٰ ابن شهرآشوب في المناقب [٢: ٣٣٠ ط. النجف و٣: ١٤٣ ط. ايران] عن ابن قتيبة في المعارف، والثعلبي في الكشف والبيان: الذين ثبتوا مع النبيّ يوم حنين بعد هزيمة الناس: علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب،

ونوفل، وربيعة أخواه، والفضل بن العبّاس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وأيمن مولى النبيّ ﷺ وكان العبّاس عن يمين النبيّ ﷺ وابنه الفضل عن يساره ﷺ، وأبو سفيان ممسك بسرجه عند نفر بغلته، وسائرهم حوله، وعلي يضرب بالسيف بين يديه، وفيه يقول العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعةوقد فرّ مَنْ قد فرّ عنه فأقشعوا

وقال مالك الغافقي:

لم يواس النبيّ غير بني هاشم عند السيوف يوم حنينَ

هرب الناس غير تسعة رهطفهم يهتفون للناس أينَ

ثمّ قاموا مع النبيّ على الموت فآبوا زَيناً لنا غير شينَ

وقال خطيب منيح:

وقد ضاقت فجاج الأرض جمعاً عليهم ثمّ ولّوا مدبرينا

وليس مع النبيّ سوى عليّ يقارع دونه المتحاربينا

وعبّاس يصيح بهم أثيبوا ليثبتهم وهم لا يثبتونا

فأومى جبرئيل إلى علي وقد صار الثرىٰ بالنقع طينا

فقال هو الوَفيّ فهل رأيتم وفيًّا مثله في العالمينا

أخرج ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص١٩٧ بالرقم: ٢٣٤] باسناده عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: نادىٰ المنادي يوم أُحد: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة الطبري في تاريخه [٢: ٥١٤ ط. دار المعارف] بالاسناد إلى حبّان بن علي، عن محمّد بن عبيد الله. ونقله أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني [١٥: ١٩٢ ط. دار الكتب] وفيه: فقال جبريل: يا رسول الله إنّ هذه للمواساة، فقال ﷺ: وما يمنعه وهو منّي وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلا علي.

وقال أيضاً: أخرجه أيضاً الخطيب الخوارزمي في مناقبه [ص١٠٤] عن محمّد بن إسحاق صاحب السيرة، وقال فيه: هاجت ريح في ذلك اليوم، فسمع مُنادٍ يقول: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ علي.

وأخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال [٣: ٣٢٤ بالرقم: ٦٦١٣] وقال: لحقه محمّد بن جرير، ونقله الحافظ العسقلاني في لسان الميزان [٤: ٤٠٦] وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٦: ١١٤] ورواه الطبراني وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبىٰ [ص٦٨] وقال: وأخرجه أحمد في المناقب.

وأخرجه ابن المغازلي في [ص١٩٨ بالرقم: ٢٣٥] باسناده عن سعد بن طريف الحنظلي، عن أبي جعفر محمّد بن علي، قال: نادىٰ مَلَك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ علي.

قال المحقق في تذييله: أخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [في الباب ٦٩ ص٢٧٧ ـ ٢٨٠] بطرق عديدة من مشايخه، كلهم بالاسناد إلى أبي اسماعيل بن محمّد بن اسماعيل الصفّار النحوي بعين السند والمتن، ثمّ قال: أجمع أئمّة الحديث علىٰ نقل هذا الجزء كابراً عن كابر رزقناه عالياً بحمد الله عن الجمّ الغفيركما سقناه، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه البيهقي في مناقبه.

ثم قال: راجع سنن البيهقي [٣: ٢٧٦] مستدرك الصحيحين [٢: ٣٨٥] مناقب الخوارزمي [ص١٠٣] الرياض النضرة للطبري [٢: ١٩٠] ذخائر العقبىٰ للطبري [ص٧٤].

رواية ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ١٩٧] علىٰ ما في فضائل الخمسة [٢: ٣١٧] روىٰ بسنده عن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا قتل علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احملْ عليهم، فحمل عليهم، ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله لجمحي.

قال: ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي عليه السلام: احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله، إنّ هذه للمواساة، فقال رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ علي.

وفي كنز العمّال [٣: ١٥٤] روىٰ بسنده عن أبي ذرّ، قال: لمّا كان أوّل يوم في البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فأنشا يقول: إنّ أحقّ ما ابتدأ المبتدئون، ونطق به الناطقون، حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة علىٰ النبيّ محمّد.

فقال عليه السلام: الحمد لله المتفرّدِ بدوام البقاء ـ وساق الخطبة ـ إلىٰ أن قال: أناشدكم الله، انّ جبريل نزل علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ الحديث.

وفي ذخائر العقبىٰ للطبري [ص٧٤] وفي الرياض النضرة [٢: ١٩٠] قال: عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، قال: نادىٰ ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: أن لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ علي.

وفي دلائل الصدق [٢: ٥٣٥] قال الشيخ المؤلّف الإمام مظفّر: وقد أجمع الناس كافّة علىٰ أنّ عليّاً عليه السلام كان أشجع الناس بعد النبيّ ﷺ وتعجبت الملائكة من حَملاته، وفضّل النبيّ ﷺ قتله عمرو بن عبد ودّ علىٰ عبادة الثقلين، ونادىٰ جبريل: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ علي.

وروىٰ الجمهور أنّ المشركين كانوا إذا أبصروا عليّاً في الحرب عهد بعضهم إلى بعض.

بـاب

في ضربة من ضرباتهﷺ تعدل عمل أُمّة محمّدﷺ إلى يوم القيامة

إنّ ممّا قلته فيما سبق في مقدّمة الحديث العشرين من هذا الكتاب أنّ ضربة واحدة من ضرباتهﷺ تعدل عمل الأمّة إلىٰ يوم بعثها.

وذلك باعتبار ما أخرجه الحاكم في مستدركه [٣: ٣٢] مسنداً عن سفيان الثوري أنّهﷺ قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلىٰ يوم القيامة.

ومن هذا القبيل أيضاً قالﷺ: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه، ذكره الإمام المظفّر في دلائل الصدق [٢: ٤٠٢] وإليك أيّها القارىء الكريم لفظه:

لما جعل رسول اللهﷺ عليّاً كلّ الايمان، دلّ علىٰ أنّه قوامه، وأنّه أفضل إيماناً وأثراً من جميع المؤمنين، إذ لم يقم لهم إيمان لولاه، والأفضل أحقّ بالإمامة، ويشهد لفضله عليهم في الأثر، ما جاء عن رسول اللهﷺ: لضربة علي أفضل من عبادة الثقلين، أو لمبارزة علي لعمرو أفضل من أعمال أُمّتي إلىٰ يوم القيامة.

وهذا ممّا يؤيّده قولهﷺ: الساعي بالخير كفاعله، ويقضي به العقل إذ بقتل أمير المؤمنينﷺ لعمرو، خمدت جمرة الكفر، وانكسرت عزيمة الشرك، فكانﷺ هو السبب في بقاء الإيمان واستمراره، وهوﷺ السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين، لكن هذا ببركة النبيّ الحميد ودعوته في الدين، فإنّ عليّاً حسنة من حسناته، فلا أفضل من سيّد الوصيّين إلاّ سيّد المرسلين. زاد الله في شرفهما، وصلّى عليهما وآلهما الطاهرين. انتهىٰ.

فمن أجل ذلك أيضاً صرح عمر بن الخطاب معترفاً بفضل عظيم عمله عليه السلام للإسلام حيث قال: لو لا سيف علي ما قام عمود الإسلام، ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ١١٥].

قال: وروى أبو بكر الانباري في أماليه أنّ علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلمّا قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حقّ لمثله أن يتيه، والله لو لا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضىٰ الأُمّة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهنا علىٰ حداثة السنّ وحبّه بني عبد المطلّب...

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١٣: ١٩] كما في فضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني [٢: ٣٢١] وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة القدر، قال: ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ لمبارزة علي مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة.

وفي المستدرك [٣: ٣٢] روىٰ بسنده عن ابن اسحاق، قال: كان عمرو بن عبد ودّ ثالث قريش، وكان قاتل يوم بدر حتّىٰ أثبتته الجراحة، ولم يشهد أُحداً، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلماً ليرىٰ مشهده، فلمّا وقف هو وخيله، قال له علي عليه السلام: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلّتين إلاّ قبلت منه إحداهما، فقال عمرو: أجل، فقال له علي عليه السلام: فإنّي أدعوك إلى الله عزّوجلّ وإلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله والإسلام، فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فإنّي أدعوك إلى البراز، قال: يا ابن أخي لم؟ فوالله ما أُحبّ أن اقتلك، فقال علي: لكنّي والله أحبّ أن أقتلك فحمىٰ عمرو، فاقتحم عن فرسه فعقره، ثمّ أقبل فجاء إلى علي، وقال: من يبارز؟ فقام علي وهو مقنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبيّ الله، فقال صلى الله عليه وآله: إنّه عمرو بن عبد ود، اجلس، فنادىٰ عمرو ألا رجل؟ فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فمشىٰ إليه علي عليه السلام، وهو يقول:

لا تــعجــلن فــقد أتــاك   مــجيب صـوتك غـير عـاجز
ذو نـــبــهــة وبــصيـرة   والصـــدق مـــنج كــلّ فـائز
إنّـــــي لأرجـــو أن أُقــيم   عـــليك نـــائحة الجـــنائز
مـــن ضـــربــة نـــجلاء   يــبقى ذكـرها عـند الهـزاهــز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: علي، قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن أخي من اعمامك من هو أسنّ منك، فانصرف؛ فإنّي أكره أن أُهريق دمك، فقال علي: لكنّي والله ما اكره أن أُهريق دمك، فغضب، فنزل، فسلّ سيفه كأنّه شعلة نار، ثمّ اقبل نحو علي عليه السلام مغضباً واستقبله علي عليه السلام بدرقته، فضربه عمرو في الدرقة فقدّها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي عليه السلام علىٰ حبل العاتق، فسقط وثار العجاج، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله التكبير، فعرف أنّ علياً عليه السلام قتله.

إلى أن قال: ثمّ أقبل علي نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال عليه السلام: ضربته فاتقاني بسوأته، واستحييت (ابن عمّي) أن استلبه، وخرجت خيله منهزمة حتّىٰ أقحمت من الخندق.

وممّا ذكره الشبلنجي في نور الابصار [ص٩٨] يقول عمرو: أين حميّتكم؟ أين جَنّتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها؟ أفلا يبرز إليّ رجل منكم؟ فجاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: أنا له يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: إنّه عمرو، وقال عليه السلام: وإن كان عمراً، فأذن له في مبارزته، ونزع عمامته عن رأسه وعمّم علياً عليه السلام بها، وقال: امض لشأنك، فخرج علي وعمرو يقول:

ولقـــد بـــححت مـــن النداء   لجـــمعكم هـــل مـــن مـــبارز
ووقـــفت اذ وقـــف الشـــجاع   مـــواقـــف القـــرن المـــناجز
وكـــذاك انّـــي لم أزل   مـــتبرّعاً قـــبل الهـــزاهـــز
إنّ الشـــجاعة فـــي الفـــتىٰ   والجـــود مـــن خـــير الغـــرائـــز

فأجابه علي عليه السلام، فقال:

لا تـــعجلن فـــقد أتـــاك مـــجيب صـــوتك غـير عـاجز

إلى آخر الابيات الماضية.

وممّا ذكره ابن شهرآشوب في مناقبه [٢: ٣٢٥ ط. النجف و٣: ١٣٦ ط. ايران] نقلاً عن الطبري والثعلبي، قال علي عليه السلام: يا عمرو، إنّك كنت في الجاهليّة تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاثة إلاّ قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل، قال: فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وانّ محمّداً رسول الله، وان تسلم لربّ العالمين، قال: أخّرعنّي هذه، قال عليه السلام: إنّها خير لك إن أخذتها، ثمّ قال عليه السلام: ترجع من حيث جئت، قال: لا تحدّث نساء قريش بهذا أبداً، قال عليه السلام تنزل تقاتلني، فضحك عمرو، وقال: ما كنت أظن أحداً من العرب يرومني عليها، وانّي أكره أن اقتل الرجل الكريم مثلك، وكان أبوك لي نديماً، قال عليه السلام: لكنّي أُحبّ أن أقتلك، قال: فتناوشا فضربه عمرو في الدرقة فقدّها وأثبت فيه السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي على عاتقه فسقط.

بـــاب

في حرب الجمل

ومما ذكره في واقعة حرب الجمل في المناقب [٢: ٣٣٤ ط. النجف و ٣: ١٤٨ ط. ايران] عن ابن عبّاس: لمّا علم الله أنّه ستجري حرب الجمل، قال لأزواج النبيّ صلى الله عليه وآله: **﴿قرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولىٰ﴾** وقال تعالى: **﴿يا نساء النبيّ من يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾** في حربها مع علي عليه السلام.

وروى شعبة، والشعبي، وابن مردويه، والخوارزمي في كتبهم بالأسانيد، عن ابن عبّاس، وابن مسعود، وحذيفة، وقتادة، وقيس بن أبي حازم، وأمّ سلمة، وميمونة، وسالم بن أبي الجعد، واللفظ له: انّه ذكر النبيّ ﷺ خروج بعض نسائه، فضحكت عائشة، فقال ﷺ: أُنظري يا حميراء لا تكونين هي، ثمّ التفت إلىٰ علي، فقال: يا أبا الحسن ان وليتَ من أمرها شيئاً فارفق بها.

قال الزاهي:

كم نُهِيت عن تبرّج فعصت ... وأصبحت للخلاف متّبعه

قال لها في البيوت قرّي ... فخالفته العفيفة الورعه

وقال السوسي:

وما للنساء وحرب الرجال ... فهل غلبت قط أُنثىٰ ذكر

ولو أنّها لزِمَت بيتها ... ومغزلها لم يَنلْها ضرر

وقال الحميري:

وجاءت مع الأشقَيْنَ في هودج ... تزجي إلى البصرة أجنادها

كأنّها في فعلها هِرّة ... تريد أن تأكل أولادها

وقال الأحنف بن قيس:

حجابُكِ أخفىٰ للذي تسترينه ... وصدرك أوعىٰ للذي لا أقولها

فلا تسلكنّ الوعر صعباً محالة ... فتغبر من سحب الملاء ذيولها

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٧٦] بعض كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذمّ النساء: معاشر الناس، إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في ايّام حيضهنّ، وأمّا نقصان عقولهنّ، فشهادة امراتين كشهادة الرجل الواحد، وأمّا نقصان حظوظهنّ، فمواريثهنّ علىٰ الانصاف من مواريث الرجال، فاتّقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهنّ علىٰ حذر، ولا تطيعوهُنّ في

المعروف حتّىٰ لا يطمعن في المنكر. انتهىٰ.

قال ابن أبي الحديد: وهذا الفصل كلّه رمز إلىٰ عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنّها فيما فعلت، ثمّ تابت وماتت تائبة، وأنّها من أهل الجنّة، وقال كلّ من صنّف في السير والأخبار: إنّ عائشة كانت من أشد الناس علىٰ عثمان، حتّىٰ أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبل وعثمان قد أبلىٰ سنّته، قالوا: أوّل من سمّى عثمان نعثلاً عائشة، والنعثل؛ الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: أُقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلا.

وروىٰ المدائني في كتاب الجمل، قال: لمّا قُتل عثمان كانت عائشة بمكة، وبلغ قتله إليها وهي بشراف، فلم تشكّ في انّ طلحة بن عبيد الله - ابن عمّها - هو صاحب الأمر، وقالت: بُعداً لنعثل وسُحقاً، إيه ذا الأصبع إيه أبا الشبل، ايه يابن عمّ، لكأني أنظر إلىٰ إصبعه وهو يبايَع، له حتو الإبل ودعدعوها، قال: وكان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب لعتمان في داره، ثمّ فسد أمره، فدفعها إلىٰ علي عليه السلام.

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه: إنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكّة، أقبلت مُسرعة وهي تقول: ايه ذا الأصبع لله أبوك، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفوًأ، فلمّا انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل عثمان، قالت: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا عليّاً، قالت: لو دِدتُ أنّ السماء انطبقت علىٰ الأرض إن تَمَّ هذا، ويحك أُنظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلتُ لكِ يا أُمّ المؤمنين فولولت فقال لها: ما شأنكِ يا أم المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لابيتها أحدًا أولىٰ بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلم تكرهين ولايته؟ قال: فما ردّت عليه جواباً.

وقد روي من طرق مختلفة أنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكّة،

قالت: أبعده الله، ذلك بما قدّمت يداه، وما الله بظلاّم للعبيد.

وروىٰ قيس بن أبي حازم: أنّه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان، وكان مع عائشة لمّا بلغها قتله، فتحمل إلى المدينة، قال: فسمعها تقول في بعض الطريق: أيه ذا الأصبع، وإذا ذكرت عثمان، قالت: أبعده الله، حتّىٰ أتاها خبر بيعة علي، فقالت: لو دِدْت أنّ هذه وقعت علىٰ هذه، ثمّ أمرت بردّ ركابها إلىٰ مكّة، فرددت معها، ورأيتُها في سيرها إلى مكّة تخاطب نفسها كأنّها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفّان مظلوماً، فقلت لها: يا أُمّ المؤمنين، ألم أسمعك آنفا تقولين أبعده الله، وقد رأيتكِ قبلُ أشدّ الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً؟

فقالت: لقد كان ذلك، ولكنّي نظرت في امره، فرأيتهم استتابوه حتّى تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

وروي من طريق آخر أنّها قالت لمّا بلغها قتله: أبعده الله، قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله، يا معشر قريش، لا يسومنّكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الأصبع، فلمّا جاءت الأخبار ببيعة علي: قالت تعسوا تعسوا، لا يردّون الأمر في تيم أبداً.

كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكّة كتباً: ان خذّلي الناس عن بيعة علي، وأظهري الطلب بدم عثمان، وحملا الكتب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان، وكانت أُمّ سلمة (رض) بمكّة في ذلك العام، فلمّا رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك، وأظهرت موالاة علي عليه السلام ونصرته، علىٰ مقتضىٰ العداوة المركوزة في طباع الضرّتين.

محادثة عائشة لام سلمة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلىٰ أُمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب

بدم عثمان، فقالت لأُمّ سلمة: يا بنت أُميّة أنت أوّل مهاجرة من أزواج النبيّ ﷺ وأنت كبيرة أُمّهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم لنا من بينك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك، فقالت أُمّ سلمة: لأمرٍ ما قلتِ هذه المقالة، فقالت عائشة: إنّ عبد الله أخبرني أنّ القوم استتابوا عثمان، فلمّا تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، وقد عزمت علىٰ الخروج إلى البصرة ومعي الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعلّ الله أن يصلح هذا الأمر علىٰ أيدينا وبنا.

فقالت أُمّ سلمة: كنت بالأمس تُحرّضين علىٰ عثمان، وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلاّ نعثلاً، وانّك لتعرفين منزلة عليؑ عند رسول الله ﷺ أفأذكرك؟ قالت عائشة: نعم.

قالت أُمّ سلمة (رض): أتذكرين لما أقبل عليؑ ونحن معه، حتّىٰ إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمين عليهما ونهيتُك وعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلتُ: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمتُ عليهما وهما يتناجيان، فقلتُ لعلي: ليس لي من رسول الله إلاّ يوم من سبعة أيّام، أفما تدعني يابن أبي طالب ويومي؟ فأقبل رسول الله ﷺ عليّ وهو غضبان محمرّ الوجه، فقال: إرجعي وراءك! والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلاّ وهو خارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساقطة، قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت أُمّ سلمة: وأذكرك أيضاً: كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه، وأنا أحيس له حيساً، وكان الحيس يعجبه، فرفع رأسه، وقال: يا ليت شعري، أيتكنّ صاحبة الجمل الأذنب، تنبحها كلاب الحوأب، فتكون ناكبة علىٰ الصراط، فرفعتُ يدي من الحيس، فقلتُ: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك، ثم ضرب علىٰ ظهرك، وقال: إيّاك أن تكونيها، ثمّ قال: يا بنت أُميّة إيّاك أن تكونيها، يا حميراء أمّا أنا فقد أنذرتك، قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

فقالت أمّ سلمة: وأذكرك أيضاً: كنتُ أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له، وكان عليٌّ يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفهما، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل ـ فأخذها يومئذ ـ يخصفها وقعد في ظلّ سمرة، وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا الى الحجاب، ودخلا يحدّثانه فيما أرادا، ثم قالا: يا رسول الله إنّا ما ندري قدرما تصحبنا، فلو أعْلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً.

فقال ﷺ لهما: أما انّي قد أرىٰ مكانه، ولو فعلتُ لتفرّقتم عنه، كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا، ثمّ خرجا، فلمّا خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له وكنت أجرأ عليه منّا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال ﷺ: خاصف النعل، فنزلنا فلم نر إلاّ عليّاً، فقلتِ: يا رسول الله ما أرىٰ إلاّ عليّاً، فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم اذكر ذلك.

فقالت أمّ سلمة: فأيّ خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين الناس، وأرجوا فيه الأجر إن شاء الله، فقالت أم سلمة: أنتِ ورأيك، وانصرفتْ عائشة عنها.

وروىٰ هشام بن محمّد الكلبي في كتاب الجمل: أنّ أمّ سلمة كتبت إلىٰ علي عليه السلام من مكّة: أمّا بعد، فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلىٰ البصرة، ومعهم ابن الحزان عبد الله بن عامر بن كريز، ويذكرون أن عثمان قُتل مظلوماً وأنّهم يطلبون بدمه، والله كافيهم بحوله وقوّته، ولو لا ما نهانا الله عنه من الخروج، وأمِرنا به من لزوم البيت، لم أدع الخروج إليك والنصر لك، ولكنّي باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، قال: فلمّا قدم عمر علىٰ علي عليه السلام أكرمه، ولم يزل مقيماً معه، حتّىٰ شهد مشاهده كلّها، ووجّهه أمير المؤمنين علىٰ البحرين أميراً، انتهى.

وذكر الأميني في غديره [٩: ٩٩] نقلاً عن ابن قتيبة في الإمامة والسياسة [١:

٦٠] قال: ذكروا أنّه لمّا نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة، اصطفّ لها الناس في الطريق، يقولون: يا أُمّ المؤمنين، ما الذي أخرجك من بيتك؟ فلمّا أكثروا عليها تكلّمت بلسان طلق، وكانت من أبلغ الناس، فحمدت الله وأثنت عليه. ثمّ قالت: يا أيّها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه، ولقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل؟ وإنّ من الرأي أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيُقتلوا به، ثمّ يُردّ هذا الأمر شورىٰ علىٰ ما جعله عمر بن الخطّاب، فمن قائل يقول: صدقت، ومن قائل يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك، حتّىٰ ضرب بعضهم وجوه بعض.

فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب علىٰ قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما ردك علىٰ ما كنت عليه؟ وكنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا علىٰ قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمتما أنّ عليّاًعليه‌السلام دعاكما إلىٰ أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسنَّ منه فأبيتما، إلاّ أن تقدّماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟

قال طلحة: دعانا إلى البيعه بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنّه غير فاعل، ولو فعل أبىٰ ذلك المهاجرون والأنصار، وخفنا أن نرُدَّ بيعته فنقتَل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، وخذلاننا إيّاه، فلم نجد منها مخرجاً إلاّ الطلب بدمه، قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعْنا علىٰ قتال علي ونقض بيعته.

قال: أرأيتما إذا أتانا بعدكما من يدعونا إليه ما نصنع؟ قالا: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، أتأمراني أن اقاتل عليّاً وانقض بيعته وهي في أعناقكم؟ وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما؟ أما إنّنا قد بايعنا عليّاً، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا، فتفرّق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، وفرقة مع طلحة والزبير.

ثمّ جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أُم المؤمنين، لقتل عثمان كان أهوَن علينا من خروجك من بيتك علىٰ هذا الجمل الملعون، إنّه كانت لك من الله حرمة وستر، وأبحت حرمتك، انّه من رأى قتالك فقد رأىٰ قتلك، فإن كنت يا أُمّ المؤمنين أتيتِنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتِنا مستكرهة فاستعتبي.

وفي مناقب إبن شهرآشوب [٢: ٣٣٦ ط. النجف و٣: ١٤٩ ط. ايران] قال: ذكر الأعثم في الفتوح، والماوردي في أعلام النبوّة، وابن شيرويه في الفردوس، وأبو يعلىٰ في المسند، وابن مردويه في فضائل أمير المؤمين، والموفّق في الأربعين، وشعبة، والشعبي، وسالم بن أبي الجعد في أحاديثهم، والبلاذري والطبري في تاريخيهما: انّ عائشة لمّا سمعت نباح الكلاب، قالت، أيّ ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب. قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إنّي لَهَيْته قد سمعتُ رسول الله ﷺ وعنده نساؤه، يقول: ليت شعري أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب؟

وفي رواية الماوردي: أيّتكنّ صاحبة الجمل الأريب، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب؟ يقتل من يمينها ويسارها قتلىٰ كثير، وتنجو بعدما كادت تُقتَل.

قال الحميري:

أعائش ما دعاكِ إلى قتال ... الوصي وما عليه تنقمينا
ألم يعهد إليك الله ألا ... تُري أبداً مِن المتبرّجينا
وأن تُرخي الحجابَ وأن تَقرّي ... ولا تتبرّجي للناظرينا
وقال لكِ النبيُّ أيا حميرا ... سيُبدي منك فعلُ الحاسدينا
وقال ستنبحين كلاب قوم ... من الأعراب والمتعرّبينا
وقال ستركبين علىٰ خدبٍّ ... يُسمّىٰ عسكراً فتقاتلينا
فخُنْت محمّداً في أقربيه ... ولم ترعِ له القولَ الوضينا

وقال غيره:

وأقبلتْ في بقايا السيف يقدمها | إلى الخريبة شيخاها المضلان
يقودها عسكر حتّىٰ إذا قربت | وحللت رحلها في قيس عيلان
ونبحت أكلباً بالحوأب ادّكرت | فنادت الويل لي والعول رُدّاني
يا طلح إنّ رسول الله أخبرني | بأنّ سيري هذا سيرُ عدوان
وانّني لعَلي فيه ظالمة | ويا زبير أقيلاني أقيلاني
فأقسما قسماً بالله أنّهما | قد خلّف الماء خلف المنزل الثاني
وطأطأت رأسها عمداً وقد علمت | بأنّ أحمد لم يُخبرْ ببُهتان

قال: فلمّا نزلت الخريبة قصدهم عثمان بن حنيف، وحاربهم فتداعوا إلى الصلح، فكتبوا بينهم كتاباً: إنّ لعثمان دار الإمارة وبيت المال والمسجد، إلى أن يصل إليهم علي عليه السلام، فقال طلحة لأصحابه في السرّ: والله لئن قدم عليٌّ البصرة ليأخذنّ بأعناقنا، فأتوا علىٰ عثمان بياتاً في ليلة ظلماء، وهو يصلّي بالناس العشاء الآخرة، وقتلوا منهم خمسين رجلاً، واستأسروه، ونتفوا شعره، وحلقوا رأسه، وحبسوه، فبلغ ذلك سهل بن حنيف، فكتب إليهما: أُعطي الله عهداً، لئن لم تخلوا سبيله لأبلغنّ من أقرب الناس إليكما، فأطلقوه.

ثمّ بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال، فقتل أبا سالمة الزطّي في خمسين رجلاً، وبعثت عائشة إلى الأحنف تدعوه فأبىٰ، واعتزل بالجلحاء من البصرة في فرسخين، وهو في ستة آلاف.

فأمّر علي عليه السلام سهل بن حنيف علىٰ المدينة، وقثم بن العبّاس علىٰ مكّة، وخرج عليه السلام في ستة آلاف إلىٰ الربذة، ومنها إلىٰ ذي قار، وأرسل الحسن وعماراً إلى الكوفة، وكتب: من عبد الله ووليّه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار، وسنام العرب، ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة، ثمّ قال: إنّ دار الهجرة قد قُلعت بأهلها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة علىٰ

القطب، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا عدوّكم.

فلمّا بلغا الكوفة، قال أبو موسىٰ الاشعري: يا أهل الكوفة اتّقوا الله، ولا تقتلوا أنفسكم، إنّ الله كان بكم رحيماً ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمّداً**﴾ الآية، فسكته عمار، فقال أبو موسىٰ: هذا كتاب عائشة، تأمرني أن تكفّ أهل الكوفة، فلا تكوننّ لنا ولا علينا، ليصل إليهم صلاحهم، فقال عمّار: إنّ الله أمرها بالجلوس فقامت، وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس؟

فقام زيد بن صوحان ومالك الأشتر في أصحابهما وتهدّدوه، فلمّا أصبحوا قام زيد بن صوحان، وقرأ: ﴿**الم * أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون**﴾ ثمّ قال: أيّها الناس، سيروا إلى أمير المؤمنين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحقّ راشدين. ثمّ قال عمّار: هذا ابن عم رسول الله يستنفركم فأطيعوه، وتكلّم الحسن وقال: أجيبوا دعوتنا، وأعينونا على ما بلينا به.

فخرج قعقاع بن عمر، وهند بن عمر، وهيثم بن شهاب، وزيد بن صوحان، والمسيّب بن نجيّة، ويزيد بن قيس، وحجر بن عديّ، وابن مخدوج، والأشتر يوم الثالث في تسعة آلاف، فاستقبلهم عليﷺ علىٰ فرسخ، وقال: مرحباً بكم أهل الكوفة، وفئة الإسلام، ومركز الدين.

وفي الفتوح للأعثم: أنّه كتب أمير المؤمنينﷺ إلى طلحة والزبير: أمّا بعد، فإنّي لم أُرِدِ الناس حتّىٰ أرادوني، ولم أُبايعهم حتّىٰ أكرهوني، وأنتما ممّن أراد بيعتي، ثمّ قالﷺ: ورفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما.

وفي تاريخ البلاذري: أنّه لمّا بلغ علياًﷺ قولهما «ما بايعناه إلاّ مكرهين» قال عليﷺ: أبعدهما الله أقصىٰ داراً، وأحرّ ناراً.

وفي الفتوح للأعثم: وكتبﷺ إلى عائشة: أمّا بعد، فإنّك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسولهﷺ، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّك تريدين

الإصلاح بين المسلمين، فخبّريني ما للنساء وقود العساكر والاصلاح بين الناس؟ وطلبت كما زعمت بدم عثمان، وعثمان رجل من بني أُمّية، وأنت من بني تيم بن مرّة، ولعَمري إنّ الذي عرضك للبلاء، وحملك علىٰ العصبيّة، لاعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبتُ حتّىٰ أغضبتِ، ولا هجتُ حتّىٰ هيّجتِ، فاتّقي الله يا عائشة، وارجعي إلىٰ منزلك، واسبلي عليك سترك، وقالت عائشة: قد جل الأمر عن الخطاب.

وسأل ابن الكوّاء وقيس بن عباد أمير المؤمنين‌عليه‌السلام عن قتال طلحة والزبير، فقال: إنّهما بايعاني بالحجاز، وخلعاني بالعراق، فاستحللتُ قتالهما لنكثهما بيعتي.

وفي تاريخ الطبري: قال يونس النحوي: فكّرت في أمر علي وطلحة والزبير: إن كانا صادقين أنّ علياً قتل عثمان، فعثمان هالك، وإن كذبا عليه، فهما هالكان.

قال رجل من بني سعد:

صُنْتم حلائلكم وقُدتُمْ أمّكم ... هذا لعمرك قلة الإنصاف

أُمِرت بجرّ ذيولها في بيتها ... فهوت تشقّ البيد بالإيجاف

عرضاً يقاتل دونها ابناؤها ... بالنبل والخطي والأسياف

وقال الناشي:

ألا يا خليفة خير الورىٰ ... لقد كفر القوم إذ خالفوكا

أدلّ الدليل علىٰ أنّهم ... أتوك وقد سمعوا النصّ فيكا

طغوا في الخريبة واستنجدوا ... بصفّين والنهر إذ صالتوكا

أُناس هم حاصروا نعثلاً ... ونالوه بالقتل ما استأذنوكا

فياعجباً منهم إذ جنَوا ... دماً وبثاراته طالبوكا

وشكّت السهام الهودج حتّىٰ كأنّه جناح نسر أوشوك القنفذ، فقال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام: ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج، اعقروا الجمل ـ وفي رواية: عرقبوه ـ فإنّه شيطان.

وقال عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر: اُنظر إذا عُرقب الجمل فأدرك اُختك فوارِها، فعرقب رجل منه، فدخل رجل ضبّي، ثم عرقب الأُخرىٰ عبد الرحمٰن، فوقع علىٰ جنبه، فقطع نسعه، فأتاه علي عليه السلام ودقّ رمحه علىٰ الهودج، وقال: يا عائشة أهكذا أمركِ رسول الله أن تفعلي؟ فقالت: يا أبا الحسن ظفرت فأحسن، وملكت فانسجح.

فقال لها محمّد بن أبي بكر: ما فعلت بنفسك، عصيت ربّك، وهتكت سترك، ثمّ أبحت حرمتك، وتعرّضت للقتل، ثمّ ذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي، فقالت: أقسمتُ عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير، فقال محمّد بن أبي بكر: إنّه كان هدفاً للاشتر، فانصرف محمّد إلى العسكر فوجده، فقال: اجلس يا مشؤوم أهل بيته، فأتاها به، فصاحت وبكت، ثمّ قالت لمحمّد: يا أخي استأمن له من علي، فأتىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فاستأمنَ له منه، فقال امير المؤمنين: أمّنتُه وأمّنتُ جميع الناس.

وكانت وقعة الجمل بالخريبة، ووقع القتال بعد الظهر، وانقضىٰ عند المساء. وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام عشرون ألف رجل، منهم: البدريّون ثمانون رجلاً، وممّن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون، ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل.

وكانت عائشة في ثلاثين ألف أو يزيدون، منها المكيّون ستمائه رجل. قال قتادة: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً، وقال الكلبي: قتل من أصحاب علي ألف راجل وسبعون فارساً.

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب [٣: ١٤٩ ـ ١٦٢ ط ايران].

بعض مواقف عائشة تجاه عثمان

ذكر الأميني في غديره [٩: ٧٧] نقلاً عن ابن سعد، قال: لمّا حصر عثمان كان مروان يقاتل دونه أشدّ القتال، وأرادت عائشة الحجّ وعثمان محصور، فأتاها مروان

وزيد بن ثابت وعبد الرحمٰن بن عتاب، فقالوا: يا أمّ المؤمنين، لو أقمتِ فإنّ أمير المؤمنين علىٰ ما ترين محصور، ومقامك ممّا يدفع الله عنه، فقالت: قد حلبت ظهري، وعريت غرائري، ولست أقدر علىٰ المقام، فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان، وهو يقول:

وحـرّق قـيس عـليّ البـلا د حـتّىٰ إذا اسـتعرتْ أجـذما

فقالت عائشة: أيّها المتمثل عليّ بالأشعار، ودِدتُ والله أنّك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحاً وانّكما في البحر، وخرجت إلى مكة.

وفي لفظ البلاذري: لما اشتدّ الأمر علىٰ عثمان، أمر مروان بن الحكم وعبد الرحمٰن بن عتاب بن اسيد، فأتيا عائشة وهي تريد الحجّ، فقالا لها: لو أقمتِ فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل، فقالت: وقد قرنتُ ركابي، وأوجبت الحجّ علىٰ نفسي، ووالله لا أفعل. فنهض وصاحبه، ومروان يقول:

وحـرّق قـيس عـليّ البـلا د حـتّىٰ إذا اضـطرمت أجـذما

فقالت عائشة: يا مروان: ودِدتُ والله أنّه غرارةٌ من غرائري هذه، وأنّي طوّقت حمله حتّىٰ أُلقيَه في البحر.

وذكر البلاذري أيضاً: أنّه مرّ عبد الله بن العبّاس بعائشة، وقد ولّاه عثمان الموسم، وهي بمنزل من منازل طريقها، فقالت: يابن عبّاس، إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً، فإيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه ـ تعني عثمان ـ.

وفي لفظ الطبري: خرج ابن عبّاس فمرّ بعائشة في الصُلصل ـ موضع علىٰ سبعة أميال من المدينة ـ فقالت: يا ابن عبّاس، أُنشدك الله فإنّك قد أُعطيت لساناً إزعيلاً، أن تخذل هذا الرجل ـ تعني عثمان ـ وأن تشكّك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم، وانهجت ورفعت لهم المنابر، وتجلّبوا من البلدان لأمرٍ قد جمّ، وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتّخذ علىٰ بيوت الأموال والخزائن مفاتيح، فإن يلِ

يسرّ بسيرة ابن عمه أبي بكر. قال: قلتُ: يا أُمّه، لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلاّ لصاحبنا ـ يعني عليّاً ـ فقالت: أيهاً عنك، إنّي لست أُريد مكابرتك ولا مجادلتك، وحكاه ابن أبي الحديد.

قال الأميني: وأخرج عمر بن شبة من طريق عبيد بن عمرو القرشي، قال: خرجت عائشة وعثمان محصور، فقدم عليها رجل يقال له: أخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريّين، قالت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحقّ ويُنكرون الظلم؟ والله لا نرضى بهذا، ثمّ قدم رجل آخر، فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريّون عثمان، قالت: العجب لأخضر زعم أنّ المقتول هو القاتل، فكان يضرب المثل: أكذب من أخضر. وأخرجه الطبري.

وقال في الغدير [٩: ١٦]: وفي لفظ الزهري، كما في أنساب البلاذري [ص٨٨]: كان في الخزائن سفط فيه حليّ، وأخذ منه عثمان، فحلّى به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه، وبلغ ذلك عثمان فخطب، فقال: هذا مال الله، أعطيه من شئتُ وأمنعه من شئتُ، فأرغم الله أنف من رغم، فقال عمّار: أنا والله أوّل من رغم أنفه من ذلك، فقال عثمان: لقد اجترأت عليّ يابن سميّة، وضربه حتّى غشي عليه، فقال عمّار: ما هذا بأوّل ما أُوذيت في الله، وأطلعت عائشة شعراً من رسول الله ﷺ ونعله وثياباً من ثيابه، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وقال عمرو بن العاص: هذا منبر نبيّكم، وهذه ثيابه، وهذا شعره لم يبلَ فيكم وقد بدّلتم وغيرّتم، فغضب عثمان حتّى لم يدر ما يقول.

وفي الأنساب [٥: ٤٩]: انّ المقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وطلحة والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً، عدّدوا فيه أحداث عثمان، وخوّفوه ربّه، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب وأتاه به، فقرأ عثمان صدراً منه، فقال له: أعليّ تقدم من بينهم؟ فقال عمّار: لأنّي أنصحهم لك، فقال: كذبتَ يابن سميّة، فقال: أنا والله ابن سميّة وابن ياسر، فأمر عثمان غلمانه

فمدّوا بيديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجليه وهي في الخفّين علىٰ مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً، فغشي عليه.

بعض مواقف طلحة بن عبيد الله تجاه عثمان

قال الأميني في غديره [٩: ٩٣]: قال ابن أبي الحديد: كان طلحة بن عبيد الله من أشدّ الناس تحريضاً عليه، وكان الزبير دونه في ذلك، روي أنّ عثمان قال: ويْلِي علىٰ ابن الحضرميّة ـ يعني طلحة ـ أعطيتُه كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي، يحرّض علىٰ نفسي، اللهمّ لا تمتّعه به، ولقِّهِ عواقب بغيه.

قال: وروى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار: انّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقنّعاً بثوب، قد استتر به عن أعين الناس، يرمي الدار بالسهام، ورووا أيضاً أنّه لما امتنع علىٰ الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأصْعدَهم إلى سطحها، وتسوّرُوا منها علىٰ عثمان داره، فقتلوه.

راجع: شرح النهج [٢: ٤٠٤].

وأخرج المدائني في كتاب مقتل عثمان قال: دفن عثمان بين المغرب والعتمة، ولم يشهد جنازته إلاّ مروان وابنة عثمان وثلاثة من مواليه، فرفعت ابنته صَوتها تندبه، وقد جعل طلحة ناساً هناك أكمنهم كميناً، فأخذتهم الحجارة وصاحوا: نعثل نعثل، فقالوا: الحائط الحائط، فدُفن في حائط هناك.

وأخرج الواقدي قال: لمّا قتل عثمان تكلّموا في دفنه، فقال طلحة: يدفن بدير سلع ـ يعني مقابر اليهود ـ ورواه الطبري في تاريخه [٥: ١٤٣] غير أنّ فيه مكان طلحة رجل.

وذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب بهامش الإصابة للعسقلاني [٢: ١٩٢] في ترجمة الأحنف بن قيس: انّه لمّا قدمت عائشة البصرة أرسلت إلى الأحنف بن

قيس، فأبىٰ أن يأتيها، ثمّ أرسلت إليه فأتاها، فقالت: ويحك يا أحنف، بم تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان؟ أمن قلّة العدد؟ أو أنّك لا تطاع في العشيرة؟ قال: يا أُمّ المؤمنين ما كبرت السنّ ولا طال العهد، وانّ عهدي بك عام أوّل، تقولين فيه وتنالين منه، قالت: ويحك يا أحنف، انّهم ماصوه موص الإناء، فقتلوه، قال: يا أُمّ المؤمنين إنّي آخذ بأمرك وانت راضية، وأدعه وانت ساخطة.

مقتل طلحة بن عبيد الله وقاتله

ذكر الأميني في غديره [٩: ٩٦] نقلاً عن ابن عساكر [٧: ٨٤] قال: كان مروان بن الحكم في الجيش ـ مع طلحة يوم الجمل ـ فقال: لا أطلب بثاري بعد اليوم، فهو الذي رمىٰ طلحة فقتله.

قال حافظ المغرب ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب [٢: ٢٢٤]: لا يختلف العلماء الثقات في أنّ مروان قتل طلحة يومئذٍ وكان في حزبه.

وأخرج من طريق أبي سبرة، قال: نظر مروان إلىٰ طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرماه بسهم فقتله.

وأخرج من طريق يحيىٰ بن سعيد، عن عمّه أنّه قال: رمىٰ مروان طلحة بسهم ثمّ التفت إلىٰ أبان بن عثمان، فقال: قد كفينا بعض قتلة أبيك.

وأخرج من طريق قيس نقلاً عن أبي شيبة، أنّ مروان قتل طلحة، ومن طريق وكيع وأحمد بن زهير باسنادهما، عن قيس بن أبي حازم حديث: لا أطلب بثأري بعد اليوم.

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣: ٣٧٠] من طريق عكراش، قال: كنّا نقاتل عليّاً مع طلحة ومعنا مروان، قال: فانهزمنا، فقال مروان: لا أدرك بثأري بعد اليوم من طلحة، فرماه بسهم فقتله.

وفي الاصابة [٢: ٢٣٠] للعسقلاني، قال: روىٰ ابن عساكر من طرق متعدّدة، أنّ مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله، وأخرجه أبو القاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة، قال: لمّا كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة، فقال: لا أطلب بعد اليوم بثأري، فنزع بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم، أنّ مروان بن الحكم رأىٰ طلحة في الخيل، فقال: هذا أعان علىٰ عثمان، فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم يسيح حتىٰ مات. وأخرجه الحاكم في المستدرك [٣: ٣٧٠].

وأخرج عبد الحميد بن صالح عن قيس، والطبراني من طريق يحيىٰ بن سليمان الجعفي، عن وكيع بهذا السند، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمىٰ طلحة يومئذ بسهم، فوقع في عين ركبته، فما زال الدم يسيح حتّىٰ مات.

قال الأميني: يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أخذاً بثأر عثمان في مروج الذهب [٢: ١١] العقد الفريد [٢: ٢٧٩] مستدرك الحاكم [٣: ٣٧٠] الكامل لابن الاثير [٣: ١٠٤] صفة الصفوة لابن الجوزي [١: ١٣٢] أُسد الغابة [٣: ٦١] دول الإسلام للذهبي [١: ١٨] تاريخ ابن كثير [٧: ٢٤٧] تذكرة الخواصّ لابن الجوزي [ص ٤٤] مرآة الجنان لليافعي [١: ٩٧] تهذيب التهذيب للعسقلاني [٥: ٢١] تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل [٧: ١٨٩].

وأخرج ابن سعد بالاسناد عن شيخ من كلب، قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول: لو لا أمير المؤمنين مروان أخبرني أنّه قتل طلحة، ما تركت أحداً من ولد طلحة إلاّ قتلته بعثمان.

وأخرج الحميدي في النوادر من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسىٰ بن طلحة علىٰ الوليد، فقال له الوليد: ما دخلت عليّ قطّ إلاّ هممت بقتلك، لو لا أنّ أبي أخبرني أنّ مروان قتل طلحة. تهذيب التهذيب [٥: ٢٢].

وذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج [٢: ٥٠٠] أنّه لمّا نزل طلحة والزبير السبخة ـ موضع بالبصرة ـ أتاه عبد الله بن الحكيم التميمي لكتب كانا كتباها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمّد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلىٰ، فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتّىٰ إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه، فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلاّ هذه الدنيا، مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من عليﷺ ما عرض عليك من البيعة؟ فبايعته طائعاً راضياً، ثمّ نكثت بيعتك، ثمّ جئت لتدخلنا في فتنتك. الحديث.

وقال المحبّ الطبري في الرياض [٢: ٢٥٩]: المشهور أنّ مروان بن الحكم هو الذي قتله، رماه بسهم، وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، وذلك زعموا أنّ طلحة كان ممّن حاصر عثمان واشتد عليه.

وفي الأنساب للبلاذري [٥: ١٣٥] عن روح بن زنباع أنّه قال: رمىٰ مروان طلحة، فاستقادمنه لعثمان. الغدير [٩: ٩٨].

بعض مواقف الزبير بن العوام
مع عثمان

ذكر الأميني في غديره [٩: ١٠١] ما أخرجه الطبري في تاريخه [٥: ٢٠٤] والمسعودي في مروج الذهب [٢: ١٠] وابن الأثير في الكامل [٣: ١٠٢] في حديث واقعة الجمل: خرج علي علىٰ فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علي للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولىٰ به منّا، فقال له علي: ولست له أهلاً بعد عثمان؟ قد كنّا نعدّك من بني عبد المطلب، حتّىٰ بلغ ابنك ابن السوء، ففرّق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر أنّ النبيّﷺ مرّ عليهما، فقال لعلي: ما يقول ابن عمّتك؟ ـ يعني الزبير ـ ليقاتلنّك وهو لك ظالم.

فانصرف عنه الزبير، وقال: فإنّي لا اُقاتلك، فرجع إلى ابنه عبد الله، فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة، فقال له إبنه: إنّك قد خرجت علىٰ بصيرة، ولكنّك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت انّ تحتها الموت فجبنت، فأحفظه حتّىٰ أرعد وغضب، فقال: ويحك إنّي قد حلفت له الاّ اُقاتله، فقال له ابنه: كّفر عن يمينك بعتق غلامك ـ سرجيس ـ فأعتقه، وقام في الصفّ معهم، وكان علي قال للزبير: أتطلب منّي دم عثمان؟ وأنت قتلته، سلّط الله علىٰ أشدّنا عليه اليوم ما يكره.

وفي شرح النهج [٢: ٤٠٤]: كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً علىٰ عثمان، وكان الزبير دونه في ذلك، رووا أنّ الزبير كان يقول: اُقتلوه فقد بدّل دينكم، فقالوا له: إنّ ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يُقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إنّ عثمان لجيفة علىٰ الصراط غداً.

وأخرج البلاذري في الأنساب [٥: ٧٦] من طريق أبي مخنف، قال: جاء الزبير إلىٰ عثمان، فقال له: إنّ في مسجد رسول الله ﷺ جماعة يمنعون من ظلمك، ويأخذون بالحقّ، فاخرج فخاصم القوم إلىٰ أزواج النبي ﷺ فخرج معه، فوثب الناس عليه بالسلاح، فقال: يا زبير! ما أرىٰ أحداً يأخذ بالحقّ ويمنع من الظلم، ودخل ومضىٰ الزبير إلى منزله.

وقال البلاذري في [٥: ١٤] وجدت في كتاب لعبد الله بن صالح العجلي ذكروا: أنّ عثمان نازع الزبير، فقال: إن شئت تقاذفنا، فقال عثمان: بماذا بالبعير يا أبا عبد الله؟ قال: لا والله، ولكن بطبع خباب، وريش المقعد، وكان خباب يطبع السيوف، والمقعد يريش النبل.

فهذا نزر يسير وغيض من فيض فيما اطلعنا الله عليه بمنّه وفضله من الأحاديث النبويّة والأخبار المصطفويّة، التي ما زالت شاهدة وظلّت دالّة علىٰ أفضليّة من اختاره الله من أهل أرضه بعد مصطفاه الأعظم ﷺ. والحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

جوامع فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واحتجاجه عليه السلام علىٰ أبي بكر

ولنختم هذا الكتاب بما دل من البراهين الساطعة، والحجج القاطعة، التي ما زالت شاهدة إلىٰ يوم الناس هذا، علىٰ أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام، وعظيم ما تفرّد به ممّا منّ الله عليه دون غيره من أجلاء القرابة والصحابة من جلائل المكرمات، والمفاخر العاليات، وأقرّبها الخليفة الأوّل لمّا احتجّ بها عليه في أمر الخلافة.

وذلك كما رواه الشيخ الأقدم الصدوق، غرّة جبهة الزمان، إنسان العين وعين الإنسان، المتفاني في ترويج الحقّ وإذاعته، ونشر حقائق الدين وإعلاء كلمته، صاحب التصانيف التي طبق ذيوع صيتها الآفاق، ولا يعتريها من مرور الشهور محاق، أحد الأعلام الذين تناقلوا الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الاثني عشر، ونوّروا مناهج الأقطار بأنوار المآثر والآثار، البحر المتلاطم الزخّار، شيخ مشايخ الحديث والأخبار، أمّا الحديث فهو إمام درايته، وأمّا الفقه فهو حامل رايته، وأمّا الكلام فهو ابن بَجدته، مولانا الأجل أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي في كتابه الخصال [ص٥٤٨].

قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حفص الخثعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن عبد الله التغلبي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حفص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا أبو سعيد الورّاق، عن

أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن أبي طالب ما كان، لم يزل أبو بكر يُظهر له الانبساط، ويرىٰ منه انقباضاً، فكبر ذلك علىٰ أبي بكر، فأحبّ لقاءه، واستخراج ما عنده والمعذرة إليه، لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إيّاه أمر الأمة. وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه، أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له: يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطأة منّي، ولا رغبة فيما وقعتُ فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمّة، ولا قوّة لي لمال ولاكثرةِ العشيرة، ولا ابتزاز له دون غيري، فمالك تضمر عليّ ما لم أستحقه منك وتظهر لي الكراهة فيما صِرتُ إليه وتنظر إليّ بعين السآمة منّي؟!

قال: فقال علي عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يُحتاج منك فيه؟

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله لا يجمع أُمّتي علىٰ ضلال، فلمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأحلت أن يكون اجتماعهم علىٰ خلاف الهدىٰ، وأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لا متنعت.

قال: فقال علي عليه السلام: أمّا ما ذكرت من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله «انّ الله لا يجمع أمّتي علىٰ ضلال» أفكنت من الأُمّة أو لم أكن؟ قال: بلىٰ، قال علي عليه السلام: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان، وعمّار، وأبي ذرّ، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار؟ قال: كلّ من الأمّة، فقال علي عليه السلام: فكيف تحتجّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء تخلّفوا عنك، وليس للأمّة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله ونصيحته منهم تقصير.

قال أبو بكر: ما علمت بتخلّفهم إلاّ بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عنّي الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين، وكان ممارستكم إليّ إن

أجبتم أهون مؤونة علىٰ الدين، وابقىٰ له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفّاراً، وعلمت أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلىٰ أديانهم.

قال علي عليه السلام: أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحقّ هذا الأمر بما يستحقّه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة والوفاء، ورفع المداهنة، والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنّة، وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلّة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد، ثمّ سكت.

فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا ابا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أم فيّ؟ قال: بل فيك يا أبا الحسن. قال علي عليه السلام: أنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذُكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا الأذان لأهل الموسم لجميع الأُمّة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت، قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال عليه السلام: أنشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال عليه السلام: أنشدك بالله، أنا المولى لك ولكلّ مسلم بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: أنشدك بالله، ألي الوزارة من رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسىٰ أم لك؟ قال: بل لك.

قال عليه السلام: أنشدك بالله، أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بكم. قال عليه السلام: فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولاهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهم هٰؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله أنا صاحب الآية ﴿**يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً**﴾ [الدهر: ٨] أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنت الفتىٰ

الذي نودي في السماء «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ علي»؟ قال: بـل أنت. قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنت الذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلاّها، ثمّ توارت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله: برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: أنشدك بالله، أنت الذي نفّست عن رسول الله صلى الله عليه وآله كربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ أم أنا؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ رسالته إلى الجنّ فأجابت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله أنت الذي طهّرك رسول الله صلى الله عليه وآله من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله صلى الله عليه وآله «أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلى عبد المطلب» أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله صلى الله عليه وآله وزوّجني ابنته فاطمة، وقال: الله زوّجك، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام فأنشدك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه للذين قال فيهما: «هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بجناحين في الجنّة ليطير بهما مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال عليه السلام: فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله صلى الله عليه وآله وناديت في الموسم بإنجاز موعده أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنشدك بالله، انا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله لطير عنده يريد أكله فقال: «اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك بعدي» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا الذي بشّرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين علىٰ تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال:

بل أنت، قال‌عليه‌السلام: فأنشدك بالله الذي دلّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بعلم القضاء بقوله: «علي أقضاكم» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال‌عليه‌السلام: فأنشدك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت؟ قال: فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أم أنا؟ قال: بل أنت. قال‌عليه‌السلام: فأنشدك بالله، أنت الذي حباك الله عزّوجلّ بدينار عند حاجته وباعك جبرئيل وأضفت محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله وأطعمت ولده؟ قال: فبكىٰ أبو بكر، وقال: بل أنت.

قال‌عليه‌السلام: فأنشدك بالله أنت الذي حملك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله علىٰ كتفيه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّىٰ لو شاء أن ينال أُفق السماء لنالها أم أنا؟ قال: بل أنت. قال‌عليه‌السلام: فأنشدك بالله، أنت الذي قال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال‌عليه‌السلام: فانشدك بالله، أنت الذي أمر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال‌عليه‌السلام: فأنشدك بالله أنت الذي قدم بين يدي نجوىٰ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله صدقة فناجاه أم أنا إذ عاتب الله قوماً، فقال: ﴿**أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات**﴾ [المجادلة: ١٣]؟ قال: بل أنت. قال‌عليه‌السلام: فأنشدك بالله، أنت الذي قال فيه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لفاطمة عليها‌السلام: «زوّجتك أوّل الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً» في كلام له أم أنا؟ قال: بل أنت.

فلم يزل‌عليه‌السلام يَعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّوجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت، ويقول: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأُمور أمّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، فقال له علي‌عليه‌السلام: فمن الذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه، وأنت خلو ممّا يحتاج إليه أهل دينه؟

قال: فبكىٰ أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن أَنظِرني يومي هذا، فأُدبّر ما

أنا فيه وما سمعتُه منك. قال: فقال له علي ﷺ: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي ﷺ. فبات في ليلته، فرأىٰ رسول الله ﷺ في منامه متمثلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فولّىٰ وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله هل أمرت بأمر فلم أفعل؟ فقال رسول الله ﷺ: أردّ السلام عليك وقد عاديت الله ورسوله؟ ردّ الحقّ إلى أهله، قال: فقلت: من أهله؟ قال ﷺ: من عاتبك عليه وهو علي. قال: فقد رددت عليه يا رسول الله بأمرك.

قال: فأصبح وبكىٰ وقال لعلي ﷺ: ابسط يدك، فبايعه وسلم إليه الأمر، وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ واخبر الناس بما رأيتُ في ليلتي وما جرىٰ بيني وبينك، فأُخرجُ نفسي من هذا الأمر وأُسلّم عليك بالإمرة. قال: فقال له علي ﷺ: نعم.

فخرج من عنده متغيراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما حالك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بماكان منه وما رأىٰ وما جرىٰ بينه وبين علي ﷺ، فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله، أن تغترّ بسحر بني هاشم، فليس هذا بأوّل سحر منهم، فما زال به حتّىٰ ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغّبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه والقيام به.

قال: فأتى علي ﷺ للميعاد، فلم يرَ فيه منهم أحداً، فأحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلى قبر رسول الله ﷺ، فمرّ به عمر، فقال: يا علي دون ما تروم خرط القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته. انتهى.

القتاد: شجر له شوك. وخرط القتاد: انتزاع قشر أو شوكة باليد من أعلاه إلى أسفله.

احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورىٰ

وفي رواية أُخرىٰ كما في [ص٥٥٣] من نفس المصدر:

قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن أبي الجارود وهشام بن أبي ساسان وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورىٰ، فسمعت عليّاً عليه السلام وهو يقول: استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحقّ بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالامر وأولىٰ منه، إلاّ أنّ عمر جعلني مع خمسة وأنا سادسهم، لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك.

ثمّ قال عليه السلام: نشدتكم بالله أيّها النفر هل فيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللهّم لا، قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ساق رسول الله صلى الله عليه وآله لربّ العالمين هدياً فأشركه فيه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بطير يأكل منه، فقال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك، إليك يأكل معي من هذا الطير فجئته أنا، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين رجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول الله صلى الله عليه وآله منهزماً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، لا يرجع حتّىٰ يفتح الله عليه فلمّا أصبح قال صلى الله عليه وآله: ادعوا لي عليّاً، فقالوا:

يا رسول الله هو رمِد ما يطرَف، فقال: جيئوني به. فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني، وقال: «اللهم أذهِبْ عنه الحرّ والبرد» فأذهب الله عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه، فأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرني بهم، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة، يحلّ فيها حيث يشاء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد له سِبطان مثل سِبطاي الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدي شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعة منه، وسيّدة نساء أهل الجنّة، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فارقك فارقني، ومن فارقني فارق الله» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من مسلم وصل إلى قلبه حبّي إلاّ كفّر الله عنه ذنوبه، ومن وصل حبّي إلى قلبه وصل حبّك إلى قلبه، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك» غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كلّ غيبة، عدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، ووليّك وليّي، ووليّي وليّ الله» غيري؟ قالوا: اللهّم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة» فقالت عائشة: يا رسول الله، ادع الله لي ولأبي لا نكون ممّن يبغضه ويعاديه، فقال صلى الله عليه وآله: «اُسكتي إن كنت أنت وأبوك ممّن يتولاّه ويحبّه، فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممّن يبغضه ويعاديه، فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد جئت أنت وأبوك أوّل من يظلمه، وأنت أوّل من يقاتله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قال لي: «يا علي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، ومنزلك مواجه منزلي، كما يتواجه الأخوان في الخلد» قالوا: اللهمّ لا. قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إنّ الله خصّك بأمر وأعطاكه، ليس من الأعمال أحبّ إليه ولا أفضل من عنده: الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئاً، ولا تناله منك، وهي زينة الأبرار عند الله عزّوجلّ يوم القيامة، فطوبىٰ لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك غيري»؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتّىٰ حملت القربة علىٰ ظهري فمشيت بها، فاستقبلتني ريح، فردّتني حتّىٰ أجلستني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردّتني حتّىٰ أجلستني، ثمّ قمت فجئت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: ما حبسك عنّي؟ فقصصت عليه بالقصّة، فقال صلى الله عليه وآله: قد جاءني جبرئيل فأخبرني أمّا الريح الأُولىٰ فجبرئيل، كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، فأمّا الريح الثانية فميكائيل، جاء في ألف من الملائكة يسلّمون عليك» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمّد، أترىٰ هذه المواساة من علي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله كما جعلت أكتب، فأغفى رسول الله، فأنا أرى أنّه يملي عليّ، فلمّا انتبه قال له: يا علي من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا؟ فقلت: أنت يا رسول الله، فقال: لا ولكن جبرئيل أملاه عليك غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نادى له مناد من السماء «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لي: لو لا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلاّ قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلاّ قبض من أثرك قبضة غيري؟ فقالوا: اللهم لا.

[قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لي «لو لا أن يقول طوائف من اُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لم تمرّ بملأ إلّا أخذوا التراب من تحت قدمك يستشفعون به» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا][1].

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «احفظ الباب فإنّ زوّاراً من الملائكة يزوروني، فلا تأذن لأحد منهم» فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات، وأخبرته أنّ رسول الله محتجب، وعنده زوّار من الملائكة، وعدّتهم كذا وكذا، ثمّ أذنت له فدخل، فقال: يا رسول الله إني قد جئتك غير مرّة، كلّ ذلك يردّني علي، ويقول: إنّ رسول الله محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة أعاينهم؟ فقال له صلى الله عليه وآله: يا علي قد صدق كيف علمت بعدّتهم؟ فقلت: اختلفت عليّ التحيّات وسمعت الأصوات، فأحصيت العدد، قال صلى الله عليه وآله: صدقت فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى» فخرج عمر وهو يقول: ضربه

---

(١) ما بين المعقوفتين لم توجد في المصدر بل نقلت من هامشه.

لابن مريم مثلاً، فأنزل الله عزّوجلّ ﴿ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون (قال: يضجّون) * وقالوا ألهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلاّ جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل * ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون﴾ [الزخرف: ٥٨ ـ ٦١] غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله كما قال لي «إنّ طوبىٰ شجرة في الجنّة أصلها في دار علي، ليس من مؤمن إلاّ وفي منزله غصن من أغصانها» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «تقاتل علىٰ سنّتي وتبرّ ذمّتي» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر جبرئيل، فقال لي: «ادن من ابن عمّك فأنت أولىٰ به منّي» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا ـ أقول: وحينئذٍ كان جبرئيل قد تصوّر بصورة دحية الكلبي ـ.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجره حتّىٰ غابت الشمس ولم يصلّ العصر، فلمّا انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي صلّيت العصر؟ قلت: لا، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فردّت الشمس بيضاء نقيّة، فصلّيت ثمّ انحدرت غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عزّوجل رسوله أن يبعث ببراءة، فبعث بها مع أبي بكر، فأتاه جبرئيل، فقال: «يا محمّد إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك» فبعثني رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذتها من أبي بكر، فمضيت بها وأدّيتها عن رسول الله، وأثبت الله على لسان رسول الله أنّي منه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتّقين» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيىٰ حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي، جنّات عدن، قضيبٌ غرسه الله بيده، ثمّ قال له: كن فكان، فليوال علي بن أبي طالب عليه السلام وذرّيّته من بعده، فهم الأئمة، وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدىً، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «قضىٰ فانقضي انه لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاكافر منافق» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قال لي، «أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم علىٰ نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلألأ، قد سهّلت عليهم الموارد، وفُرّجت عنهم الشدائد، وأُعطوا الأمان، وانقطعت عنهم الأحزان، حتّىٰ ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمٰن، توضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها حتّىٰ يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة عليها السلام فأبىٰ أن يزوّجه، وجاء عمر يخطبها فأبىٰ أن يزوّجه، فخطبت إليه فزوّجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا: أبيت أن تزوّجنا وزوّجته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما منعتكما وزوّجته، بل الله منعكما وزوّجه» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلاّ سببي ونسبي» فأيّ سبب أفضل من سببي، وأيّ نسب أفضل من

نسبي؟ إنّ أبي وابا رسول الله لأخوان، وإنّ الحسن والحسين ابني رسول الله، وسيّدي شباب أهل الجنة ابناي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ زوجتي سيّدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق ففرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوباً فجعلني في خير شعبه، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، ثم اختار من أهل بيتي أنا وعلياً وجعفراً وجعلني خيرهم فكنت نائماً بين ابني ابي طالب فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال: يا جبرئيل، إلىٰ أي هؤلاء أُرسلت؟ فقال: إلىٰ هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سدّ رسول الله ﷺ أبواب المسلمين كلّهم ولم يسدّ بابي، وجاء العبّاس وحمزة وقالا: أخرجتنا وأسكنته؟ فقال ﷺ لهما: «ما أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه، إنّ الله عزّوجلّ أوحىٰ إلى أخي موسىٰ عليه السلام أن اتّخذ مسجداً طهوراً واسكنه أنت وهارون وابنا هارون، وانّ الله عزّوجلّ أوحى إليّ أن اتّخذ مسجد طهوراً واسكنه أنت وعلي وابنا علي» غيري؟ قالوا اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «الحقّ مع علي وعلي مع الحق، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقىٰ رسول الله ﷺ حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله ﷺ نحو الغار فهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا: أين ابن عمّك؟ فقلت: لا أدري، فضربوني حتّىٰ كادوا يقتلونني غيري؟ قالوا: اللهّم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: «إنّ الله أمرني بولاية علي، فولايته ولايتي، وولايتي ولاية ربّي، عهد عهده إليّ ربّي،

وامرني أن أبلغكموه، فهل سمعتم؟ قالوا: نعم قد سمعناه، أما إنّ فيكم من يقول: قد سمعت وهو يحمل الناس علىٰ كتفيه ويعاديه، قالوا: يا رسول الله أخبرنا بهم، قال: أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم، وأمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق، وإنّما يكتفي أحدكم بما يجد لعلي في قلبه» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة غيري؟ كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صؤاب الحبشي مولاهم، وهو يقول: والله لا أقتل بسادتي إلاّ محمّداً، قد ازبد شدقاه واحمرّت عيناه، فاتّقيتموه وحُدتم عنه، وخرجت إليه، فلمّا أقبل كأنّه قبّة مبنيّة، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة علىٰ الأرض، ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

أقول: فلعلّ من تلكم الأسباب العظام، تقاعدت قوم من أجلّاء الصحابة عن بيعة أبي بكر، وكرهوا تربُّعه علىٰ سنام الخلافة، وتقدّمه علىٰ من هو أفضل منه في كلّ شيء؛ لأنّ تقديم المفضول علىٰ الفاضل في نظر الكرام ممّا يقدح في المروءة، ولا يستسيغه أرباب العقول السليمة، ويأباه ذوو الطباع الكريمة والنفوس المستقيمة.

وقد قال عزّ من قائل حكيم: ﴿**أفمن يهدي إلىٰ الحقّ أحقّ أن يُتّبع أم من لا يهِدّي إلاّ أن يُهدَىٰ فمالكم كيف تحكمون**﴾ [يونس: ٣٥].

الذين أنكروا علىٰ أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه علىٰ علي عليه السلام

قال الشيخ المؤلّف في نفس المصدر [ص٤٦١]: حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثني أبي عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثني النُّهيكي، قال: حدّثنا أبو محمّد خلف بن سالم، قال:

حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الذين أنكروا علىٰ أبي بكر جلوسه في الخلافة، وتقدّمه علىٰ علي ابن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار.

وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأُبيّ بن كعب، وعمّار بن ياسر، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وبريدة الأسلمي. وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيّوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيّهان، وغيرهم.

فلمّا صعد المنبر - يعني أبا بكر - تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلّا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم علىٰ أنفسكم، وقال الله عزّوجلّ: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ [البقرة: ١٩٢] ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا عليّاً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيّعت نفسك، وتركت حقّاً أنت أولىٰ به، وقد أردنا أن نأتي الرجل، فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الحقّ حقّك وأنت أولىٰ بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله بدون مشاورتك.

فقال لهم علي عليه السلام: إن فعلتم ذلك ماكنتم إلا حرباً لهم، ولا كنتم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد. وقد اتّفقت الأمّة التاركة لقول نبيّها والكاذبة علىٰ ربّها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي، فأبو إلا السكوت، لما تعلمون من وغر صدور القوم، وبغضهم لله عزّوجلّ ولأهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله، وأنّهم يطالبون بثارات الجاهليّة، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني علىٰ نفسي، ولبّبوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيلة إلاّ أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أنّي ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إنّ القوم إذا نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّىٰ ينزل الأمر، ألا وإنّهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلاً إلىٰ إذلالك

وسفك دمك، وإنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربّي تبارك وتعالى»، ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيّكم، ولا تجعلوه في شبهة من أمره، ليكون ذلك أعظم للحجّة عليه، وأزيد وأبلغ في عقوبته إذا أتىٰ ربّه، وقد عصىٰ نبيّه وخالف أمره.

قال: فانطلقوا حتّىٰ حفّوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة، فقال للمهاجرين: إنّ الله عزّوجلّ بدأبكم في القرآن، فقال: ﴿**لقد تاب الله علىٰ النبيّ والمهاجرين والأنصار**﴾ [التوبة: ١١٧] فبدأبكم.

وكان أوّل من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص، فقال: يا أبا بكر اتّق الله، فقد علمت ما تقدّم لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل علىٰ رجال منّا ذوي قدر، فقال صلى الله عليه وآله: يا معشر المهاجرين والأنصار، أُوصيكم بوصيّة فاحفظوها، وانّي مؤدّ إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إنّ عليّاً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربّي، وإنّكم إن لم تحفظوا وصيّتي فيه وتؤووه وتنصروه إختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الأمر شراركم، الا وإنّ أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائلون بأمر أُمّتي، اللهمّ فمن حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة، اللهمّ ومن أساء في خلافتي وأهل بيتي، فاحرمه الجنّة التي عرضها السماوات والأرض.

فقال عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا ممّن يُرضىٰ بقوله.

فقال خالد: اسكت يابن الخطّاب، فوالله إنّك لتعلم أنّك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم أنّي أعلاها حسباً، وأقواها أدباً، وأجملها ذكراً، وأقلّها غنىً من الله ورسوله؛ وأنك ألأمها حسباً، وأقلّها عدداً، وأخملها ذكراً، وأقلها من الله عزّوجلّ ومن رسوله، وأنّك لجبان عند الحرب، بخيل

في الجدب، لئيم العنصر، مالك في قريش مفخر، قال: فأسكته خالد، فجلس.

ثمّ قام أبو ذرّ رحمة الله عليه، فقال بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه: أمّا بعد، يا معشر المهاجرين والأنصار، لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله ﷺ قال: «الامر لعلي عليه السلام بعدي، ثم للحسن والحسين عليهما السلام، ثـمّ فـي أهـل بـيتي مـن ولد الحسين، فاطّرحتم قول نبيّكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم، واتّبعتم الدنـيا، وتـركتم نعيم الآخرة، الباقية التي لا يُهدّم بنيانها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهـلها، ولا يموت سكّانها، وكذلك الأُمم التي كفرت بعد أنبيائها، بدّلت وغيّرت، فحاذيتموها حذوة القذّة بالقذّة، والنعل بالنعل، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلاّم للعبيد.

قال: ثمّ قام سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر إلى من تستند [في] أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلىٰ من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم، وفي القوم من هو أعـلم منك، وأكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله قرابة وقدمة في حياته، قد أوعز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيّته، فعمّا قليل يصفو لكم الأمر حين تزورون القبور، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار لو حُملت إلى قـبرك لقـدِمت علىٰ ما قدّمت، فلو رجعت إلىٰ الحق، وأنصفت أهله، لكان ذلك نـجاة لك يـوم تحتاج إلى عملك، وتُفرد في حفرتك بذنوبك عمّا أنت له فاعل، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يروعك ذلك عمّا أنت له فاعل، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر.

ثمّ قام المقداد بن الأسود رحمة الله عليه، فقال: يا أبا بكر اربع[1] علىٰ نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابكِ علىٰ خطيئتك، فـإنّ ذلك أسـلم لك فـي

---

(١) اربع علىٰ نفسك: أي توقّف واقتصر علىٰ حدّك. وقس شبرك بفترك: أي: لا تتجاوز الحدّ والفتر: ما بين الابهام والسّبابه.

حياتك ومماتك، وردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّوجل ورسوله، ولا تركن إلى الدنيا، ولا يغرنّك من قد ترىٰ من أوغادها[١]، فعمّا قليل تضمحلّ عنك دنياك، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك، وقد علمت أنّ هذا الأمر لعليﷺ وهو صاحبه بعد رسول اللهﷺ، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثمّ قام بريدة الأسلمي، فقال: يا أبا بكر نسيت أم تناسيت، أم خادَعَتك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول اللهﷺ فسَلّمنا علىٰ عليﷺ بإمرة المؤمنين، ونبيّنا بين أظهرنا، فاتّق الله ربّك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر، ووكله إلى من هو أحقّ به منك، ولا تماد في غيّك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحي، وبذلت لك ما عندي. فإن قبلت وُفّقت ورُشدت.

ثمّ قام عبد الله بن مسعود، فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول اللهﷺ منكم، وإن كنتم إنّما تدّعون هذا الأمر بقرابة رسول اللهﷺ وتقولون: إن السابقة لنا، فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله منكم، وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالبﷺ صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدّوا علىٰ أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثمّ قام عمّار بن ياسر، فقال: يا ابا بكر لا تجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّوجلّ لغيرك، ولا تكن أوّل من عصىٰ رسول اللهﷺ وخالفه في أهل بيته، واردد الحقّ إلىٰ أهله، تخفّ ظهرك، وتقِل وزرك، وتلقىٰ رسول اللهﷺ وهو عنك راض، ثمّ تصير إلى الرحمٰن، فيحاسبك ويسألك عمّا فعلت.

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقال: يا أبا بكر ألست تعلم أنّ رسول اللهﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أنّي

---

(١) الوغد: الضعيف العقل، الأحمق، الدنيء.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ والباطل، وهم الأئمّة الذين يقتدىٰ بهم».

ثمّ قام أبو الهيثم بن التيّهان، فقال: يا أبا بكر أنا أشهد علىٰ النبي ﷺ أنّه أقام عليّاً، فقالت الأنصار: ما أقامه إلاّ للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلاّ ليُعلم الناس أنّه وليّ من كان رسول الله ﷺ مولاه، فقال ﷺ: «إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض، فقدّموهم ولا تقدّموهم».

ثمّ قام سهل بن حنيف، فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ قال علىٰ المنبر: «إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أنصح الناس لأُمّتي».

ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري، فقال: اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم، وردّوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا، في مقام بعد مقام من نبيّ الله ﷺ أنّهم أولىٰ منكم، ثمّ جلس.

ثمّ قام زيد بن وهب، فتكلّم، وقام جماعة من بعده، فتكلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطّاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمٰن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجرّاح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم مثل الذي تكلّم به، لنملأنّ أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك.

نظرة في مضمون الرواية

إنّ ممّا لا يختلج فيه أدنىٰ شكّ وأقلّ ريب في قلب من لفت نظره شطر الرواية، وتجسّس خلالها وتدبّر مفادها ومغزاها، أن يبدو له جليّاً لا غبار عليه، أنّ

المنكرين علىٰ أبي بكر في تسنّمه عرش الخلافة لم يريدوا إلاّ الإصلاح والنصح، كما أمرهم وأوصاهم بذلك أمير المؤمنين عليه السلام، وإظهار كلمة الحقّ أمام من زاغت أبصارهم عمّا كانوا يعلمونه من الحقّ من قبل، فما بال أُولئك القوم استبدّوا بأمرهم، ولم يلقوا السمع الىٰ نصحهم، أو يولوه شيئاً من اهتمامهم، كأنّ في أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقراً.

فأنا لا أدري ما الذي حملهم علىٰ ذلك، فلعل القارىء يدري، أفكان ذلك مصداق قوله عزّوجلّ **﴿وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم﴾** [آل عمران: ١٤٤] والله أعلم.

ومن العجب العجاب أنّهم أنفذوا حكماً بعيداً عن مدارك الأفهام وبديهة العقل، غريباً عن نصوص الشريعة والدين، ومضاداً لسنّة سيّد المرسلين، فإنّهم لمّا لم يجدوا فيما لديهم حجّة يحتجّون بها ويردون بها علىٰ المنكرين، اتّخذوا السيوف جواباً لمن تكلّم من الرعيّة في هذا النبأ العظيم.

ولكن، لئن استطاعوا أن يعقدوا ألسِنَة الناطقين بما لعلي عليه السلام من الفضائل والمزايا وجلائل المناقب، فسوف لن يكون في وسعهم أن يمحوا ما نطقت به الكتب والدفاتر، أو وردت فيه الاخبار المنقولة بالتواتر.

فهلمّ معنا أيّها القارىء الكريم إلىٰ ما سجله فخر الأُمّة في عصره، ووحيد دهره، مرجع الأفاخر، وتاج المفاخر الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد، في كتابه الذي أسماه بـ«الاختصاص» [ص ١٤٤] نقلاً عن كتاب ابن دأب.

الفضـائل السبعين

التي تفرّد بها عليﷺ وليس لأحد فيها نصيب

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال: حدّثنا عبد اللهﷺ، قال: حدّثنا أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: روىٰ لنا أبو الحسين محمّد بن علي بن الفضل بن عامر الكوفي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الفرزدق الفزاري البزّاز قراءة عليه. قال: حدّثنا أبو عيسىٰ محمّد بن علي بن عمرويه الطحّان وهو الورّاق. قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن موسىٰ قال: حدّثنا علي بن أسباط، عن غير واحد من أصحاب ابن دأب، قال:

لقيت الناس يتحدّثون أنّ العرب كانت تقول: إن يبعث الله فينا نبيّاً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة، فنظروا وفتّشوا، هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين، فلم يجدوا خصالاً مجتمعة للدين والدنيا، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا، وليس في الدين منها شيء، ووجدوا زهير بن حباب الكلبيّ ووجدوه شاعراً، طبيباً، فارساً، منجماً، شريفاً، أيّداً - يعني قويّاً - كاهناً، قائفاً، زاجراً، وذكروا أنّه عاش ثلاثمئة سنة، وأبلىٰ أربعة لحم.

قال ابن دأب: ثمّ نظروا وفتّشوا في العرب، وكان الناظر في ذلك أهل النظر، فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار علىٰ ما أحبّوا وكرهوا، إلا في علي بن أبي طالبﷺ، فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب، وأحبط الأعمال، وكان أحقّ الناس وأولاهم بذلك، إذ هدم الله عزّوجلّ به بيوت المشركين، ونصر به الرسول ﷺ، واعتزّ به الدين في قتل من قتل من المشركين

في مغازي النبيّ ﷺ.

قال ابن دأب: فقلنا لهم: وما هذه الخصال؟

قالوا: المواساة للرسول ﷺ، وبذل نفسه دونه، والحفيظة، ودفع الضيم عنه، والتصديق للرسول ﷺ بالوعد، والزهد، وترك الأمل، والحياء، والكرم، والبلاغة في الخطب، والرئاسة، والحلم، والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة، وترك المرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو قادر عليها، والرغبة الخالصة إلى الله، وإطعام الطعام علىٰ حبّه، وهوان ما ظفر به من الدنيا عليه، وتركه أن يفضل نفسه وولده علىٰ أحد من رعيّته، وطعامه أدنىٰ ما تأكل الرعيّة، ولباسه أدنىٰ ما يلبس أحد من المسلمين.

وقسمه بالسويّه، وعدله في الرعيّة، والصرامة في حربه وقد خذله الناس، وكان في خذل الناس، وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه، طاعة لله وانتهاءً إلىٰ امره، والحفظ وهو الذي تسمّيه العرب العقل حتّىٰ سمّي أُذناً واعية، والسماحة، وبثّ الحكمة، واستخراج الكلمة، والإبلاغ في الموعظة، وحاجة الناس إليه إذا حضر حتّىٰ لا يؤخذ إلاّ بقوله، وانغلاق كُلّ ما في الأرض علىٰ الناس حتّىٰ يستخرجه، والدفع عن المظلوم، وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفّة البطن والفرج، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره، وترك الوهن، والاستكانة، وترك الشكاية في موضع الم الجراحة.

وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه إلىٰ قدمه، وكانت ألف جراحة في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود ولو علىٰ نفسه، وترك الكتمان فيما لله فيه الرضا علىٰ ولده، وإقرار الناس بما نزل به القرآن من فضائله، وما يحدّث الناس عن رسول الله ﷺ من مناقبه، واجتماعهم علىٰ أنّه لم يَرُدّ علىٰ رسول الله ﷺ كلمة قطّ، ولم ترتعد فرائصه في موضع بعثه فيه قطّ، وشهادة الذين كانوا في أيّامه أنّه وفّر فيئهم، وظلف نفسه عن دنياهم، ولم

يرتش في أحكامهم، وزكاء القلب، وقوّة الصدر عندما حكمت الخوارج عليه، وهرب كلّ من كان معه في المسجد وبقي علىٰ المنبر وحده، وما يحدّث الناس أنّ الطير بكت عليه.

وما روي عن ابن شهاب الزهري أنّ حجارة أرض بيت المقدس قلبت عند قتله، فوُجد تحتها دم عبيط، والأمر العظيم الذي تكلّمت به الرهبان وقالوا فيه، ودعاؤه الناس إلىٰ أن يسألوه عن كلّ فتنة تضلّ مئة أو تهدي مئة، وما روىٰ الناس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم وتركه مع هذا أن يظهر منه استطالة أو صَلَف، بل الغالب عليه إذا كان ذلك غلب البكاء عليه، والاستكانه لله، حتىٰ يقول له رسول الله ﷺ: ما هذا البكاء يا علي؟ فيقول: أبكي لرضاء رسول الله عنّي، قال: فيقول له رسول له رسول الله ﷺ: إنّ الله وملائكته ورسوله عنك راضون.

وذهاب البرد عنه في أيّام البرد، وذهاب الحرّ عنه في أيّام الحرّ، فكان لا يجد حرّاً ولا برداً، والتأييد بضرب السيف في سبيل الله، والجمال، قال: أشرف يوماً علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: ما ظننت إلاّ أنّه أشرف عليّ القمر ليلة البدر، ومباينته للناس في إحكام خَلْقه، قال: وكان له سنام كسنام الثور بعيد بين المنكبين، وانّ ساعديه لا يستبينان من عضديه من ادماجهما من إحكام خلقه، لم ياخذ بيده أحد إلا حبس نَفَسه، فان زاد قليلاً قتله.

مواساته عليه السلام

قال ابن دأب: فقلنا: أيّ شيء معنىٰ أوّل خصاله المواساة؟ قالوا: قال رسول الله ﷺ له: إنّ قريشاً قد أجمعوا علىٰ قتلي فنم علىٰ فراشي، فقال: بأبي أنت وأمّي، السمع والطاعة لله ولرسوله، فنام علىٰ فراشه، ومضىٰ رسول الله ﷺ لوجهه، وأصبح علي وقريش يحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة، فقطع له قضبان الشجر، فضرب حتّىٰ كادوا يأتون علىٰ نفسه، ثمّ أفلَتَ من أيديهم،

وأرسل إليه رسول الله ﷺ وهو في الغار، أن اكترِ ثلاثة أباعر: واحداً لي، وواحداً لأبي بكر، وواحداً للدليل، واحمل أنت بناتي إلىٰ أن تلحق بي، ففعل.

حفيظته ؈ وكرمه

قال: فما الحفيظة والكرم؟ قالوا: مشىٰ علىٰ رجليه، وحمل بنات رسول الله ﷺ علىٰ الظهر، وكمن النهار وسار بهِنّ الليل ماشياً علىٰ رجليه، فقدم علىٰ رسول الله ﷺ، وقد تعلقت قدماه دماً ومدة، فقال له رسول الله ﷺ: هل تدري ما نزل فيك؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ماكانت الدنيا باقية، قال: يا علي نزل فيك ﴿**فاستجاب لهم ربّهم أنّي لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أُنثى**﴾ [آل عمران: ١٩٤] فالذكر أنت ، والأُناث بنات رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**فالذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأُكفّرنّ عنهم سيئاتهم ولأُدخلنهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب**﴾ [آل عمران: ١٩٥].

دفعه ؈ الضيم

قال: فما دفْع الضيم؟ قالوا: حيث حصر رسول الله ﷺ في الشعب، حتىٰ أنفق أبو طالب ماله، ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش، وقال أبو طالب في ذلك لعلي ؈ وهو مع رسول الله ﷺ في اموره وخدمته وموازرته ومحاماته.

تصديقه ؈ بالوعد

قال: فما التصديق بالوعد؟ قالوا: قال له رسول الله ﷺ وأخبره بالثواب والذخر، وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بما له ونفسه ونيّته، فلم يتعجّل شيئاً من ثواب الدنيا عوضاً من ثواب الآخرة، ولم يفضل نفسه علىٰ أحد للذي كان عنده،

وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة، وعاهد الله أن لا ينال من الدنيا إلاّ بقدر البلغة، ولا يَفضُل له شيء ممّا أتعبَ فيه بدنه، ورشح فيه جبينه، إلاّ قدّمه قبله، فأنزل الله ﴿**وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**﴾[البقرة: ١١٠].

زهده في الدنيا

قال: فقيل لهم: فما الزهد في الدنيا؟ قالوا: لبس الكرابيس، وقطع ما جاوز من أنامله، وقصر طول كمّه، وضيّق أسفله، كان طول الكمّ ثلاثة أشبار، وأسفله اثنا عشر شبراً، وطول البدن ستّة أشبار[١].

تركه عليه السلام الأمل

قال: قلنا: فما ترك الأمل؟ قالوا: قيل له: هذا قد قطعت ما خلف أناملك، فما لك لا تلفّ كمّك؟ قال: الأمر أسرع من ذلك، فاجتمعت إليه بنو هاشم قاطبة وسألوه وطلبوا إليه لما وهب لهم لباسه، ولبس لباس الناس، وانتقل عمّا هو عليه من ذلك، فكان جوابه لهم البكاء والشهيق، قال: بأبي وأمّي من لم يشبع من خبز البرّ حتّىٰ لقي الله، وقال لهم: هذا لباس هدىً، يقنع به الفقير، ويستر به المؤمن.

حياؤه عليه السلام

قال: فما الحياء؟ قالوا: لم يهجم علىٰ أحد قطّ أراد قتله، فأبدىٰ عورته إلاّ انكفأ عنه حياءً منه.

---

(١) وفي الكافي للكليني: عن زرارة قال: رأيت قميصه عليه السلام الذي قتل فيه عند أبي جعفر عليه السلام، فإذا اسفله اثنا عشر شبراً وبدنه ثلاثة أشبار.

كرمه عليه السلام

قال: فما الكرم؟ قالوا: قال له سعد بن معاذ وكان نازلاً عليه في العزّاب في أوّل الهجره: ما منعك أن تخطب إلىٰ رسول الله ابنته؟ فقال عليه السلام: أنا أجترئ أن أخطب إلى رسول الله؟ والله لو كانت أمة له ما اجترأت عليه.

فحكىٰ سعد مقالته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قل له يفعل فإنّي سأفعل، قال: فبكىٰ حيث قال له سعد، قال: ثمّ قال عليه السلام: لقد سعدت إذن أن جمع الله لي صهره مع قرابته.

فالذي يعرف من الكرم هو: الوضع لنفسه، وترك الشرف علىٰ غيره، وشرف أبي طالب ما قد علمه الناس، وهو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابيه وأمّه، أبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، التي خاطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في لحدها، وكفّنها في قميصه، ولفّها في ردائه، وضمن لها على الله أن لا تبلىٰ أكفانها، وأن لا تبدي لها عورة، وأن لا يسلّط عليها ملكي القبر، وأثنىٰ عليها عند موتها، وذكر حسن صنيعها به وتربيتها له، وهو عند عمّه أبي طالب، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما نفعني نفعها أحد.

بلاغته عليه السلام

قالوا: مال الناس إليه حيث نزل من المنبر، فقالوا: ما سمعنا يا أمير المؤمنين أحداً قطّ أبلغ منك ولا أفصح، فتبسّم، وقال: وما يمنعني؟ وأنا مولدي بمكة. ولم يزدهم علىٰ هاتين الكلمتين.

خطبه عليه السلام

فهل سمع السامعون من الأوّلين والآخرين بمثل خطبه وكلامه؟ وزعم أهل الدواوين لولا كلام علي بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحد أن

يكتب إلى أمير جند ولا إلىٰ رعيته.

رئاسته عليه السلام وحلمه

فجميع من قاتله ونابذه علىٰ الجهالة والعمىٰ والضلالة، قالوا: نطلب دم عثمان، ولم يكن في أنفسهم، ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه، وقال هو: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله بالعمل بما أقررتم لله ورسوله من فرض الطاعة، وإجابة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإقرار بالكتاب والسنّة. ثم الحلم، قالت له صفية بنت عبدالله بن خلف الخزاعي: ايم الله نساءك منك كما ايمت نساءنا وايتم الله بنيك منك كما ايتمت ابناءنا من آبائِهم فوثب الناس عليها فقال: كفوا عن المرأة فكفوا عنها فقالت لاهلها: ويلكم الذين قالوا هذا سمعوا كلامه قط عجباً من حلمه عنها.

علمه عليه السلام ومشورته وقضاؤه وشجاعته

وكم من قول قد قاله عمر: لو لا عليّ لهلك عمر. ثم المشورة في كل أمرٍ جرىٰ بينهم حتىٰ يجيبهم بالمخرج. ثم القضاء لم يقدم عليه أحد قط فقال له: عد غداً أو دفعه، إنما يفصل القضاء مكانه ثم لو جاءه بعد لم يكن إلّا ما بدر منه أولاً.

ثم الشجاعة كان منها علىٰ أمر لم يسبقه الأوّلون ولم يدركه الآخرون، من النجدة والبأس ومباركة الأخماس علىٰ أمر لم يُرَ مثله، ولم يولّ دبراً قطّ، ولم يبرز إليه أحد قطّ إلاّ قتله، ولم يكع ـ أي: يضعف ويجبن ـ عن أحد قطّ دعاه إلىٰ مبارزته، ولم يضرب أحداً قطّ في الطول إلاّ قدّه، ولم يضربه في العرض إلاّ قطعه بنصفين، وذكروا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمله علىٰ فرس، فقال: بأبي أنت وأُمّي مالي وللخيل، أنا لا أتبع أحداً، ولا أفرّ من أحد، وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلاّ للذي أرتدي له.

ثم ترك الفرح وترك المرح، أتت البشرىٰ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تترىٰ بقتل مَن

قتل يوم أُحد من أصحاب الألوية، فلم يفرح ولم يختل، وقد اختال أبو دجانة، ومشي بين الصفّين مختالاً، فقال له رسول الله ﷺ: إنّها لمشيّة يبغضها الله إلاّ في هذا الموضع.

ثمّ لمّا صنع بخيبر ما صنع من قتل مرحب، وفرار مَن فرّبها، قال رسول الله ﷺ: لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار، فإخباره أنّه ليس بفرّار، معرضاً عن القوم الذين فرّوا قبله، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده، فلم يطقه دون أربعين رجلاً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهض مسروراً، فلمّا بلغه أنّ رسول الله ﷺ قد أقبل اليه، إنكفا إليه ـ أي: مال إليه ـ فقال له رسول الله ﷺ: بلغني بلاؤك فأنا عنك راض، فبكىٰ علي عليه السلام عند ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: أمسك. ما يبكيك؟ فقال: ومالي لا أبكي ورسول الله عنّي راض، فقال له رسول الله ﷺ: إنّ الله وملائكته ورسوله عنك راضون. وقال له ﷺ: لو لا أن يقول فيك الطوائف من أُمّتي ما قالت النصارىٰ في عيسىٰ بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمين قلّوا أو كثروا إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك، يطلبون بذلك البركة.

تركه عليه السلام الخديعة والمكر والغدر

إجتمع الناس عليه جميعاً، فقالوا له: أُكتب يا أمير المؤمنين إلىٰ من خالفك بولايته ثمّ اعزله، فقال عليه السلام: المكر والخديعة والغدر في النار. يعنون بالمخالف: معاوية بن أبي سفيان.

تركه عليه السلام المثلة

قال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يا بنّي أُقتل قاتلي، وإيّاك والمثلة، فإنّ رسول الله ﷺ كرهها ولو بالكلب العقور.

رغبته عليه السلام بالقربة إلى الله بالصدقة

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال عليه السلام: ولم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: نزلت فيك أربعة معالٍ، قال عليه السلام: بابي أنت وامّي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدّقت بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية. قال صلى الله عليه وآله: فإنّ الله أنزل فيك ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ [البقرة: ٢٧٣] ثمّ قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا؟ فإنّ الله قد أنزل عليّ سبعة عشر آية يتل٢و بعضها بعضاً من قوله:

﴿**إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً**﴾ الى قوله ﴿**إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً**﴾ وقوله ﴿**ويطعمون الطعام علىٰ حبّه مسكيناً ويتيماً واسيراً**﴾ [الانسان: ٤ ـ ٢١] قال فقال العالم: أما إن عليّاً لم يقل في موضع ﴿**انّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً**﴾ ولكنّ الله علم من قلبه أنّ ما أطعم لله، فأخبره بما يعلم من قلبه، من غير أن ينطق به.

ثم هو ان ما ظفر به من الدنيا عليه أنه جمع الأموال، ثمّ دخل إليها، فقال:

هـذا جـناي وخـياره فـيه ... إذ كـلّ جـان يـده إلى فـيه

ابيضّي واصفرّي، وغرّي غيري، أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، وقال عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. اليعسوب: الرئيس الكبير.

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده علىٰ أحد من أهل الاسلام. دخلت عليه أُخته أُمّ هاني بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أُمّ هاني مولاتها العجميّة فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي رحمك الله، ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل علىٰ إسحاق.

وبعث إليه من خراسان بنات كسرىٰ، فقال لهنّ: أُزوّجكنّ؟ فقلن له: لا حاجة لنا في التزويج فإنّه لا أكفاء لنا إلاّ بنوك، فإن زوّجتنا منهم رضينا، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعمّ به المسلمين.

وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمتها، فقالت له ابنته أمّ كلثوم: يا أمير المؤمنين، أتجمَّل به؟ ويكون في عنقي، فقال عليه السلام: يا أبا رافع، أدخِله إلى بيت المال، ليس إلى ذلك سبيل، حتّىٰ لا تبقىٰ امرأة من المسلمين إلاّ ولها مثل ذلك.

لباسه عليه السلام

استعدىٰ زياد بن شدّاد الحارثي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ أخيه عبيد الله بن شدّاد، فقال: يا أمير المؤمنين، ذهب أخي في العبادة، وامتنع أن يساكنني في داري، ولبس أدنىٰ ما يكون من اللباس، قال: يا أمير المؤمنين، تزيّنت بزينتك، ولبست لباسك. قال عليه السلام: ليس لك ذلك، إنّ إمام المسلمين إذا ولي أُمورهم لبس لباس أدنى فقيرهم، لئلا يتبيّغ بالفقير فقره فيقتله، فلأ علمنّ ما لبست إلاّ من أحسن زيّ قومك، ﴿**وأما بنعمة ربك فحدّث**﴾ فالعمل بالنعمة أحبّ إليّ من الحديث بها.

قسمه عليه السلام بالسويّة وعدله في الرعيّة

ولّىٰ عليه السلام بيت مال المدينة عمّار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيّهان، فكتب: العربيّ والقرشيّ والأنصاري والعجميّ وكلّ من كان في الاسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء، فأتاه سهل بن حنيف بمولىً له أسود، فقال: كم تعطي هذا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كم أخذت أنت؟ قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس، قال: فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير.

فلمّا عرف الناس أنّه لا فضل لبعضهم علىٰ بعض إلاّ بالتقوىٰ عند الله، أتى طلحة والزبير عمّار بن ياسر وأبا الهيثم ابن التيّهان، فقالا: يا ابا اليقظان إستاذن لنا علىٰ صاحبك، قال: وعلىٰ صاحبي إذن، قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله ومسحاته، وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك، وكانت بئر ينبع سمّيت بئر الملك، فاستخرجها علي بن أبي طالب‌عليه السلام وغرس عليها النخل، فهذا من عدله في الرعيّة وقسمه بالسويّة.

طعامه‌عليه السلام

قال ابن دأب: قلنا فما أدنى طعام الرعيّة؟ فقال: يحدّث الناس أنّه كان يطعم الخبز واللحم، ويأكل الشعير والزيت، ويختم طعامه مخافة أن يزاد فيه. وسمع مقليً في بيته، فنهض وهو يقول: في ذمّة علي بن أبي طالب مقلىٰ الكراكر، قال: ففزع عياله، وقالوا: يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها، فاخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها إليها. قال: فكلوا هنيئاً مريئاً.

قال فيقال: إنّه لم يشتك ألماً إلاّ شكوىٰ الموت، وإنّما خاف أن يكون هديّة من بعض الرعيّة، وقبول الهديّة لوالي المسلمين خيانة للمسلمين.

صرامته‌عليه السلام

قال قيل: فالصرامة؟ قال انصرف‌عليه السلام من حربه فعسكر في النخيلة، وانصرف الناس إلىٰ منازلهم واستأذنوه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، كلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، فأذن لنا ننصرف فنعيد بأحسن من عدّتنا، وأقام هو بالنخيلة، وقال: إنّ صاحب الحرب الأرق الذي لا يتوجّد من سهر ليله وظمأ نهاره، ولا فقد نسائه وأولاده، فلا الذي انصرف فعاد فرجع إليه، ولا الذي أقام فثبت معه في عسكره أقام.

فلمّا رأىٰ ذلك دخل الكوفة، فصعد المنبر، فقال: لله أنتم! ما أنتم إلاّ أسد الشرى في الدعة، وثعالب روّاغة، ما أنتم بركن يصال به، ولا زوافر عزٍ يفتقر إليها، أيّها المجتمعة أبدانهم، والمختلِفة أهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، مع أيّ إمام بعدي تقاتلون، وأيّ دار بعد داركم تمنعون، فكان في آخر حربه أشد أسفاً وغيظاً، وقد خذله الناس.

حفظه عليه السلام

قال: فما الحفظ؟ قال: هو الذي تسمّيه العرب العقل، لم يخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء قطّ الا حفظه، ولا نزل عليه شيء قطّ إلاّ وعىٰ به، ولا نزل من أعاجيب السماء شيء قطّ إلى الأرض إلاّ سأل عنه، حتّىٰ نزل فيه ﴿**وتعيها أُذن واعية**﴾ [الحاقة: ١١] واتى يوماً باب النبي صلى الله عليه وآله وملائكته يسلّمون عليه وهو واقف حتّى فرغوا، ثمّ دخل علىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله سلّم عليك أربعمئة ملك ونيف، قال صلى الله عليه وآله: وما يدريك؟ قال: حفظت لغاتهم، فلم يسلّم عليك ملك إلاّ بلغة غير لغة صاحبه.

فصاحته عليه السلام

وثب الناس إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحداً قطّ أفصح منك ولا أعرب كلاماً منك، قال عليه السلام: وما يمنعني وأنا مولدي بمكّة.

حكمته عليه السلام

ثمّ الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التي لم يسمعوها من أحد قطّ بالبلاغة في الموعظة، فكان ممّا حفظ من حكمته وصف رجلاً أن قال: ينهى ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي، ويبتغي الازدياد فيما بقي، ويضيع ما أُوتي، يحبّ

الصالحين، ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم، يبادر من الدنيا ما يفنى، ويذر من الآخرة ما يبقىٰ، يكره الموت لذنوبه، ولا يترك الذنوب لحياته.

غناه عليه السلام

ثمّ حاجة الناس إليه وغناه عنهم، أنّه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره، مثل مجيء اليهود يسألونه ويتعنّتونه، ويخبر بما في التوراة وما يجدون عندهم، فكم من يهوديّ قد أسلم، وكان سبب إسلامه هو.

سيأتي ما ورد في ذلك.

اغاثته المظلوم

ثمّ الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف، قال: ذكر الكوفيّون أن سعيد بن القيس الهمداني رآه يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال عليه السلام: ما خرجت إلاّ لأُعين مظلوماً، أو اُغيث ملهوفاً، فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتّىٰ وقفت عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدّى عليّ وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه، ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله حتّىٰ يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا كذا، فانطلق معها حتّى انتهت الىٰ منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلّم فخرج شاب عليه إزار ملوّنة، فقال عليه السلام: اتّق الله، فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك؟ والله لأُحرقنّها بالنار لكلامك. قال: وكان عليه السلام إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرّة بيده، والسيف معلّق تحت يده، فمن حلّ عليه حكمٌ بالدرّة ضربه، ومن حلّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلاّ وقد اُصلت السيف، وقال له: آمرك بالمعروف، وأنهاك عن المنكر وتردّ المعروف؟! تب وإلاّ

قتلتك!

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتّىٰ وقفوا عليه، قال: فأُسقط في يد الشاب ـ أي: ندم علىٰ فعله ـ وقال: يا أمير المؤمنين! اعف عنّي عفا الله عنك، والله لأكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها، وانكفأ وهو يقول: لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس، الحمد لله الذي أصلح بي بين مرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً**﴾ [النساء: ١١٤].

ثم المروءة وعفة البطن والفرج وإصلاح المال، فهل رأيتم أحداً ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجزُر كلما خرجت عنق قال: بشّر الوارث، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة.

ثم ترك الوهن والاستكانة أنه انصرف عليه السلام من أُحد وبه ثمانون جراحة، يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله عائداً، وهو مثل المضغة علىٰ نطع، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكىٰ فقال له: إنّ رجلاً يصيبه هذا في الله لحقّ علىٰ الله أن يفعل به ويفعل، فقال عليه السلام مجيباً له وبكىٰ: بأبي أنت وأُمّي، الحمد الله الذي لم يرني ولّيت عنك ولا فررت، بأبي وأُمّي كيف حرمت الشهادة؟ قال صلى الله عليه وآله: إنّها من ورائك إن شاء الله.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أبا سفيان قد أرسل موعدة بيننا وبينهم حمراء الأسد، فقال عليه السلام: بأبي أنت وأُمّي والله لو حملت علىٰ أيدي الرجال ما تخلّفت عنك، قال: فنزل القرآن ﴿**وكأيّن من نبيّ قاتل معه ربّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصابرين**﴾ [آل عمران: ١٤٥] ونزلت الآية فيه قبلها ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلاّ باذن الله كتاباً مؤجّلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي**

الشاكرين﴾ [آل عمران: ١٤٤].

تركه عليه السلام الشكاية في ألم الجراحة

شكت المرأتان - اللتان كانتا تتصدّيان معالجة الجرحىٰ في الغزوات - إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مايلقى عليه السلام، وقالتا: يا رسول الله قد خشينا عليه ممّا تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع، وكتمانه ما يجد من الألم، قال: فعُدّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف جراحة، من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه.

أمره عليه السلام بالمعروف ونهيه عن المنكر

قال: خطب الناس، وقال: أيّها الناس مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فإنّ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لا يقرّب أجلاً، ولا يؤخّر رزقاً.

وذكروا أنه توضّأ مع الناس في ميضأة المسجد، فزحمه رجل فرمى به، فأخذ الدرّة فضربه، ثم قال له: ليس هذا لما صنعت بي، ولكن يجيء من هو أضعف منّي فتفعل به مثل هذا فتضمن.

ثمّ إقامته الحدود ولو علىٰ نفسه وولده، وقد أحجم الناس عن غير واحد من أهل الشرف والنباهة، وأقدم هو عليهم باقامة الحدود، فهل سمع أحد أنّ شريفاً أقام عليه أحد حدّاً غيره؟ منهم: عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، ومنهم: قدامة بن مظعون، ومنهم: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، شربوا الخمر فأحجم الناس عنهم وانصرفوا، وضربهم بيده حيث خشي أن تعطّل الحدود .

ثم ترك الكتمان علىٰ ابنته أم كلثوم أهدى بعض الأمراء لابنته أمّ كلثوم عنبراً، فصعد عليه السلام المنبر، فقال: أيّها الناس، إنّ أمّ كلثوم بنت علي خانتكم عنبراً، وايم الله لو كانت سرقته لقطعتها من حيث أقطع نساءكم.

ثمّ القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبيّ ﷺ ممّا نزل من القرآن وفضائله، وما يحدث الناس مما قام به رسول الله ﷺ من مناقبه التي لا تحصىٰ.

ثمّ أجمعوا أنّه لم يرد علىٰ رسول الله ﷺ كلمة قطّ، ولم يكعّ عن موضع بعثه، وكان يخدمه في أسفاره ويملأ رواياه وقربه، ويضرب خباءه، ويقوم علىٰ رأسه بالسيف حتّىٰ يأمره بالقعود والانصراف، ولقد بعث غير واحد في استعذاب ماء من الجحفة، وغلظ عليهم الماء فانصرفوا ولم يأتوا بشيء، ثمّ توجّه هو بالراوية، فأتاه بماء مثل الزلال واستقبله أرواح، فأعلم بذلك رسول الله ﷺ، فقال: ذلك جبرئيل في ألف، وميكائيل في ألف، ويتلوه إسرافيل في ألف.

قال السيّد الحميري:

ذاك الذي سلّم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في ... ألف ويتلوهم سرافيل

ثم قال: دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم، فشهدوا جميعاً أنّه قد وفّر فيئهم، وظلف عن دنياهم، ولم يرتش في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً، ولم يأكل من مال نفسه إلاّ قدر البلغة، وشهدوا جميعاً أنّ أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه.

هذا آخر كتاب ابن دأب والحمد لله والمنّة وصلّى الله علىٰ محمّد وآله.

كونه عليه السلام سبباً لإسلام جمع من أحبار اليهود

قد ذكرنا أيّها القارئ الكريم فيما مضىٰ أنّه كم من يهودي أسلم بسببه عليه السلام، فإليكم ما اقتطفناه من عدّة من كتب أعلام المؤرّخين وجهابذة العلماء المصنّفين مما دلّ علىٰ سعة علمه عليه السلام في دقائق العلوم وخفايا الأمور بما لا يدانيه أحد فضلاً عن أن يقارنه، واعتراف جمع من أعدىٰ أعداء الإسلام والمسلمين من أحبار اليهود وإقرارهم أيضاً بأولويّة علي عليه السلام بالخلافة، وأحقيّته بالقيام في مقام

النبيّ ﷺ من بعده، دون غيره من القرابة والصحابة، كما شهد بذلك أيضاً كتابهم المقدس وهو التوراة.

ذكر المجاهد الكبير والشيخ الجليل عبد الحسين أحمد الأميني في كتابه القيّم الغدير [٦: ١٤٨] نقلاً عن الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧) في كتابه العرائس [ص٤١٣ ـ ٤١٩ الطبعة الرابعة دار الرائد العربي بيروت].

لمّا ولي أمير المؤمنين عمر الخلافة، أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر، أنت وليّ الأمر بعد محمّد وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك عن خصال، إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ وأنّ محمّداً كان نبياً، وإن لم تخبرنا علمنا أنّ الاسلام باطل وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً فقال: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الإنس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا علىٰ وجه الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟ وأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه في الأرض، ثمّ قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يسأل عمّا لا يعلم، فوثبت اليهود، وقالوا: نشهد أنّ محمّداً لم يكن نبيّاً، وأنّ الاسلام باطل.

فوثب سلمان الفارسي، وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثمّ توجّه نحو علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه حتّى دخل عليه، فقال: يا أبا الحسن، أغث الإسلام، فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فاقبل عليه السلام يرفل في بردة رسول الله ﷺ، فلمّا نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن، أنت لكلّ معضلة وشدّه تدعىٰ، فدعا علي كرّم الله وجهه اليهود، فقال: سلوا عمّا بدا لكم، فإنّ النبيّ ﷺ علّمني ألف باب من

العلم، فتشعّب لي من كلّ باب ألف باب، فسألوه عنها، فقال علي كرّم الله وجهه: إنّ لي عليكم شريطة، إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم؟ فقالوا: نعم، فقال: سلوا عن خصلة خصلة.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ قال‌‌ﷺ: أقفال السماوات الشرك بالله؛ لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتىٰ.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ فقال: ذاك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع.

فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الإنس؟ قال: هي نملة سليمان بن داود، قالت: «يا أيّها النمل ادخلُوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون».

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا علىٰ الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟ قال: ذلكم آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش ابراهيم، وعصا موسىٰ.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟ قال: يقول الرحمن علىٰ العرش استوىٰ.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟ قال: يقول اذكروا الله يا غافلين.

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟ قال: يقول: إذا مشىٰ المؤمنون إلى الكافرين للجهاد: اللهمّ انصر عبادك المؤمنين علىٰ الكافرين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟ قال: لعن الله العشار وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟ قال: يقول: سبحان ربّي المعبود،

المسبّح في لجج البحار.

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره؟ قال: يقول: اللهمّ العن مبغضي محمّد وآل محمّد.

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

فوثب الحبر الثالث، وقال: يا علي، لقد وقع في قلوب أصحابي من الايمان والتصديق، وقد بقي خصلة واحدة أسالك عنها، فقال: سل عمّا بدا لك، فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزمان، ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله، فما كان من قصّتهم؟ قال علي عليه السلام: يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف، وقد أنزل الله علىٰ نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم، وإن شئت قرأت عليك قصّتهم.

قال اليهودي: ما أكثر ما سمعنا قراءتكم، إن كنت عالماً، فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصّتهم من أوّلها إلى آخرها.

فاحتبىٰ علي ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال: يا أخا العرب حدّثني حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أنّه كانت بأرض روميّة مدينة، يقال لها «أفسوس» ويقال هي «طرسوس»، وكان اسمها في الجاهليّة أنسوس، فلمّا جاء الإسلام سموها «طرسوس» قال: وكان لهم ملك صالح، فمات ملكهم، وانتشر أمرهم، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له «دقيانوس» وكان جبّاراً كافراً، فأقبل في عساكر حتّىٰ دخل «أفسوس» فاتّخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً.

فوثب اليهودي، وقال: ان كنت عالماً، فصف لي ذلك القصر ومجالسه، فقال: يا أخا اليهود! ابتنىٰ فيها قصراً من الرخام، طوله فرسخ، وعرضه فرسخ، واتّخذ فيها أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلسلة من اللجين، تسرج في كلّ ليلة بالأدهان الطيّبة، واتّخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين

كوّة، ولغربيه كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى أن تغرب تدور في المجلس كيفما دارت، واتّخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصّعاً بالجواهر، ونصب علىٰ يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب، فأجلس عليها بطارقته، واتّخذ أيضاً ثمانين كرسيّاً من الذهب عن يساره، فأجلس فيها هراقلته، ثمّ جلس هو علىٰ السرير ووضع التاج علىٰ رأسه.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فاخبرني ممّ كان تاجه؟ فقال: يا أخا اليهود، كان تاجه من الذهب السبيك، له تسعة أركان، علىٰ كلّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، واتّخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة، فمنطقهم بمناطق من الديباج الأحمر، وسرولهم بسراويل القزّ الأخضر، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم علىٰ رأسه، واصطنع ستّة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراءه، فما يقطع أمراً دونهم، وأقام منهم ثلاثة منهم عن يمينه، وثلاثة منهم عن يساره.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت صادقاً، فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟ فقال علي كرّم الله وجهه: حدّثني حبيبي محمّد ﷺ أنّ الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم: «تمليخا، ومكسلمينا، ومحسلمينا» وأمّا الذين كانوا عن يساره «فمرطليوس، وكشطوس، وسادنيوس» وكان يستشيرهم في جميع أُموره، وكان إذا جلس كلّ يوم في صحن داره، واجتمع الناس عنده، دخل من باب الدار ثلاثة غلمة، في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من الفضّة مملوء من ماء الورد، وفي يد الثالث طائر، فيصيح به، فيطير الطائر حتّى يقع في جام ماء الورد، فيتمرّغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثمّ يصيح به ثانياً، فيطير فيقع في جام المسك، فيتمرغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، فيصيح به ثالثاً، فيطير فيقع علىٰ تاج الملك، فينفض ريشه وجناحيه علىٰ رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا

وجع ولا حمّىٰ ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلمّا رأىٰ ذلك من نفسه، عتا وطغىٰ وتجبرّ واستعصىٰ، وادّعىٰ الربوبيّة من دون الله تعالى، ودعا إليه وجوه قومه، فكلّ من أجابه أعطاه وحباه، وخلع عليه، ومن لا يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم، فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله.

فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له علىٰ سريره والتاج علىٰ رأسه، إذ أتىٰ أحد بطارقته فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً حتّىٰ سقط التاج من رأسه، وسقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك، وكان عاقلاً يقال له: تمليخا، فتفكّر وتذكّر في نفسه، وقال: لو كان دقيانوس هذا إلٰهاً كما يزعم، لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول ويتغوّط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله، وكانت الفتية الستّة يكونون كلّ يوم عند واحد منهم، وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا، فاجتمعوا عنده، فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا ولم يشرب، فقالوا: يا تمليخا مالك لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: يا إخوتي قد وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام، فقالوا: وما هو يا تمليخا؟ فقال: أطلت فكري في السماء، فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها؟ ومَنْ أجرىٰ فيها شمسها وقمرها؟ ومن زيّنها بالنجوم؟ ثمّ أطلت فكري في هذه الأرض، من سطحها علىٰ ظهر اليمّ الزاخر، ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلاّ تميد؟ ثمّ أطلت فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمّي؟ ومن غذاني وربّاني؟ إنّ لهذا صانعاً ومدبّراً سوىٰ دقيانوس الملك.

فانكبت الفتية علىٰ رجليه يقبّلونهما، وقالوا: يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا، فقال: يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلاّ الهرب من هذا الجبّار الى ملك السماوات والأرض، فقالوا: الرأي ما رأيت. فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم، وصرّها في ردائه، وركبوا خيولهم وخرجوا.

فلمّا ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة، قال لهم تمليخا: يا إخوتاه، قد ذهب عنّا ملك الدنيا، وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم، وامشوا علىٰ أرجلكم لعلّ الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً، فنزلوا عن خيولهم، ومشوا علىٰ أرجلهم سبع فراسخ، حتّىٰ صارت أرجلهم تقطر دماً؛ لأنّهم لا يعتادون المشي علىٰ أرجلهم، فاستقبلهم رجل راع، فقالوا: أيّها الراعي أو عندك شربة ماء أو لبن؟ قال: عندي ما تحبّون ولكنّي أرىٰ وجوهكم وجوه الملوك، وما أراكم إلاّ هاربين فأخبروني بقصّتكم، فقالوا: يا هذا: إنّا دخلنا في دين لا يحلّ لنا الكذب، أفينجينا الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصّتهم، فانكبّ الراعي علىٰ أرجلهم يقبّلها ويقول، قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، فقفوا اليّ هاهنا حتّى أردّ الأغنام إلىٰ أربابها وأعود إليكم، فوقفوا له حتّىٰ ردّها، وأقبل يسعىٰ، فتبعه كلب له.

فوثب اليهودي قائماً، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فأخبرنا ما كان لون الكلب واسمه؟ فقال: يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي محمّدﷺ أنّ الكلب كان أبلق بسواد، وكان اسمه قطمير.

قال: فلمّا نظر الفتية إلىٰ الكلب، قال بعضهم: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه، فألحّوا عليه طرداً بالحجارة، فلمّا نظر إليهم الكلب وقد ألحّوا عليه بالحجارة والطرد أقعى علىٰ رجليه وتمطّى وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم تطردونني وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، دعوني أحرسكم من عدوّكم، وأتقرّب بذلك إلى الله سبحانه وتعالىٰ، فتركوه ومضوا، فصعد بهم الراعي جبلاً، وانحطّ بهم أعلى كهف.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟ قال أمير المؤمنين: يا أخا اليهود اسم الجبل ناجلوس، واسم الكهف الوصيد، وقيل: خيرم.

قال: وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة، وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار، وشربوا

من الماء، وجنّهم الليل، فآووا إلى الكهف، وربض الكلب علىٰ باب الكهف ومدّ يديه عليه، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكّل الله بكّل رجل منهم ملكين من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: وأوحىٰ الله إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلمّا رجع الملك دقيانوس من عيده سأل عن الفتية، فقيل له: إنّهم اتّخذوا إلٰها غيرك، وخرجوا هاربين منك، فركب في ثمانين ألف فارس، وجعل يقفو آثارهم، حتّىٰ صعد الجبل وشارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين، فظنّ أنّهم نيام، فقال لأصحابه: لو أردت أن أُعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم، فأتوني بالبنّائين! فأُتي بهم، فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم ليقولوا لإلههم الذي في السماء: إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع.

فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فنفخ الله فيهم الروح، وهموا من رقدتهم لمّا بزغت الشمس، فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالىٰ، قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين قد غارت، والأشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنّا من أمرنا هذا لفي عجب، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة؟ ومثل هذه الأشجار قد جفت في ليلة واحدة؟

فألقى الله عليهم الجوع، فقالوا: أيّكم يذهب بورقكم هذه إلىٰ المدينة؟ فليأتنا بطعام منها، ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير، وذلك قوله تعالىٰ **﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلىٰ المدينة فلينظر أيّها ازكىٰ طعاماً﴾** أي: أحلّ وأجود وأطيب. فقال تمليخا: يا إخوتي لا يأتيكم أحد بالطعام غيري، ولكن أيّها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثوبي، فلبس ثياب الراعي ومرّ وكان يمرّ بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها، حتّىٰ أتى باب المدينة، فإذا فيه علم أخضر

مكتوب عليه لا اله إلاّ الله عيسىٰ روح الله. «صلّى الله علىٰ نبيّنا وعليه وسلّم».

فطفق الفتىٰ ينظر إليه ويمسح عينيه، ويقول: أراني نائماً، فلمّا طال عليه ذلك دخل المدينة، فمرّ بأقوام يقرؤون الإنجيل، واستقبله قوم لا يعرفهم حتّىٰ انتهىٰ إلى السوق، فإذا هو بخبّاز، فقال له: يا خبّاز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمٰن، قال تمليخا: ان كنت صادقاً فأمري عجيب، ادفع اليّ بهذه الدراهم طعاماً، وكانت دراهم ذلك الزمان الأول ثقالاً كباراً، فعجب الخبّاز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني كم وزن الدرهم منها؟ فقال: يا أخا اليهود، أخبرني حبيبي محمّد ﷺ: وزن كلّ درهم عشرة دراهم وثلثا درهم. فقال له الخباز يا هذا انّك قد أصبت كنزاً فأعطني بعضه، وإلاّ ذهبت بك إلى الملك. فقال تمليخا: ما اصبت كنزاً، وإنّما هذا ثمن تمربعته منذ ثلاثة أيّام، وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك، فغضب الخبّاز، وقال: ألم ترض أن أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه؟ حتّىٰ تذكر رجلاً جبّاراً يدّعي الربوبيّة؟ قد مات قبل ثلاثمئة سنة وتسخر بي؟ ثمّ أمسكه واجتمع الناس، ثمّ أتوا به إلى الملك وكان عاقلاً عادلاً، فقال لهم: ما قصّة هذا الفتىٰ؟ قالوا: أصاب كنزاً، فقال له الملك: لا تخف فإنّ نبيّنا عسىٰ عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلاّ خمسها.

فادفع إليّ خمس هذا الكنز وامضِ سالماً.

فقال: أيّها الملك تثبّت في أمري، ما أصبت كنزاً وأنا من أهل هذه المدينة، فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: أفتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال الملك: فسمّ لنا. فسمّى له نحواً من ألف رجل، فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً، قالوا: يا هذا! ما نعرف هذه الأسماء، وليست هي من أهل زماننا، ولكن هل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم أيّها الملك، فابعث أحداً معي. فبعث معه الملك جماعة حتّىٰ أتىٰ بهم داراً هي أرفع دار في المدينة، وقال: هذه داري، فقرع الباب، فخرج لهم شيخ

كبير، قد استرخا حاجباه من الكبر علىٰ عينيه، وهو فزع مرعوب مذعور، وقال: أيّها الناس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إنّ هذا الغلام يزعم أنّ هـذه الدار داره، فغضب الشيخ والتفت إلى تمليخا وتبينه وقال له: ما اسمك؟ قال: تمليخا بن فلسين. قال أعد عليّ، فاعاد عليه، فانكبّ الشيخ علىٰ رجليه وقبّلهما، وقال: هذا جدّي وربّ الكعبة، وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبّار إلى جبّار السماوات والأرض، ولقد كان عيسىٰ أخبرنا بقصّتهم، وانّهم سيَحْيَون.

فأنهي ذلك إلى الملك، وأتىٰ إليهم وحضرهم، ولمّا رأىٰ الملك تمليخا نزل عن فرسه، وحمله علىٰ عاتقه، فجعل الناس يقبّلون يديه ورجليه، ويقولون: يا تمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنّهم في الكهف، وكانت المدينة قد وليها رجلان: ملك مسلم، وملك نصرانيّ، فركبا في أصحابهما وأخذا تمليخا، فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا: يا قوم إنّي أخاف أنّ إخوتي يحسّون بوقع حوافر الخيل والدوابّ وصلصلة اللجم والسلاح، فيظنّون أنّ دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعاً، فقفوا قليلاً، حتّىٰ أدخل إليهم فأخبرهم.

فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا، فوثب إليه الفتية واعتنقوه، وقالوا: الحمد لله الذي قد نجّاك من دقيانوس، قال: دعوني منكم ومن دقيانوس، كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس، وانقرض قرن بعد قرن، وآمن أهل المدينة بالله العظيم، وقد جاؤوكم، قالوا: يا تمليخا تريد أن تصيّرنا فتنة للعالمين؟ قال: فماذا تريدون؟ قالوا: ارفع يدك ونرفع أيدينا، فرفعوا أيديهم وقالوا: اللهمّ بحق ما أريتنا من العجائب في أنفسنا، إلاّ قبضت أرواحنا ولم يطّلع علينا أحد.

فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف، وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيّام، فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا مسلكاً، فأيقنا حينئذٍ بلطيف صنع الله الكريم، وانّ أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إيّاها. فقال

المسلم علىٰ ديني ماتوا، وأنا أبني علىٰ باب الكهف مسجداً، وقال النصراني، بل ماتوا علىٰ ديني، فأنا أبني علىٰ باب الكهف ديراً، فاقتتل الملكان، فغلب المسلم النصراني، فبنىٰ علىٰ باب الكهف مسجداً.

فذلك قوله تعالى: **﴿قال الذين غلبوا علىٰ أمرهم لنتّخذنّ عليهم مسجداً﴾** وذلك يا يهودي، أوافق هذا ما في توراتكم؟ فقال اليهودي: ما زِدت حرفاً ولا نقّصت حرفاً، يا أبا الحسن لا تسمّيني يهوديّاً، فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك أعلم هذه الأُمّة.

مسائل الأحبار واليهود عن أمير المؤمنين عليعليه السلام

فهذا ما رواه الثعلبي في كتابه العرائس، فلنستأنف السير نحو هذا الموضوع إلى ما رواه الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ كما في نفس المصدر [٦: ٢٤٢]:

قدم أُسقف نجران علىٰ أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضنا باردة شديدة المؤونة لا يحتمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي أحمله اليك في كلّ عام كملاً، قال: فضمّنه إيّاه، فكان يحمل المال ويقدم في كلّ سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك.

فقدم الأُسقف ذات مرّة ومعه جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله وإلىٰ رسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الإسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الأُسقف: يا عمرا أتقرؤون في كتابكم **﴿وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض﴾** فأين تكون النار؟ فسكت عمر وقال لعلي: أجبه أنت. فقال له علي: أنا أُجيبك يا أسقف، أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الأسقف: ماكنت أرىٰ أن أحداً يجيبني عن هذه المسألة،

من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله ﷺ وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين.

فقال الأسقف: فأخبرني يا عمر عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرّة واحدة، ثمّ لم تطلع قبلها ولا بعدها؟ فقال عمر: سل الفتىٰ، فسأله، فقال: أنا أُجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني اسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأُسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه ثمار الجنّة؟ قال عمر: سل الفتىٰ، فسأله، فقال علي: أنا أُجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا، فيأخذون منه حاجاتهم، فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنّة، فقال الأُسقف: صدقت، وقال: أخبرني هل للسماوات من قفل؟ فقال علي: قفل السماوات الشرك بالله، فقال الأُسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت.

قال: فأخبرني عن أوّل دم وقع علىٰ وجه الأرض؟ فقال علي: أمّا نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشّاف، ولكن أوّل دم وقع علىٰ وجه الأرض مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن آدم، قال: صدقت.

وبقيت مسألة واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أُجيبك وسل عمّا شئت، كنّا عند رسول الله ﷺ إذا أتاه ملك فسلّم، فقال رسول الله ﷺ من أين أُرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثمّ أتاه آخر فسلّم، فقال ﷺ: من أين أُرسلت؟ فقال: أُرسلت من الأرض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق، ورابع من الغرب، فسألهما رسول الله ﷺ فأجابا كذلك، فالله هٰاهنا وهٰاهنا، في السماء إله وفي الأرض إله.

وأخرج الحافظ العاصمي أيضاً في كتابه المذكور علىٰ ما ذكره الأميني في غديره [٦: ٢٦٨] عن أبي طفيل، قال: شهدت الصلاة علىٰ أبي بكر الصدّيق، ثمّ

اجتمعنا إلىٰ عمر فبايعناه، وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه، حتّىٰ أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهوديّ من يهود المدينة، وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسىٰ بن عمران، حتّىٰ وقف علىٰ عمر، فقال له: يا عمر أيّكم أعلم بنبيّكم وبكتاب نبيّكم حتّىٰ أسأله عمّا أريد، فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب، فقال: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا.

قال اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال: سل عمّا تريد. فقال: إنّي سائلك عن ثلاث وثلاث وواحدة. فقال له علي: ولم لا تقول إنّي سائلك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسالك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ أسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الاول لم اسألك عن شيء، فقال له علي: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟

قال: فضرب بيده علىٰ كمّه فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذاكتاب ورثته عن آبائي وأجدادي باملاء موسىٰ وخطّ هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسالك عنها، فقال علي: والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم؟ قال له: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمنّ الساعة علىٰ يديك، قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع علىٰ وجه الأرض. وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت علىٰ وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض. قال له علي: يا يهودي إنّ أوّل حجر وضع علىٰ وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون انّه صخرة بيت المقدس، كذبوا لكنّه الحجر الأسود نزل به آدم معه من الجنّة، فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسحونه ويقبلونه ويجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله. قال اليهود: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: وأمّا أوّل شجرة نبتت علىٰ وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا ولكنّها نخلة العجوة، نزل بها معه آدم من الجنّة، فأصل التمر كلّه من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال علي: وأمّا أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة، التي نسي عندها صاحب موسىٰ السمكة المالحة، فلمّا اصابها ماء العين عاشت وسمرت، فأتبعها موسىٰ وصاحبه فأتيا الخضر، فقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل. قال: أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة؟ قال علي: ومنزل محمّد من الجنّة، جنّة عدن في وسط الجنّة، أقربه من عرش الرحمٰن عزّوجلّ، وقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل، قال أخبرني عن وصيّ محمّد في أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة. ويخضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، قال: فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

جوابه عليه السلام عن مسائل ملك الروم

وقد عقد العاصمي أيضاً في كتابه المذكور، وسبط إبن الجوزي في كتابه تذكرة خواصّ الأمّة [ص ٨٧] ما أخرجه إمام الحنابلة في الفضائل، كما ذكره الأميني في غديره [٦: ٢٤٧].

قال: حدّثنا عبد الله القواريري، حدّثنا مؤمّل، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيّب، قال: كان عمر بن الخطّاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن قال إبن المسيّب: ولهذا القول سبب، وهو: أنّ ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل، فعرضها علىٰ الصحابة، فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها علىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فأجابها في أسرع وقت بأحسن جواب.

قال ابن المسيّب: كتب ملك الروم إلى عمر رضي الله عنه: من قيصر ملك بني

الأصفر إلىٰ عمر خليفة المؤمنين ـ المسلمين ـ أمّا بعد، فإنّي سائلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لم يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كلّه فم؟ وما شيء كلّه رجل؟ وما شيء كلّه عين؟ وما شيء كلّه جناح؟ وعن رجل لا عشيرة له؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم؟ وعن شيء يتنفّس وليس فيه روح؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟ وعن ظاعن ظعن مرّة واحدة؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلّها مئه عام لا يقطعها، ما مثلها في الدنيا؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس الّا مرّة واحدة؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء؟ وعن أهل الجنّة فإنّهم يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون، ما مثلهم في الدنيا؟ وعن موائد الجنّة، فإنّ عليها القصاع في كلّ قصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض، ما مثلها في الدنيا؟ وعن جارية تخرج من تفّاحة في الجنّة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنّة ما هي؟

فقرأ علي عليه السلام الكتاب، وكتب في الحال خلفه: بسم الله الرحمٰن الرحيم. أمّا بعد فقد وقفت علىٰ كتابك أيّها الملك، وأنا أُجيبك بعون الله وقوّته وبركته، وبركة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله.

أمّا الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى، فالقرآن لأنّه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة، والحقّ سبحانه قديم وكذا صفاته. وأمّا الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك، ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من إله، لم يلد ولم يولد. وأمّا الذي ليس عند الله، فالظلم، وما الله بظلاّم للعبيد. وأمّا الذي كلّه فم، فالنار تأكل ما يلقىٰ فيها. وأمّا الذي كلّه رجل، فالماء. وأمّا الذي كلّه عين فالشمس. وأمّا الذي كلّه جناح، فالريح. وأمّا الذي لا عشيرة له، فآدم عليه السلام. وأمّا الذين لم يحمل بهم رحم، فعصا موسىٰ، وكبش ابراهيم، وآدم وحوّاء. وأمّا الذي تنفّس من غير روح، فالصبح إذا تنفّس.

وأمّا الناقوس، فإنّه يقول: طقّاً طقّاً حقاً حقاً مهلاً مهلاً عدلاً عدلاً صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ أوهىٰ منّا ركناً، إنّ الموت قد أخبرنا أنّا نرحل فاستوطنا. اما الظاعن، فطور سيناء، لمّا عصت بنو اسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدّسة أيّام، فقلع الله منه قطعة، وجعل لها جناحين من نور، فنتقه عليهم، فذلك قوله ﴿**وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم**﴾ [الأعراف: ١٧١] وقال لبني إسرائيل: إن لم تؤمنوا وإلاّ أوقعته عليكم، فلمّا تابوا ردّه إلى مكانه.

وأمّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مئة عام، فشجرة طوبىٰ وهي سدرة المنتهىٰ في السماء السابعة، إليها تنتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنّة ليس في الجنّة قصر ولا بيت إلاّ وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد، وضوءها في كلّ مكان. وأمّا الشجرة التي تنبت بغير ماء، فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى ﴿**وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**﴾ [الصافّات: ١٤٦].

وأمّا غذاء أهل الجنّة، فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمّه، فإنّه يتغذّى من سرته ولا يبول ولا يتغوّط. وأمّا الألوان في القصعة الواحدة، فمثله في الدنيا: البيضة فيها لونان، بين أبيض وأصفر لا يختلطان. وأمّا الجارية التي تخرج من تفّاحة فمثلها في الدنيا الدودة. تخرج من التفّاحة ولا تتغيّر، وأمّا الجارية بين اثنين: فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي، ولكافر مثلك، وهي لي في الآخرة دونك، لأنّها في الجنّة وأنت لا تدخلها، وأمّا مفاتيح الجنّة: فلا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله.

قال ابن المسيّب: فلمّا قرأ قيصر الكتاب، قال: ما خرج هذا الكلام إلاّ من أهل بيت النبوّة، ثمّ سأل عن المجيب، فقيل له: هذا جواب ابن عمّ محمّد ﷺ، فكتب إليه:

سلام عليك، أمّا بعد: فقد وقفت علىٰ جوابك، وعلمت أنّك من أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأُوثر أن تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله تعالىٰ ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**﴾ [الاسراء: ٨٥].

فكتب إليه أمير المؤمنين: أمّا بعد، فالروح نكته لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة باريها، وقدرة منشأها، أخرجها من خزائن ملكه، وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك، والسلام.

فهذا ممّا وفّقنا إلىٰ تسجيله، وممّا منّ به عَلينا بفَضلِه وإفضاله،
فهوَ وليّ التوفيق والهداية،
ومنتهىٰ الآمال والغاية،
وله جزيل الحمد.



الفهرس

الموضوع | الصفحة









